جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

التَّقديم والتَّأخير في ديوان الملك عبدا لله الأول بن الحسين
دراسة نحوية بلاغية

إعداد الطالبة
أسماء عاطف الرواشدة

إشراف
الدكتور سيف الدين الفقراء

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في اللغة والنحو/قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2006

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة أسماء عاطف الرواشدة الموسومة بـــ:

التقديم والتأخير في ديوان الملك عبدالله الأول/ دراسة نحوية بلاغية

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
د. سيف الدين طه الفقراء		2006/12/17	مشرفاً ورئيسا
أ.د. يحيى عطيه القاسم		2006/12/17	عضواً
أ.د. عبدالقادر مرعي الخليل		2006/12/17	عضواً
أ.د. محمد حسن عواد		2006/12/17	عضواً

عميد الدراسات العليا

أ.د. حسام الدين المبيضين

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهـــــــداء

إلى شراع طموحي من اكتنزت عيناه تعباً لراحتي، من غمرني بالمحبة أيام دراستي إلى والدي.

إلى من كان بريق عينيها راحتي، ونبض حنانها غذاء روحي، موصاة رسولي والدتي.

إلى ينابيع المحبة وسنابل الأمل والحنان، أخواتي وأخواني.

إلى عائلة صيرت وقتها وشأنها حتى البراءة سكنت لراحتي، عائلة أبي هشام.

إلى زهرتين تفتحتا في مقتبل العمر، إلى بنتي أخي تولين ولجين.

إلى عطر المحبة ومسك الختام، إلي التي ما بخلت علي بنصح وعطاء إلى مريم المومني.

أسماء عاطف الرواشدة

الشكـــــر والتقديـــــــر

الحمد لله رب العالمين واللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسرني أن أتقدم ببالغ الشكر الجزيل إلى مشرفي الدكتور سيف الدين الفقراء، لما قدمـــه مـــن عناية ورعاية لهذه الرسالة، فكان لي المشرف الناصح فدعمه وثقته التي منحني إياها كانت خير معين لي لإتمام هذه الرسالة وإخراجها على هذه الشاكلة.

وأشـــكر أعضـــاء اللجـــنة الكريمة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإبداء ملاحظاتهم القيمة عليها، مقدرة لهم إسهامهم في تقويمها.

أسماء عاطف الرواشدة

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير.	ب
فهرس المحتويات.	ج
قائمة الملاحق	**و**
الملخص باللغة العربية.	ز
الملخص باللغة الإنجليزية.	ح
الفصل الأول: جهود النحاة القدامى في دراسة التَّقديم والتَّأخير	**1**
1.1 المقدمة	1
2.1 التَّقديم والتَّأخير عند البلاغيين	13
1.1 التَّقديم والتَّأخيرعند المحدثين	21
الفصل الثاني: مسوغات التَّقديم والتَّأخير في ديوان المغفور له الملك عبدالله الأول بن الحسين	36
1.2 الاختصاص.	38
2.2 العناية والاهتمام.	41
3.2 التنبيه.	43
4.2 تأكيد الحكم وتقويته.	44
5.2 المحافظة على الوزن والقافية.	45
6.2 التَّقدم بالطبع (مراعاة الترتيب المنطقي)	48
7.2 الغلبة والكثرة.	49
8.2 القصر	50
9.2 مراعاة المعنى	52
الفصل الثالث: التَّقديم والتَّأخير في المرفوعات	**54**

1.3 تقديم المبتدأ 54
2.3 تقديم الخبر 59
3.3 تقديم الفاعل 62
4.3 النواسخ 69
1.4.3 كان وأخواتها 69
2.4.3 إن وأخواتها 74
الفصل الرابع: مظاهر التَّقديم والتَّأخير في المنصوبات 78
1.4 تقديم المفعول به 78
1.1.4 تقديم المفعول به على الفاعل 80
1.1.1.4 تقديم المفعول به على الفاعل وجوباً إذا كان محصورا بالا أو إنها . 80
2.1.1.4 تقديم المفعول به على الفاعل وجوباً إذا كان ضميراً متصلاً 81
3.1.1.4 تقديم المفعول به عل الفاعل جوازاً 82
2.1.4 تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاً 84
2.4 تقديم الحال 86
1.2.4 تقديم الحال على صاحبها 86
2.2.4 تقديم الحال على العامل فيها 91
3.2.4 تقديم الحال وجوباً 94
الفصل الخامس: التَّقديم والتَّأخير في شبه الجملة 96
1.5 الجملة الاسمية 101
2.5 النواسخ " كان وأخواتها" 103
1.3.4 الفصل بين اسم إن وخبرها 104
2.3.4 الفصل في الجملة الفعلية 105
3.3.4 تقديم شبه الجملة على الفاعل وحده 105

4.3.4 تقديم شبه الجملة على المفعول به 108

الفصل السادس: انماط التَّقديم والتَّأخير إحصائياً في الديوان 110

106 التقديم والتأخير في المرفوعات 110

206 التقديم والتأخير في المنصوبات 115

306 التقديم في باب المجرورات 116

الخاتمة 118

المراجع 121

الملاحق 130

قائمة الملاحق

رمز الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
أ	فهرس الآيات القرآنية – النص المصحفي	131

الملخص

التـقَّديم والتـأَّخير في ديوان الملك عبد الله الأول بن الحسين
"نحوياً وبلاغياً"

أسماء عاطف الرواشدة

جامعة مؤتة 2006

تـــهدفُ هذه الدراسة الموسومة بـــ (التـقَّديم والتـأَّخير في ديوان الملك عبدالله الأول بـــن الحسين " نحوياً وبلاغياً")، إلى بيان مدى شيوع ظاهرة التـقَّديم والتـأَّخير فـــي شعر جلالته، وذِكر مسوغات التَّقديم والتَّأخير التي تنبئ عن فصاحة جلالته وبراعته فـــي كيفية توظيف ذلك بلاغياً، بحيث تتناسب مع ما يجول في خاطره، وما يريد إيصاله للمتلقـــي بســـهولة ويســـر، وتبرز عنايته بالنظم ومراعاة المعاني ليسوقها في افضل نسج وبيان.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة .

تناول الفصل الأول جهود النـُّحاة والبلاغيين القدامى والمحدثين في دراسة التـقَّديم والتـأَّخـــير، وكـــان الهـــدف إبـــراز مدى الأهمية والرعاية التي أولاها العلماء لظاهرة التـقَّديم والتـأَّخير قديماً وحديثاً، وتوظيف جهودهم فيها لتبيّن مظاهرها في ديوان الملك عبدالله ومدى توظيفه لها في شعره. وتناولت في الفصل الثاني مسوغات هذه الظاهرة في ديـــوان جلالـــته، بهدف التعرف على كيفية توظيف تلك المسوغات في أداء معانٍ بلاغية أسهمت في إغناء شعره، وإضفاء مسحة جمالية أسلوبية عليه.

وجـــاءت الفصـــول التالية من الدراسة تطبيقية تجمع بين القواعد النَّحوية والمعاني البلاغية.

والفصـــل الخـــامس بحثـــت فـــيه التَّقديم والتَّأخير في شبه الجملة (الجار والمجرور والظرف).

أمَّا الفصل السادس فكان دراسة إحصائية حاولت فيه الكشف عن مدى شيوع مظاهر التَّقديم والتَّأخير في الديوان بهدف دراسة الأنماط الأكثر شيوعاً.

Abstract

Thematiztion and Rhematization (T&R) in the poetry of His Majesty King Abdulla 1 Bin Al-Husian.

Asma Atef AL-Rawashdeh

Mu'tah University, 2006

This dissertation aims at studying the process of thematization and rhematization (T&R), both grammatically and rhetorically, in the poetry of his Majesty

King Abdulla 1 Bin Al-Husain. It also addresses the rationale of resorting to such a process, which reveals His Majesty's eloquence in employing T&R rhetorically, so that it concurs with what goes in His Majesty's mind, and with what he wants to convey to the recipients with ease. The study also highlights his Majesty's care with structure and meaning.

This study consists of an introduction, six chapters and a conclusion. The first chapter addresses the efforts of both ancient and modern grammarians and rhetoricians in studying T&R. The second chapter shows the logic behind His Majesty's use of T&R, so as to be acquainted with how he employs this in achieving rhetoric, which enriched the aesthetic and stylistic aspects of his poetry.

The remaining chapters are practical; they combine grammar and semantics. The third chapter approaches T&R and its relation to nominatives (fronting subject and predicate; fronting alnawasikh invalid judgments).

The fourth chapter deals with accusatives, and the fifth chapter deals with phrases (Prepositional and adverbial phrases).

The sixth chapter is statistical. I tried to reveal the extent of using T&R to find out the most common patterns, and to show correlation between the rule and its applicability in the aspects of T&R in His Majesty's poetic woks.

الفصل الأول
جهود النحاة القدامى في دراسة التقديم و التأخير

1.1المقدمة

الحمـــد لله رب العالميـــن والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تـــعَـــدُّ ظاهـــرة الـــتـــقديم والتـــأخير من الأساليب البلاغية التي أولاها الـــبـــلغاء والنـــحاة اهتمامهم ورعايتهم قديماً وحديثاً، وكان ذلك جلياً حين وصفوا الأُصـــول التـــي توجـــب ترتيـــب المفردات في الجملة والتي لا يمكن تخطيها أو الخـــروج عنها، وهي الرُّتب المحفوظة في العربية، حفاظاً على القاعدة النـــحوية والـــتزاماً بهـــا، وعـــالجوا تلك التي تخرج عن الترتيب، أو ما يسمى بالرُّتب غير المحفوظة التي تسمح للمفردات بالتنقل بحريـــة داخل الجملة، وما يتحصل لها من إنـــزياح إمـــا بالتـــقديم أو التأخير في الجملة، وما يترتب على هذا الانزياح من معان بلاغية ما كانت لتحصل بدونه.

والـــتـــقديم والتـــأخير ميزة تتسم بها العربية إذ تتميز المفردات فيها بُحرية الحـــركة والمرونة في التنقل في التركيب اللغوي مع المحافظة على المعنى، ويعدُّ ذلك مظهراً من مظاهر البلاغة ومقياساً على الإجادة والتفوق.

وممـــا وفقني لموضوع دراستي في ديوان الملك المغفور له عبدالله الأول بـــن الحســـين "خواطر النسيم"؛ أنَّه من التراث الذي نعتز به ونفخر لصدوره من الملـــك الشاعر مؤسس أردننا وبانيه. ولِمَّا يتميز به الشعر من مستوى رفيع يعكس لغـــة جلالـــته ومستوى بلاغته، ولقد كثرت الدراسات النـــحوية والبلاغية لظاهرة التـــقديم والتـــأخير، غير أنَّ الديوان لم يحظ بدراسة لغوية تكشف الجوانب اللغوية ومظاهر الظاهرة اللغوية في لغة العصر الحديث ممثلة بلغة جلالته مع ما تتسم به من فصاحة.

والـــتـــقديم والتـــأخـــير ميزة أعطت للمتكلم الحريَّة في نظم مفرداته، فيقدم الألفاظ أو يؤخرها ليعبر عمَّا يجول في خاطره من معانٍ، ويبرز معنى لا يمكن أنْ يسهل على السامع فهمه إلا بتقديم ما حقه التـــأخير وتأخير ما حقه التـــقديم، ولقد تطـــرق النـــحاة لهذا التغير الحاصل في المعنى الذي يتحصل من تغيّر في مراتب الألفـــاظ ، وتحدثـــوا عـــنه في ثنايا كتبهم، ولكن دون تعمق أو الوقوف عند ذلك والتوسع فيه، إلى أنْ جاء عبد القاهر الجرجاني (تـــ 471هـــ) الذي خصص لهذه

الظاهـــرة فصـــلاً مستقلاً في كتابه "دلائل الإعجاز" حيث وصفه بأنَّه: "بابٌ كثيرُ الفوائد جمُّ المحاسن، واسعُ التصرُّف بعيد الغاية"[1]

وجـــاءت هـــذه الدراسة التطبيقية لقواعد التَّقديم والتَّأخير، حيث عمدت إلى توظـــيف القاعدة ثم تبيّن مظاهرها في الديوان، كما جاءت في أبواب النَّحو، وبين التوظـــيف والتطبـــيق أهداف سعت إليها الدراسة أبرزها معرفة مدى التوافق بين القاعدة والتطبيق في هذه الظاهرة.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة.

درست في الفصل الأول الجهود النـــحوية والبلاغية قديماً وحديثاً، للتـــقديم والتـــأخـــير وتحدثـــت عن التَّقديم والتَّأخير عند البلاغيين، وبينت الأغراض التي تـــناولوها بالبحـــث في المسائل النـــحوية، وعرجت على جهود المحدثين في هذه المسألة.

وتناولـــت فـــي الفصل الثاني مسوغات التـــقديم والتـــأخير التي أشار إليها الـــنـــحاة والبلاغيون، وكيفية توظيف الملك الشاعر لها في ديوانه، وبينت أثر ذلك في المعنى من خلال التطبيق الديوان.

أمَّا الفصل الثالث فقد جاء دراسة تطبيقية في باب المرفوعات، وتحدثت في القســـم الأول منه عن التـــقديم والتـــأخير في الجملة الاسمية، كتقديم المبتدأ على الخـــبر في حالات الوجوب والجواز، وتقديم الخبر كذلك، كما تناولت التـــقديم والتـــأخـــير في الجملة الاسمية بعد دخول النـــواسخ عليها، وتناولت تقديم الفاعل على الفعل وفقاً للمنهج الكوفي، وبينت أثر هذا التـــقديم في المعنى.

وفـــي الفصل الرابع تناولت التـــقديم والتـــأخير في المنصوبات، وأوردت فـــي القسم الأول التـــقديم في المفعول به على الفعل، وتوسطه بين الفعل والفاعل، والقســـم الثاني تحدثت فيه عن تقديم الحال وجوباً وجوازاً. وبينت أثر هذا الإنزياح التركيبي عن الموقع في توكيد معانٍ جديدة.

أمـــا الفصـــل الخـــامس فقـــد تناولت فيه التـــقديم في شبه الجملة (الجار والمجـــرور والظرف) من حيث تصدرها للجملة الفعلية أو الفصل بين المتلازمين فـــي الجملـــة الاســـمية والجملـــة الفعلية، وختمت دراستي بفصل خاص بالجانب الإحصـــائي لبـــيان مدى شيوع ظاهرة التـــقديم والتـــأخير في الديوان، موضحة النســـب العامـــة والخاصة لهذا التـــقديم وفقاً للأبواب النـــحوية، وقصدت بالنسبة العامة نسبة الشيوع قياساً بالتَّقديم والتَّأخير بشكل عام، أمَّا النسبة الخاصة فقصدت فيها بيان نسبة شيوع التَّقديم والتَّأخير في بابه قياساً بالمظاهر الأخرى.

وختمت الدراسة بخاتمة أجملت فيها نتائج البحث.

---

[1] الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الأعجاز، 106

تناول النَّحويون القدامى مسألة التَّقديم والتَّأخير في الدَّرس اللغوي، وتوسعوا في استقصاء مواضعها وَوضع الضَّوابط المعياريّة التي تحكمها من خلال استقراء لغة العرب، ودرسوا الأغراض التي تُنْبئ عن ذلك، فقد تَحَدَث سِيْبَويه (ت180 هـ) عن بَعض مظاهر التَّقديم والتَّأخير من خلال عَرضِه لأبواب النَّحو، حيث أورد رأي الخليل في تقديم الخبر فقال: "زَعَمَ الخَليلُ رَحِمَه الله أنَّه يُستقبح أَنْ تقول:" قائمٌ زيدٌ"، وذلك إذا لَمْ تجعل قائماً مقدَّماً مبنياً على المبتدأ كما تؤخر وتقدِّم فتقول: "ضَرَبَ زيداً عمرو" وعمرو على (ضَرَبَ) مقدَّماً، وهذا عربيٌّ جيِّد، وذلك قولك "تَميميٌّ أنا"، ومَشنوءٌ من يَشْنَؤُك".[1]

وأشار سِيْبَوَيْه إلى أهمية التَّقديم والتَّأخير وَبَيّن غرضه البلاغي؛ فهو يرى أَنَّ التَّقديم والتَّأخير ضرب من العناية والاهتمام يقول: "كأنَّهم يُقدِمون الذي بيانه أَهمُّ لهم وهم ببيانه أَعْنَى وإن كانا جميعا يهمَّانهم و يعنيانهم"[2]. فسيبويه يجيز تقديم المفعول به ويرى أَنَّ ذلك يعود إلى العناية والاهتمام به[3].

أَمَّا في حديثه عن التَّقديم والتَّأخير في سياق استفهامي، فيرى أَنَّ الأَصل في أَدوات الاستفهام أَنْ تدخل على الأفعال لا على الأسماء، ولكنَّ العرب قد توسعوا في ذلك وأَدخلوها على الأَسماء.[4] فدخول الاستفهام على الاسم في الجملة يوجب لهذا الاسم حق الصّدارة في الجملة، وكذلك إذا دخل الاستفهام على الفعل فيكون له حق الصَّدارة في جملته.

ويرى سيبويه أَنّ اسم الفاعل يجري مجرى الفعل في العمل فهو يعمل مقدَّماً ومؤخَّراً.[5] وكذلك يجيز تقديم المفعول به على عامله الفعل وما أشبهه كاسم الفاعل، ويقول في "أَزيداً أَنتَ ضاربُه، وأَزيداً أَنت ضاربٌ له، وأَعمراً أَنت مُكرِمُ أخاه. كأَنَّكَ قلت: أَنْتَ ضَارِبُ وأَنْتَ مُكْرِمُ كما كان ذلك في الفعل، لأَنَّه يجري

---

(1) سيبويه،ابو عمرو عثمان، الكتاب 127/2.

(2) المصدر نفسه، 34/1.

(3) المصدر نفسه، 80/1- 81.

(4) المصدر نفسه، 98/1- 99.

(5) المصدر نفسه، 108/1

مجراه ويعمل في المعرفة كلِّها والنَكرة مقدَّماً ومؤخَّراً ومظْهَراً ومضْمراً[1] ويُجيز سيبويه في صيَغ المبالغة ما أجازه في اسم الفاعل من التَّقديم و التَّأخير.[2] ولا يجيز تقديم جواب الشرط أو معموله على فعل الشرط مع الأداة ولا معمول فعل الشرط عليه وعلى الأداة؛ لأنَّ أدوات الشرط لها الصَّدارة في جملتها، أي تقع في أول الجملة.[3] ويمنع أنْ يتقدم التمييز في الجملة.[4] كما يرى في الحال أنَّها لا تتقدَّم على العامل فيها إذا لَمْ يكنْ فعلاً متصرفاً، فلا يجوز تقديمها على العامل فيها إذا كان ظرفاً أو حرف جر، أو اسم إشارة، لأنَّها لا تتصرَّف تصرُّف الفعل.[5]

ويمنع سيبويه التَّقديم والتَّأخير بين الاسم والخبر في باب إنَّ وأخواتها، لأنَّها لا تتصرَّف تصرُّف الفعل وكذلك لا تقوى قوته، ولا يُضْمر فيها المرفوع كما يُضْمر في كان.[6] ويُجيز تقديم المستثنى على المستثنى منه ويكون منصوباً.[7] والقول نفسه مع البدل الذي لا يجوز تقديمه على المبدل منه، ففي حديثه عن تقديم المستثنى يرى أنَّ المستثنى وجهه عندهم أنْ يكون بدلاً لا مبدلاً منه، ولما كان البدل لا يتقدم على المبدل منه وجب نصبه على الاستثناء في حال تقديمه.[8]

وأشار المُبَرِّد (ت285هـ) إلى التَّقديم والتَّأخير في كتابه"المقتضب" وبيَّن ما يمتنع منه وما يجوز، متكئاً على المعنى في ذلك، ففي باب الفاعل تناول تقديم المفعول وتأخير الفاعل، ويقيس اسم الفاعل على فعله؛ فإنَّه يجريه مجرى الفعل في جميع أحواله من العمل.[9] ويورد من القياس في باب المفعول الذي لا يذكر فاعله، قوله: "التَّقديم والتَّأخير والإظهار والإضمار في هذا الباب مثله في الفاعل ويجوز

---

[1] سيبويه،ابو عمرو عثمان، الكتاب 108/1.

[2] المصدر نفسه، 110/1- 111.

[3] المصدر نفسه، 2/ 132-133.

[4] المصدر نفسه، 404/2-405.

[5] المصدر نفسه، 124/2.

[6] المصدر نفسه، 131/2.

[7] المصدر نفسه، 59/1.

[8] المصدر نفسه، 335/2.

[9] المبرد، ابو العباس، المقتضب، 156/4.

فـــيه ما جاز في ذلك"[1]. فهو يُجيز تقديم نائب الفاعل على المفعول به وفعله قياساً على تقديم المفعول به على الفاعل، وأجاز تقديم الخبر على المبتدأ[2]. مخالفاً بذلك الكوفييـــن في هذه المسألة[3]. ويُجيز التَّقديم والتَّأخير بين معمولي "كانَ" لأَنَّ "كانَ" فعـــل متصـــرِّف، فيجيز تقديم الخبر على الاسم وعلى كان نفسها[4]. ويجيز تقديم خـــبر ليس على اسمها[5]. أمَّا في حديثه عن التَّقديم والتَّأخير بين اسم إنَّ وخبرها؛ فإنَّه لا يجوز عنده لأَنَّها لا تتصرّف[6]. ولا يُجيز تقديم الحال على العامل فيها إذا لـــم يكـــن فعلاً متصرِّفاً، وكذلك يمنع ذلك إذا كان صاحب الحال مجروراً بحرف الجـــر[7]. ويُجـــيز الـــتَّقديم والتَّأخـــير في عمل المصدر إذا لم يكن في معنى "إنَّ" وصـــلتها فالصِّـــلة يجـــب أنْ تأتي بعد موصلها ولا تتقدم عليه، والمصدر إذا كان معناه معنى الأمر عَمِلَ عَمَلَ فعله وجاز فيه التَّقديم والتَّأخير[8].

وتحدث ابن السَّرَّاج (ت 316هـــ) في كتابه "الأصول في النحو" عن التَّقديم والتَّأخير، وأفرد لـــه باباً ذكر فيه المسائل التي يجوز تقديمها، أمّا ما يجوز تقديمه فكل ما عَمِل فيه فعل متصرف أو كان خبراً لمبتدأ.[9]. أمَّا المواضع التي لا يجوز تقديمهـــا عـــنده فهي ثلاثة عشر موضعاً فَصَّل القول فيها، ومنها: عدم تقديم صلة الموصول اسماً كان أو حرفاً، وعلّة ذلك عنده أَنَّها كبعضه.[10] ولا يُجيز أنْ تتقدم الصِّفة على الموصوف، ولا البدل على المبدل منه، ولا يتقدم ما بعد حرف العطف

---

(1) المبرد،ابو العباس، المقتضب، 35/4.

(2) المصدر نفسه، 127/2.

(3) الأنباري، ابو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، 65/1.

(4) المبرد، المقتضب، 87/4

(5) المصدر نفسه، 194/4.

(6) المصدر نفسه، 109/4.

(7) المصدر نفسه، 300/4- 302.

(8) المبرد، المقتضب، 157/4.

(9) ابن السراج، ابو بكر، الأصول في النحو، 223/2.

(10) المصدر نفسه، 225/2.

عليه[1]. والقول نفسه في عدم تقديم المضاف إليه على المضاف، ولا ما اتصل به، ولا يجيز الفصل بمعمول المضاف إليه بينه وبين المضاف إليه، فلا يجوز أَنْ تقول: "هذا زيداً يوم تضرب" ولا "هذا يوم زيداً تضرب".[2]

ويقول في تقديم الفاعل: "واعلم أنَّ الفاعل لا يَجوز أَنْ يتقدم على الفعل، ويجوز تقديم المفعول على الفعل والفاعل إذا كان الفعل متصرِّفاً".[3] ولا يجيز تقديم أي شيء ممَّا عملت فيه الأَفعال التي لا تتصرَّف عليها، نحو نِعْمَ وبِئْسَ، وفعل التعجب، وقاسوا "ليس" عليها لأَنَّها غير متصرِّفة.[4] ويمنع أَيضاً تقديم التمييز على ما عمل فيه، ويرى أَنَّ القياس عدم إجازة تقديم التمييز على عامله إنْ كان فعلاً، لأَنَّ التمييز فاعل في الحقيقة عنده.[5] فهو يتبع سيبويه في هذه المسألة[6].

وحروف الجر لا يَجوز أَنْ يتقدم عليها ما عملت فيه، ولا تفريق بينها وبين ما عملت فيه، وكذلك الحروف التي تدخل على الأفعال، فإنَّه لا يجوز فيها التَّقديم وكذلك الحروف التي لها صدر الكلام كألف الاستفهام، ولام الابتداء، فإنَّه لا يجوز أَنْ يتقدم ما بعدها على ما قبلها.[7] ولا يجوز الفصل بين الفعل وبين ما يعمل فيه[8]. وكذلك تقديم المضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى.[9]

وأشار إلى عدم جواز التَّقديم والتَّأخير إذا أُلْبِسَ الأَمر بعدم وجود الإعراب، إلاّ إذا وجدت قرينة[10].

---

(1) ابن السراج، ابو بكر، الأصول في النحو ، 226/2.

(2) المصدر نفسه، 226/2.

(3) المصدر نفسه، 228/2.

(4) المصدر نفسه، 228/2.

(5) المصدر نفسه، 229/2.

(6) سيبويه، الكتاب، 404/1- 405.

(7) ابن السراج، الأصول في النحو، 230/2- 236.

(8) المصدر نفسه، 237/2.

(9) المصدر نفسه، 238/2.

(10) المصدر نفسه، 245/2- 246.

حَصَرَ ابن السَّرَّاج الأبواب النَّحوية ذات الرُّتبة المحفوظة في ثلاثة عشر باباً[1]، وهي الرُّتبة ذات الموقع الثابت متقدِّماً أو متأخِّراً في التَّركيب اللغوي بحيث لو اختل هذا الموقع لاختل التركيب باختلاله؛ وعلى هذا الأساس لا تتغير الرُّتبة المحفوظة، وتعدُّ الرُّتبة بشكل عام من الظواهر الشّكلية التي بواسطتها يمكن تحديد موقع الكلمة بين أقسام الكلام ومن أمثلته: تقديم الموصول على الصِّلة، والموصوف على الصِّفة، وتأخير التمييز عن الفعل أو المصدر أو الصِّفة.[2]

أمَّا الرُّتبة غير المحفوظة: فتعني موقع الكلمة المُتغير في التركيب الكلامي متقدِّماً أحياناً ومتأخِّراً أحياناً أخرى، ومنه رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول.[3]

وأفرد ابن جنِّيّ (ت392هـ) في كتابه "الخصائص" باباً للتَّقديم والتَّأخير، قسّمه إلى ضربين: "أحدهما ما يقبله القياس، والآخر ما يسهّله الاضطرار، كتقديم المفعول به على الفاعل تارةً، وعلى الفعل الناصب تارةً أخرى كـ" ضَرَبَ زيداً عمروٌ" و"زيداً ضَرَبَ عمرو"، وكذلك الظروف نحو، " قامَ عندك زيدٌ، وعندك قامَ زيدٌ، وسارَ يومَ الجمعة جعفرٌ، ويومَ الجمعة سارَ جعفرٌ"[4].

واستعرض ابن جنِّيّ بعض المسائل النَّحوية التي يجوز فيها التَّقديم والتَّأخير، وبدأ حديثه بتقديم خبر المبتدأ عليه نحو: "قائمٌ أخوك" و"في الدار صاحبك" وكذلك تقديم خبر كان وأخواتها على أسمائها وعليها نفسها.[5]

وأشار إلى مسألة عدم جواز تقديم المرفوع على رافعه، إلاّ أنَّ خبر المبتدأ عنده لم يتقدم على رافعه، لأنَّ رافعه ليس المبتدأ وحده، إنَّما الرافع له المبتدأ

---

(1) ابن السراج، ابو بكر، الأصول في النحو، 231/2.

(2) الساقي، فاضل، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، 186.

(3) المصدر نفسه، 188.

(4) ابن جني، عثمان، الخصائص، 384/2.

(5) المصدر نفسه، 385/2.

والابـــتداء معـــاً، فلـــم يـــتقدم الخبر عليهما معاً، وإنَّما تقدم على أحدهما، وهذا لا ينتقـــض[1].

ويضـــيف إلى المسائل التي لا يجوز فيها التَّقديم ،كتقديم المفعول معه على الفعل نحو قولك: "والطيالسةَ جاءَ البردُ" من حيث كانت هذه الواو صورة العاطفة، ألا تراك لا تستعملها إلا في الموضع الذي شئت لاستعملت العاطفة فيه، نحو "جاءَ الطيالســـةَ والـــبردُ" ولو شئت لرفعت الطيالسة عطفاً على البرد.[2] وذهب بعض الـــنُّحاة إلـــى جـــواز تقديم المفعول معه على صاحبه، ومنهم من يجوّز ذلك،ولكن أغلبهم اتفقوا على عدم جواز تقديم المفعول معه على العامل.[3]

ويســـتعرض ابن جنِّيٍّ بعض الحالات التي يجوز فيها التَّقديم والتَّأخير على خلاف القياس، كتقديم المعطوف على المعطوف عليه نحو: "قام وزيد عمرو"." فقد جمعـــت أمـــام زيد بين عاملين: أحدهما "قام" والآخر "الواو"، ألا تراها قائمة مقام العامل قبلها، وإذا صرت إلى ذلك صرت كأنَّك قد أعملت فيه عاملين".[4]

ويعـــرج علـــى بعض المواضع التي تحتفظ برتبة ثابتة، ويمتنع فيها التَّقديم والتَّأخـــير فـــلا تـــتقدم الصِّـــلة، ولا شيء منها على الموصول، ولا الصّفة على الموصوف، ولا المبدل على المبدل منه.[5]

لم يُغْفل ابن جنِّيٍّ الحديث عن أهمية الرُّتبة في المعنى، وما لها من أثر في فصاحة المتكلم، يقول: " وأنا أرى أنَّهم يقدمون الأقوى من المتقاربين، من قبل أنَّ جمـــع المتقاربيـــن يثقل على النَّفس، فلما اعتزموا النطق بها قدَّموا أقواها لأمرين: أحدهمـــا أنَّ رتـــبة الأقـــوى أبـــداً أسبق وأعلى، والآخر أنَّهم إنَّما يقدِّمون الأثقل ويؤخِّرون الأخف من قبل أنَّ المتكلم في أوّل نطقه أقوى نفساً وأظهر نشاطا، فقدَّم

---

(1) ابن جني، عثمان، الخصائص، 385/2.

(2) المصدر نفسه، 385/2.

(3) الصبان، محمد ، حاشية الصبّان، 204/1.

(4) ابن جني، عثمان، الخصائص، 389/2.

(5) المصدر نفسه، 387/2.

أثقل الحرفين، كما رفعوا المبتدأ لتقدُّمه فأعربوه بأثقل الحركات، وهي الضمة، كما رفعوا الفاعل لتقدُّمه، ونصبوا المفعول لتأخُّره".[1]

ويرى أنَّ الرُّتبة يمكن أنْ تَنْتَقِض إذا ما كان هناك عارض، كما في وجوب تأخير المبتدأ إذا كان نكرة، أو كان ظرفاً، فيتقدم الخبر مع أنَّ موقعه التَّأخير لأنَّ الأمر العارض عنده هو كون المبتدأ نكرة.[2] يقول ابن جنِّيٍّ: "واعلم أنَّه لا تَنتقض مرتبة إلا لأمر حادث فتأمله وابحث عنه".[3]

ويقول في أسماء الاستفهام والشرط، وتقديمها على معمولها إذا كانت في موضع المفعول، ومما نقضت مرتبته المفعول في الاستفهام والشرط، فإنَّهما يجيئان مقدمين على الفعلين الناصبين لهما وإنْ كانت مرتبة المعمول بعد العامل فيه.[4]

وتناول الزَّمَخْشَرِيُّ (ت 538هـ) بعض مظاهر التَّقديم والتَّأخير في كتابه "المفصَّل"، وبدأ حديثه في باب الفاعل إذ يرى أنَّ الأصل فيه أنْ يلي الفعل؛ لأنَّه كالجزء منه.[5] فيكون تالياً للفعل، ولا يجوز أنْ يتقدم عليه؛ لأنَّه إذا تقدم على الفعل فالجملة تكون اسمية ويكون مبتدأ، وهذه مسألة خلافيّة بين نُحاة البصرة والكوفة، فالكوفيون يجيزون هذا التَّقديم، أمَّا البصريون فهوغير جائز عندهم.[6]

وأجاز الزَّمَخْشَرِيُّ تقديم خبر المبتدأ عليه، فإذا وقع المبتدأ نكرة وكان الخبر ظرفاً، فتأخير المبتدأ واجب، وكذلك إذا كان له حق الصَّدارة كأسماء الاستفهام.[7] كما في قوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ

---

(1) ابن جني، عثمان، الخصائص، 55/1.

(2) المصدر نفسه، 300/1.

(3) المصدر نفسه، 301/1.

(4) المصدر نفسه، 299/1.

(5) محمود بن عمر، الزمخشري، المفصّل، 18.

(6) حاشية الصبّان، 1/ 204

(7) محمود بن عمر، الزمخشري، المفصل، 24 – 25.

الْحَمْدُ ﴾.[1] فقدَّم الظرفين ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عـز وجل؛ لأنَّ الملك على الحقيقة له، ولأنَّه هو مُبْدِئ كلّ شيء ومبدعه، والقائم به، والمهيمن عليه، وكذلك الحمد؛ لأنَّ أصول النِّظام وفروعه منه.[2] وإذا كان في الكـلام لَـبْس فيجـب التزام الأَصل بتقديم المبتدأ وتأخير الخبر.[3] وفي باب إنَّ وأَخواتها يرى الزَّمَخْشريُّ أَنَّه لا يجوز تقديم الخبر على الاسم في هذا الباب لأَنَّها لا تتصرَّف تصرُّف الفعـل،[4] ويتابع حديثه عن الحال ويرى أَنَّ الفعل يعمل في الحال متقدِّماً ومتأخِّراً، أَمَّا المعنى فلا يعمل فيها إلا متقدِّماً عليها.[5]

ولا يُجـيز تقديـم المستثنى على الفعل الناصب له.[6] ويمنع أَنْ يتقدم شيء مما في حيز الشرط عليه؛ لأَنَّ الشرط له حق الصَّدارة.[7] وأَمَّا "ما" الحجازية، فإنَّه لا يُجيز تقديم معمول الخبر على الإسم، وإذا تقدم فإنَّها تهمل.[8] ويجيز في الأَفعال الناقصة التي تتقدمها "ما" تقديم خبرها على اسمها لا عليها، وما عداها يتقدم خبرها على اسمها وعليها.[9] ولَمْ يجز تقديم خبر ليس عليها.[10]

وقـد دَرَسَ الزَّمَخْشَريُّ التَّقديم والتَّأخير في تفسيره "الكشَّاف"، وأَبرز بعضاً مـن المعانـي والأَغـراض البلاغيَّة الكامنَة في التَّقديم والتَّأخير في بعض الآيات الكـريمة، ومـن ذلـك قولـه تعالى: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾.[11]حيث تقدم

---

(1) سورة التغابن: الآية.1.

(2) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، 112/4.

(3) الزمخشري، محمود بن عمر، المفصَّل، 26 – 27. وانظر الحموز، عبدالفتاح في مواضع اللبس في العربية وأمن اللبس، ، 20.

(4) الزمخشري، المفصَّل، 27.

(5) المصدر نفسه، 62.

(6) المصدر نفسه، 67 –68

(7) المصدر نفسه، 322.

(8) المصدر نفسه، 28.

(9) المصدر نفسه،269

(10) المصدر نفسه، 269.

(11) سورة الفاتحة، الآية 5.

المفعول به و يفيد الاختصاص والمعنى يخصّك بالعبادة ويخصّك بطلب المعونة.[1] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً**﴾.[2] فقد أُولى غير الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو "اتخذ" لأَنَّ الإنكار في اتخاذ غير الله ولياً لا في اتخاذ الولي فكان أولى بالتّقديم.[3] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ** ﴾.[4] يقول الزَّمَخْشَرِيُّ وقُدِمَ الخبر على المبتدأ لأَنَّه كان أهمّ عنده، وفيه ضرب من التعجب والإنكار و لرغبته عن آلهته وأَنَّ آلهته ما ينبغي أَنْ يرغب عنها أحد[5].

وأشار ابن يَعِيْش (ت643هـ) في " شرح المفصّل " إلى مسألة التّقديم والتّأخير من خلال الأبواب النّحوية التي وردت عنده، ففي باب المرفوعات يبدأ حديثه عن الفاعل ويرى أَنَّ رتبته مؤخرا عن عامله لأَنَّ الأصل في الفاعل أَنْ يلي فعله لأَنَّه كالجزء منه، ولا يجوز أَنْ يتقدم عليه[6]. وفي مبحث المبتدأ والخبر يجيز تقديم الخبر على المبتدأ مورداً رأي الكوفيين في منع هذا التّقديم وحجتهم، ويورد الحالات التي يجب فيها التّقديم والتّأخير مبينا مسوغات ذلك[7]. أَمَّا في حديثه عن الحروف النّاسخة فيرى أَنَّها جامدة غير متصرِّفة، ولذلك لا يجوز تقديم خبرها ولا اسمها عليها، ويُعلّل ذلك بأَنَّها غير متصرِّفة وكونها فروعا على الأفعال في العمل،[8] ويتابع حديثه عن الحال ويجيز تقديمها على العامل المتصرِّف فيها إذا كان فعلاً.[9]

---

(1) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، 10/1.

(2) سورة الأنعام: الآية 14.

(3) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف،6/2.

(4) سورة مريم: الآية 46.

(5) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، 431/2.

(6) الزمخشري، محمود بن عمر، شرح المفصل، 75/1.

(7) المصدر نفسه، 92/1- 101.

(8) المصدر نفسه، 103/1.

(9) المصدر نفسه،57/2.

ويَجــوز عنده تقديم المستثنى إذا كان منصوباً.[1] أمَّا الجملة الشَّرطية فإنَّه لا يُجيز تقديــم أيّ ركن من أركانها على الآخر؛ لأنَّ الرُّكن الثاني فيها موقوفاً على وجود الأول.[2] فابن يَعيْش لَمْ يخرج عن سابقيه من النُّحاة في مسألة التَّقديم والتَّأخير.

ولَعــلَّ الأَزْهَرِيّ (ت905هــ) لا يخرج عما ذكره النُّحاة القدامى في مسألة الــتَّقديم والتَّأخير، إذ تحدث عن التَّقديم والتَّأخير في باب المبتدأ والخبر وفي باب النَّواسخ.[3]

وكذلــك بيــن رتــبة الرافع مع مرفوعه في باب الفعل والفاعل،[4]و يبين المواضــع التي يجب فيها الخروج على الأصل في الرُّتبة[5]، وتلك المواضع التي يجــوز فــيها التَّقديم والتَّأخير توسعاً، وهو في ذلك يسير على نهج من سبقوه في الحديث عن هذه المسائل.

وقــد تحــدث الــنُّحاة المــتأخرون مثل ابن هِشَام الأَنْصَارِي والأَشْمُونِي، والخُضَــري، وغيرهم من النُّحاة عن مسألة التَّقديم والتَّأخير ولا يكادون يخرجون علــى مــا ذكره النُّحاة في باب التَّقديم والتَّأخير، بل ساروا على نهجهم في إبراز

---

(1) الزمخشري، محمود بن عمر، شرح المفصل، 79/2

(2) المصدر نفسه، 103/1

(3) الأزهري، خالد، شرح التصريح على التوضيح،170 – 188.

(4) المصدر نفسه، 281-287.

(4) المصدر نفسه، 313-400.

(5) الانصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب،451/1، 541، 589-213، 591، 722 ، أوضــح المســالك إلى ألفية ابن مالك، 186/1، 218-220، 318-326، 371/2، وشرح شذور الذهب، 160، 158، 193، 199-213، 253، 263، 364-366، 397،407، =

المواضـــع التـــي لا يجـــوز فيها التَّقديم والتَّأخير، وتلك التي يوجد فيها اتساع في الاستعمالات من حيث عدم التزام الرُّتبة النَّحوية المفترضة[1]

2.1 التَّـــقديم والتـــأخير عند البلاغيين:

تناول البلاغيون القدامى ظاهرة التَّقديم والتَّأخير في مؤلفاتهم، وتوسعوا في بحث المعاني البلاغية المترتبة على هذه الظاهرة، فتجاوزوا حدود النُّحاة في بحثهم إلى دراسة الجانب الدِّلالي للوقوف على غايات التَّقديم والتَّأخير وأثره في المعنى، ووقعـــه فـــي نفس المتلقي والتنبيه على القيم الجماليَّة والبلاغيَّة له، والكشف عن أسراره في الفصاحة والبيان، وأثره في إبراز معانٍ ما كانت لتحصل دونه.

فقـــد تحدث ابن قُتَيْبَة (ت 276 هـــ) في كتابه " تأويل مُشْكل القرآن " عن الـــتَّقديم والتَّأخـــير، ويســـميه المقلوب ، يقول فيه : " ومن المقلوب : أَنْ يُقَدَّم ما يوضحه التَّأخير، ويؤخَّر ما يوضحه التَّقديم"[2]. ومنه قوله تعالى:﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾[3]. أَيْ بشرناها بإسحاق فضحكت[4].

وألَّـــف الرُّماني (ت386هـــ) رسالة في إعجاز القرآن أسماها :"النُّكت في إعجـــاز القـــرآن الكـــريم" ويرى أنَّ "حسن البيان في الكلام على مراتب، فأعلاها

= الصـــبان،محمد، حاشـــية الصبان على شرح الأشموني على الفية ابن مالك،1/204-213، 232-237، 225-226، 273، 46/2، 137، 174، 181-183، 201، 290-291، الخضـــري، محمد، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، 136/1-137، 160-165، 187-188، 223، 236-245.

(1) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، 122

(2) سورة هود، 71.

(3) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، 130.

(4) الرماني، علي بن حسن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، "النكت في إعجاز القرآن"، 107.

مرتـــبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة، من تعديل النَّظم حتى يحسن في السمع، ويســـهل على اللسان، وتتقبله النفس تقبل البرد، حتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقه مـــن الرُّتبة"[1].

أمَّـــا الخَطَّابـــي (ت388هـــ) فقد ألَّف رسالة أسماها "بيان إعجاز القرآن" ويـــرى أنَّ الإعجاز في القرآن يعود إلى نظمه، يقول : "ألا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشـــد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه ...، واعلم أنَّ القرآن إنَّما صار معجزاً لأنَّه جاء بأفصـــح الألفاظ في أحسن نظم التَّأليف متضمناً أصحَّ المعاني"[2]. فالخَطَّابي يرى أنَّ إعجـــاز القرآن يعود إلى نظم الكلام وترتيبه، والنَّظم وسيلة لتوصيل المعاني، فالخطَّابـــي يركـــز علـــى اللفظ ومواقعه في الجملة، فلكل لفظة موقعها وإذا تغير موضـــعها؛ فـــإنَّ ذلك يؤثر في المعنى ويغيره، ويرى الخطَّابي أنَّ النَّظم وترتيب الكلام يحتاج إلى ثقافة وحذق ليحقق التَّرابط بين الألفاظ، ولإيصال المعنى المراد، وانتظام أجزاء الكلام والتئامه. [3].

وعقـــد أبـــو هلال العسكري (ت395هـــ) باباً في كتابه " الصناعتين" "في البيان عن حُسن النَّظم وجودة الرَّصف والسّبك" ورأى أنَّ أجناس الكلام من رسائل وخطب وشعر، جميعها تحتاج إلى حسن التَّأليف وجودة التَّركيب، وحسن التَّأليف يـــزيد المعنى وضوحاً ، وحسن الرَّصف أنْ تضع الألفاظ في مواقعها، وتكمن في أماكـــنها.[4] والمعانـــي التي تنشأ من الأمر والنهي فإنَّها تؤكد بجهة كيفية النَّظم لا بجهة كثرة اللفظ،[5] فاللفظ تكمن أهميته في الموضع الذي وضع له .

ولَعلَّ عبدالقاهر الجَرْجَانِيّ (ت 471هـــ) ممن توسعوا في دراسة التَّقديم و التَّأخـــير من وجهة نظر بلاغيَّة وربطها بالجانب النَّحوي، وأفرد لهذه المسألة باباً مســـتقلاً فـــي كتابه دلائل الإعجاز، ويذكر أنَّ التَّقديم على وجهين، تقديم على نيَّة التَّأخير كتقديم الشيء على حُكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته عليه، و المفعول إذا قدمته على الفاعل، والآخرتقديم ليس على نيَّة

---

(1) الرماني، علي بن حسن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، "النكت في إعجاز القرآن"، 107.

(2) المصدر نفسه، 27.

(3) الخطابي، احمد، بيان إعجاز القرآن، 36.

(4) العسكري، ابو هلال، الصناعتين، 179.

(5) المصدر نفسه ، 173.

التَّأخـــير ولكـــن أنْ تـــنقل الشَّيء من حكم إلى حكم، وتجعل له باباً و إعراباً غير إعـــرابه[1]، ويَعُدُّ الجَرْجَاني تقديم الفاعل على فعله من النوع الثاني إذ يصبح فيه الفاعل مبتدأ فيتغير حكمه وتتغير رتبته وإعرابه، والقول نفسه في تقديم المفعول به فـــي أســـلوب الاشتغال في حالة الرفع كما قولنا: "زيدٌ قابلته"؛ إذ تغير حكم الاسم وإعرابه ورتبته.

ويـــرى الجَرَجَانـــيُّ أنَّه من الخطأ أنْ يقسَّم الكلام إلى قسمين، فيجعل مرة مفـــيداً وآخـــر غـــير مفـــيد، وأنْ يعلل التَّقديم بالعناية أو بأنَّه توسعة على الشاعر والكاتـــب حتى تطرد لهذا قوافيه و لذلك سجعه، وذاك لأنَّ من البعيد أنْ يكون في جملـــة النَّظم ما يدل تارة ولا يدل أُخرى.[2]ويرى أنَّ الشاعر لا يقدِّم و يؤخِّر حتى ينـــتظم له نسق الكلام، وإنَّما التَّقديم قد يكون لدلالة عنده يدرسها من خلال النظر إلـــى تركيب الجملة من جهة الأسلوب، وخاصة التعبير وبيان المعنى المستفاد من تقدِّيم الحكم وتغيير مواقع الكلام.

والـــتَّقديم والتَّأخـــير يكون لعلل بلاغيَّة يقتضيها النَّظم، ولذلك كان التَّقديم والتَّأخـــير تطبـــيقاً على نظرية النَّظم. فبحث أسلوب الاستفهام، ودخوله على الفعل مـــرة وعلـــى الاســـم تـــارة أخرى، موضحاً الفرق بينهما.[3] وتحدث عن التَّقديم والتَّأخـــير في النفي، ودخوله على الأسماء والأفعال موضحاً الفرق بينهمـــا،[4] أمَّا في حديثه عن التَّقديم والتَّأخير في الخبر المثبت فيرى أنَّ حال الخبر المثبت كحال الاستفهام و النفي.[5]

ويـــرى الجَرْجَانـــيُّ أنَّ الفصـــاحة في الكلمة تأتي من مكانتها وعلاقتها بما حولهـــا من الألفاظ، ولا يطلق أحداً حكماً على اللفظ بمدى فصاحته إلا وهو متيقنٌ لحسن موضعه وملاءمته لمعاني الألفاظ التي حوله وارتباطه بها.[6]

---

(1) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، 106.

(2) المصدر نفسه، 110.

(3) المصدر نفسه، 111 – 116

(4) المصدر نفسه، 124- 127.

(5) المصدر نفسه ، 128 – 130.

(6) المصدر نفسه ، 24.

فالـنَّظم عـند الجرجانـي هو أنْ تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه "علم الـنَّحو" مـع مـراعاة قوانينه وأصوله ولا يخرج عنها ويلتزم بها.[1] فالجَرَجَاني يوضح لنا أنَّ العلاقة وطيدة ولازمة بين النَّظم وعلم النَّحو.

ولعـلَّ مـا جاء به الجرجاني من أسرار أهمية التَّقديم والتَّأخير في المعنى يعكـس قدرتـه على ربط النَّظرية النَّحوية بالجانب الدِّلالي البلاغي، فتجاوز بذلك حـدود الـنُّحاة في تقعيد أوجه التَّقديم والتَّأخير إلى الوقوف على المعاني المترتبة على ذلك وأثرها في ذات المتلقي والكشف عن أثر ذلك في فصاحة المتكلم.

وبحـث السّـكاكي (ت626هـ) فـي كتابه "مفتاح العلوم" حالات التَّقديم والتَّأخير في المسند والمسند إليه، والفعل ومتعلقاته، ويرى أنَّ تقديم المسند إليه أهم لاعتبارات وأوجه، إمَّا لأنَّ أصله التَّقديم ولا مقتضى للعدول عنه، أو لأنَّه متضمن الاسـتفهام أو لضمير الشأن؛ فإنَّ لهما الصَّدارة في الكلام، ولأنَّ في تقديمه تشويقٌ للسـامع إلـى الخـبر ليتمكن في ذهنه، أو أنَّ الاسم المتقدم يسرُّ السامع ويشعره بالـتفاؤل لذلـك يقدمه، كقولـه "سعيدُ بن سعد في دار فلان". وإذا أراد أنْ يسوء غـيره فإنَّه يقدم اسماً يُستاء من ذكره كقوله: "سفاك بن جراح في دار صديقك" أو أنْ يسـتلذ إلى ذكر الحبيب لأنَّه إلى الذكر أقرب، أو أنْ ينبئ عن التعظيم أو يفيد زيادة في الاختصاص.[2]

فالسّكاكي يذكر بعض أغراض تقديم المسند إليه على المسند. وتقديم المسند إمَّـا أنْ يكون متضمناً للاستفهام، نحو" كَيفَ زَيْدٌ؟ وأَينَ عمرو؟ ، ومتى الجواب؟ " أو أنْ يكـون المـراد تخصيصـه بالمسند إليه كقوله عز وعلا: ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِيـنِ**﴾.[3] وقولهـم: "تميمـيٌّ أنـا"[4] والهدف أنْ يخصص الدين، ويخصص كلاً

---

[1] الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، 81.

[2] السكاكي،يوسف، انظر مفتاح العلوم، 194.

[3] سورة الكافرون: الآية 6.

[4] السكاكي، يوسف، مفتاح العلوم، 219.

بالشـــريعة التـــي اختارها، وتخصيص نفسه بأنَّه تميميّ ولمن ينسب، أو أنْ يكون المـــراد التنبـــيه على أنَّه خبر لا نعت، كقولها: "تَحتَ رأسي سِرَاجٌ "، و"على أبيه درعٌ"[1]، أو أن يكون بتقديمه نوع من التشويق إلى ذكر المسند.

كقول الشاعر:[2]

ثَلاثةٌ تُشْرِقُ الدُنْيا بِبَهْجتها شَمْسُ الضُحَى وأبو إسْحَاقَ والقمرُ

ففـــي هذا البيت يتبين أنَّ تقديم المسند إليه " ثلاثة " ليتشوق السامع لمعرفة المســـند وهـــو " شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر "ويقول في هذا الغرض، حقه تطويل الكلام في المسند وإلا لم يحسن ذلك الحسن.[3]

أمَّا في حديثه عن التَّقديم في المسند إليه مع الفعل يرى أنَّه قد يقع بين الفعل وبيـــن ما هو فاعل له في المعنى، فهو يقتضي وجود فعل وعالم به، كما في " أنا عرفـــتُ" فهو يريد أنْ يؤكد انفراده بالمعرفة هو لا غيره، ويرى في تقديم المفعول على الفاعل كما في " زيداً عرفت " فإنَّه يرى أنَّ التَّخصيص لازم للتقديم.[4]

وتحـــدث ابـــن الأثـــير (ت637هـــ) في كتابه "المثل السائر" عن التَّقديم والتَّأخـــير واعـــتمد في دراسته على من سبقه من العلماء، وأضاف إليهم ما أنفرد

---

[1] السكاكي، يوسف، مفتاح العلوم، 219.

[2] السـكاكي، يوسـف، مفتاح العلوم ، 221، الزبيدي، محمد مرتضي، تاج العروس، 251/ 500 (شَرَقَ). يعقوب، إميل، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية.

[3] السكاكي، يوسف، مفتاح العلوم، 221.

[4] السكاكي، يوسف، مفتاح العلوم،231- 233.

بـــه،إذ يقـــول: "هـــذا بابٌ طويلٌ عريضٌ يشتمل على أسرار دقيقة، فيها ما استخرجته أنا وفيها ما وجدته في أقوال علماء البيان"[1].

يُقسِّم ابن الأثير التَّقديم والتَّأخير إلى نوعين الأول يختص بدلالة الألفاظ علـــى المعاني، و لو أُخر المقدَّم أو قُدم المؤخَّر لتغير المعنى،[2] ويقسم النوع الأول إلـــى قسمين فيقول: "أحدهما يكون التَّقديم فيه هو الأبلغ كتقديم المفعول بـــه علـــى الفعـــل، كقولك: "زيداً ضربت" وتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم الظـــرف أو الحـــال أو الاستفهام على العامل، والثاني يكون فيه التَّأخير هو الأبلغ.[3]

ويـــورد فـــي القســـم الأول رأي الزمخشري ويرد عليه ويخالفه في الرأي، فالزمخشـــري يـــرى أنَّ التقديم إنَّما يكون للاختصاص، وابن الأثير يرى أنَّ الـــتَّقديم إنَّمـــا يكـــون علـــى وجهين: أحدهما أنْ يكون للاختصاص، والآخر لمـــراعاة نظـــم الكلام لأنَّ النَّظم لا يحسن إلا بالتَّقديم[4] إذ يقول: "فأمَّا الأول الذي هو الاختصاص فنحو قوله تعالى: ﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ﴾[5]. فإنَّه إنَّما قـــيل "بل الله اعبد" ولم يقل "بل اعبد الله" لأنَّه بتقديمه يوجب اختصاص العبادة به دون غيره. ولو قال: "بل اعبد" لجاز إيقاع الفعل على أي مفعول شاء.[6] أمَّا تقديم

---

[1] ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر،172/2.

[2] المصدر نفسه، ،172/2.

[3] المصدر نفسه، 172/2.

[4] المصدر نفسه، 172/2.

[5] سورة الزمر: الآية 66.

[6] ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، 173/2.

خـــبر المبـــتدأ نحو قوله تعالى: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[1]، فيكون لأجـــل العناية والاهتمام والإنكار لرغبة إبراهيم عن آلهته.[2] أمَّا تقديم الظرف في الإثـــبات والنفـــي، فالإثبات أولى بالتقديم، وفائدة ذلك إسناد الكلام الواقع بعده إلى صـــاحب الظـــرف دون غيره، أمَّا في النفي فيحسن فيه التَّقديم والتَّأخير، فبتقديمه يعني تفضيل المنفي عنه على غيره، أمَّا تأخيره يعني نفيه بدون تفضيل.[3]

وفـــي القســـم الثاني الذي يختصّ بدرجة في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك؛ فإنَّه ممّا لا يحصره حدّ ولا ينتهي إليه شرح كتقديم السبب على المسبب، نحو قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[4]، فإنَّه قدَّم العبادة على الاستعانة لأنَّ تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة أنجح لحصول الطلب.[5] ولو قال:" إيَّاكَ نَسْتَعِينُ، وإيَّاكَ نَعبدُ" لكان جائزاً، إلا أنَّه لا يَسُدُّ ذلك المسد، ولا يقع ذلك الموقع"[6] ومن ذلك تقديم الأكثر على الأقل نحو قوله تعالى: ﴿ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَـــيْرَاتِ﴾[7]. فقـــد قدم الظالم لنفسه للإيذان بكثرته، ثم ذكر المقتصد لأنَّه قليل بالإضافة إلى الظالم، ثم أتى بالسابقين وهم أقل من القليل أي من المقتصدين، فقدم الأكثر وبعده الأوسط، ثم ذكر الأقل آخراً.[8]

---

[1] سورة مريم، الآية 46.

[2] ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، 174/2.

[3] المصدر نفسه، 177/2- 179.

[4] سورة الفاتحة: الآية 5.

[5] ابن الاثير، ضياء الدين، المثل السائر، 183/2.

[6] لاشين، عبدالفتاح، المعاني في ضوء القرآن الكريم، 281.

[7] سورة فاطر: الآية 32.

[8] ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، 183/2.

ولا يكـــاد القَزْوِينِـــي (ت739هـــ) يخرج عن سابقيه من العلماء في هذه المسألة، إذ يتحدث عن مسألة التَّقديم والتَّأخير، ويبدأ بالمسند إليه ويرى أَنَّ الغرض الأَساســـي مـــن تقديمه هو الأَهمية، أَوالتشويق، أَو لتعجيل المسرّة أَو المساءة، أَو لإيهـــام بأَنَّه لا يزول عن الخاطر، أَو أَنَّه يستلذ فهو إلى الذكر أقرب.[1] أَمَّا المسند إليه في سياق النفي فإنَّه يعرض رأي الجرجاني بأَنَّ تقديمه يفيد تخصيصه بالخبر الفعلي إن وليه حرف النفي كقولك: "ما أَنا قلت هذا" أي لم أَقله مع أَنَّه مقول، فأَفاد نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك.[2]

أَمَّـــا إذا كـــان معـــرفة ومثبتاً فإنّ القصد يكون إلى الفاعل وينقسم هذا إلى قســـمين: أَحدهما ما يفيد تخصيصه بالمسند للرّد على من زعم انفراد غيره به، أَو مشـــاركته به، والثاني ما لا يفيد إلا تقوىّ الحكم و تقرره في ذهن السامع وتمكنه، كقولك: "هو يعطي الجزيل".[3]

أَمَّا أحوال متعلقات الفعل فيرى أَنَّ التَّخصيص لازم لتقديم المفعول بـــه[4]، أَمَّـــا بعـــض المعمـــولات فهي أصول لا يقتضى العدول عنها، كتقديم الفاعل على المفعـــول بـــه، نحو: "ضَرَبَ زيدٌ عمراً" فرتبة الفاعل قبل المفعول " فزيد" سبق " عمـــراً" وقـــد يقدم المفعول به على الفاعل؛ لأَنَّ ذكره أَهم والعناية به أَتمّ، ويقدم المفعول إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه لا وقوعه بمن وقع مـــنه، نحـــو: "قَتَلَ الخَارجِيَّ فلانٌ" فقدم المفعول "الخارجيَّ" لأَنَّ الأَهمية في وقوع القتل به ليخلصوا من شره لا بمعرفة من قتل.[5] ويقدَّم الفاعل على المفعول به إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل بمن وقع منه لا وقوعه على من وقع عليه، نحو:"

---

[1] القزويني، جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، 153/1- 136.

[2] انظـــر القزوينـــي، جلال الدين، الإيضاح، 137/1- 138، الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، 124-127.

[3] انظر القزويني، جلال الدين، الإيضاح، 138/1- 139.

[4] المصدر نفسه، 205/1.

[5] المصدر نفسه ، 207/1.

قَـتَلَ فُلانٌ رَجُلاً" بتقديم القاتل، لأنَّ الذي يعني النّاس بمن وقع منه القتل لأنَّ ليس بعادته القتل لذلك قدم الفاعل على المفعول.[1]

3.1 التقديم والتأخير عند المحدثين.

حظيت مسألة التَّقديم والتَّأخير بعناية العلماء المحدثين ، وقد تفاوتت آراؤهم فيها، واختلفت مواقفهم منها تبعاً للمناهج التي يسيرون عليها. فإبراهيم أنيس تناول هـذه الظاهرة في كتابه " من أسرار اللغة" الذي يرى فيه أنَّ لكل لغة نظاماً معيناً في ترتيب كلماتها، ويلتزم هذا الترتيب في تكوين الجمل والعبارات، وإذا اختل هذا الـنظام؛ فـإنَّ الكلام لا يحقق الغرض الذي يُراد إيصاله، ويرى أنَّ مفردات اللغة جـامدة، ولكـن تنظيمها وترتيبها هو الذي يعبر عن مكنون الفكر، وما يدور في الذهن هو الذي يخرجها من جمودها.[2]

ويؤكـد أنَّ المعـنى يعـتمد على موضع الكلمة، ونظام العربية يحدد هذه المواضـع ولا يخرج عنها إلا للضرورات أو لأغراض معينة. فالفاعل مقدم على المفعول لأنَّ رتبته هي التي تميزه وليس الحركة الإعرابية.[3]

وفـي حديثه عن مَوْضِع المسند إليه في الجملة، يرى أنَّه لا يجب اتباع ما يقولـه البلاغـيون حيـن عرضـوا لأحـوال المسند إليه من التَّقديم والتَّأخير والأغراض البلاغية لهذا التَّقديم.[4]

وتحدث عن مواضع المسند إليه في الجملة الفعلية (الماضيَّة والمضارعة) والجملة الاسمية مورداً هذه الجمل في حالة الإثبات والنفي والاستفهام.

أ- فالجملة الماضويَّة المثبتة:- تخضع في نظامها إلى ترتيب معين قلمّا تخرج عـنه، وتكاد تلزمه في كل اللغات السَّامية. وهو (المسند + المسند إليه) ويرى أنَّه مـن النادر الالتجاء إلى غير هذا النِّظام، فقد أشار إلى أنَّه قد تتبع الجمل القرآنية

---

[1] انظر القزويني، جلال الدين، الايضاح، 208/1.

[2] أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة،295.

[3] المصدر نفسه، 242- 243.

[4] المصدر نفسه، 306.

التـــي ورد فـــيها لفظ الجلالة " الله" فوجد أنَّ الكثرة الغالبة جاءت على هذا النسج، ووجد نحو أربع عشرة جملة فقط خولف فيها هذا النِّظام.[1]

ب- الجمل الماضويَّة المنفية والاستفهامية، فهي تخضع في نظامها إلى الترتيب الآتي:-

1- أداة النفي + المسند + المسند إليه.

2- أداة الاستفهام + المسند + المسند إليه.

وإذا تقـــدم المسند إليه على المسند فإنَّه يفترض أنَّ الحدث قد كان وأنَّ موضع نفيه أو استفهامه هو المسند إليه نفسه، ففي قوله تعالى:﴿**قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِـــيمُ**﴾[2] نجـــد أنَّ الاستفهام منصب على المسند إليه، فهو في محل التساؤل لذلك يعد هذا الأسلوب طريقاً آخر من طرق القصر أو الحصر.[3]

ج- الجمل المضارعيَّة المثبتة ولها صورتان.

1. المسند + المسند إليه.

2. المسند إليه + المسند.

فالصورة الأولى هي الأكثر شيوعاً في آيات القرآن الكريم. وهي عنده بحق الجمـــل الفعلية، أمَّا الصورة الثانية، فلا تفيد القصر أو الاهتمام بالمتقدم وإنّما هي جمـــل اســـمية وذلك أنَّ المسند هو وصف يجوز عليه ما يجوز على الوصف من مطابقـــته للموصـــوف فجملـــة ﴿ **وَاللهُ يَدْعو إِلى دَارِ السَّلامِ**﴾[4] مثل جملة " والله الدَّاعـــي إلى دارِ السَّلامِ" إذ تفيد الأولى التجدد ووقوع الحدث شيئا فشيئا، في حين ثبوت الدعاء في الثانية واضح.[5]

د- الجمل المنفية.

---

(1) أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، 310.

(2) سورة الأنبياء: الآية 62.

(3) أنيس، إبراهيم ، من أسرار اللغة، 312.

(4) سورة يونس: الآية 25.

(5) أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، 313- 314.

والصـــورة الشـــائعة لهذه الجملة هي:- أداة النفي + المسند + المسند إليه، ويقـــول أنيس أنَّه إذا تغير النِّظام فأصبح (المسند إليه + أداة النفي + المسند) فإنَّ مثل هذه الجمل لا يعد من النَّاحية اللغوية جملة منفية فهي كالمثبتة تماما.[1]

هـــ- الجملة الاسمية:-

وتقســـم الجملـــة الاسمية من حيث تقديم وتأخير عنصري الإسناد إلى ثلاثة أنواع:-

1- الجمـــل التـــي يكون فيها المسند إليه معرفة والمسند نكرة وهي قسمان عنده:-

أ. الجمـــل التـــي يكـــون فيها المسند وصفاً منكراً، أو اسماً منكراً مثل:- والله عليم حكيم – العلم نور – وهذا النِّظام يتطلب البدء بالمســـند إليه، وهو لفظ الجلالة في الجملة الأولى، وكلمة العلم في الثانية، ولا يصح العدول عن هذا النِّظام إلا حين تبدأ الجملة بنفي أو استفهام.

ب. الجمـــل التي يكون فيها المسند شبه جملة، أي الجار والمجرور والظـــرف، مـــثل "الحمد لله"، ﴿**وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾.[2] ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْـــرِقُ وَالْمَغْرِبُ**﴾[3]: لا فرق بين تقديم المسند أو تأخيره في المعنى، فالفرق بينهما فرق أسلوب.[4]

2- الجمـــل الاســـمية التـــي يكون فيها كل من المسند والمسند إليه منكراً، واعتنى النُّحاة بتلك الجمل ولها حالتان:-

---

[1] أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، 316.

[2] سورة الأنفال، الآية 66.

[3] سورة البقرة: الآية 115.

[4] أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، 320.

أ. حيــن يوصف المسند بوصف يخصّصه أو يقلل من عموميته مثل: ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ﴾.[1]

ب. حيــن يكون المسند جاراً ومجروراً أو ظرفاً، والجملة المثبتة تلتزم صــورة واحدة، فيها يتقدم المسند، مثل: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[2] فــإذا اعــتمدت الجملــة على نفي أو استفهام جاز تقديم المسند أو تأخيره[3].

3- الجملــة الاســمية التي يكون فيها كل من المسند والمسند إليه معرفة، ويــرى أنَّ عبد القاهر الجَرْجَاني يفرق بين مثلين من صُنْعِه هما "زيدٌ المنطلق" و"المنطلق زيدٌ"، فيقول:-" فلقي من العنت والمشقة ما أجهده وأجهدنا معه، ويظهر أنَّ صعوبة تمييز المسند من المسند إليه في مثل هــذه الجمــل هو الذي ألجأ عبد القاهر وغيره إلى تكلف الشطط في علاجهــا".[4] ويرى أنيس "أنَّ المسند إليه في هذه الجمل هو المتحدث عــنه، أي الشــخص أو الشيء الذي نعنى بالحديث عنه، وتهدف إلى نسبة صفة إليه".[5]

أمَّــا التَّقديم والتَّأخير في متعلقات الجملة، فقد وضع العلماء لهذه المتعلقات دستوراً عاماً مبنياً على أنَّ الأداء اللغوي يحدد موقعها من الجملة، ويرى أنيس أنَّ المــتعلقات ترد في أواخر الجمل دائماً، ولا تتقدم على ركني الإسناد إلا في حالتين همــا:- ضرورة التعبير الفني شعراً كان أو نثراً، والأُخرى الجمل الاستفهامية أو المنفــية، ويعدُّ الحالات الأُخرى التي استشهد بها البلاغيون حالات مصنوعة، وقد استند في رأيه إلى أنَّ العربيَّة لغة دقيقة النِّظام، والقول إنَّ المتعلقات لا تلتزم دائماً

---

(1) سورة البقرة : الآية 221.

(2) سورة الرحمن: الآية 68.

(3) أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، 322.

(4) المصدر نفسه، 323.

(5) المصدر نفسه، 323.

أواخـــر الجمـــل يعتبر من الفوضى التي لا تقبلها اللغة،[1] لكنَّه غَفِلَ عن مزية من مـــزايا اللغـــة وهي أنَّ الجملة فيها لا تخضع لنظام صارم في ترتيب عناصرها، وإنَّمـــا يملـــك المـــتكلمون بها حرية وافرة في صوغ الجملة، وتقديم أو تأخير ما يشـــاؤون مـــن عناصرها، استجابة لدوافع نفسية معينة، أو مجاراة لظروف القول وملابساته."[2]

وتحـــدث تَمَام حسّان عن التَّقديم والتَّأخير خلال تناوله لأهمية الرُّتبة النَّحوية مبيـــناً أنَّهـــا تعني عند الجرجاني مصطلح الترتيب، فالنُّحاة يدرسونها تحت عنوان "الرُّتـــبة"، والبلاغـــيون يســـمونها "التَّقديم والتَّأخير، وهي عندهم دراسة لأسلوب التركيب لا للتركيب نفسه، أي دراسة في نظامين هما:- مجال حرية الرُّتبة حرية مطلقة والآخر مجال الرُّتبة غير المحفوظة. فالتَّقديم والتَّأخير البلاغي لا يتناول ما يســـمى بالنحو مجال الرُّتبة المحفوظة، لأنَّ هذه الرُّتبة المحفوظة لو اختلت لاختل التركيـــب باخـــتلالها. فالرُّتـــبة المحفوظة في باب النَّحو قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها.[3]

ومـــن الرُّتب المحفوظة في التَّركيب العربي، تقديم الموصول على الصِّلة والموصـــوف علـــى الصِّـــفة، ويتأخر البيان عن المبين، والمعطوف بالنسق على المعطـــوف علـــيه، والتوكيد على المؤكد، والبدل على المبدل منه...، ومن الرُّتب غـــير المحفوظة في النَّحو رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول به، ورتبة الضـــمير والتمييـــز بعد نِعْم ورتبة الحال والفعل المتصـــرف...[4] وتعتبر الرُّتبة قرينة على تعيين معنى الباب. كما في إعراب "ضَرَبَ زيدٌ عمراً" قرينة الفاعل بعد الفعـــل، والفعـــل مـــن القرائن المستخدمة في تعيين معنى الفاعل لأنَّ رتبته بعده. ويجب حفظ الرُّتبة إذا كان أَمْن اللَّبْس يتوقف عليها. كما في "ضرب موسى عيسى" و "أخـــي صـــديقي" إذ يتعين في أنْ يكون موسى فاعلاً، وفي أخي أنْ يكون مبتدأ

---

[1] العزاوي، نعمة، الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، 121.

[2] حسّان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 207.

[3] المصدر نفسه، 207.

[4] المصدر نفسه، 207.

محافظةً على الرُّتبة لأنَّها تزيل اللَبْس، فالرُّتبة هي القرينة الدالة على الباب النَّحوي هنا.[1]

فالرُّتـــبة النَّحوية أو الظاهرة الموقعية بينهما صلة تربطهما فالرُّتبة النَّحوية هي حفظ الموقع، والظاهرة الموقعية هي تحقيق مطالب الموقع.[2] والمواقع حالات معنوية يراد من الكلمات أنْ تعبر عنها، أو هي وظائف يفترض في الكلمات القيام بها، إلا أنَّ أداء الكلمة لوظيفتها. وهي في موقع من المواقع قد يرتبط بورودها في مركـــز معيـــن فلا تتقدم أو تتأخر فإنْ قدمت من تأخير أو تأخرت من تقديم يكون التَّقديم في اللفظ لا في الرُّتبة.[3]

والرُّتـــبة عند تَمَام حسّان أكثر وروداً مع المبنيات منها مع المعربات لعدم وجود قرينة العلامة الإعرابية.[4]

وقـــد اهتمـــت المدرســـة التَّوليديَّة والتَّحويليَّة بالتَّقديم والتَّأخير، إذ ظهرت الـــنَّظرية التَّحويلـــيَّة فـــي أمريكا على يد العالم الأمريكي تشومسكـــي (Noam Chomsky) عـــام 1957 فوضـــع أُسسها وطبقها على اللغة الإنجليزية ،[5] وهذه الـــنَّظرية توجـــه اهـــتمامها الرئيســـي إلـــى الجملة على اعتبارها الوحدة اللغوية الأساســـية.[6] وحـــاول تشومسكي – منطلقاً من المعنى – أنْ يجعل للغة بنيتين: – أحدهمـــا ســـطحيـــة(Surface-Structure) والأخـــرى عميقة (Deep-Structure)، وجعل المعنى نقطة انطلاق لا غاية للبلوغ من خلال الشكـــل[7]. ويقـــول الرَّاجِحي "المهم هو أنْ نعرف الترتيب في البنية العميقة أولاً ثم نبحث عن القوانيـــن التـــي تحكم تحول هذا الترتيب إلى أنماط مختلفة في الكلام الفعلي على

---

(1) المساعفة، نجود، المعنى النحوي في مذاهب علماء العربية (مقارنة لسانية حديثة). 122.

(2) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 208.

(3) المصدر نفسه، 208

(4) المصدر نفسه، 208.

(5) الخولي، محمد، دراسات لغوية، 52.

(6) خرما، نايف، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ،300.

(7) سعيد، عبدالقادر، المعنى ومكانته في الدراسات اللغوية، 80.

السـطح".[1] وهـذا ما يؤكده ميشال زكريا في الأهمية للبنية العميقة "فالكلمة تأخذ قيمتها النَّحوية من حيث موقعها في البنية العميقـة".[2]

والجملـة التَّوليديّة أو النُّواة عند عَمَايرة "هي الحد الأدنى من الكلمات التـي تحمل معنى يحسن السكوت عليه."[3] وتقع الجملة التَّوليديِّة في إطارين هما[4]:- الاسمية والفعلية، فالجملة الاسمية التَّوليديِّة تشمل:-

1- اسم معرفة + اسم نكرة.

2- شبه جملة (ظرفية) + اسم نكرة.

3- شبه جملة (جار ومجرور) + اسم نكرة.

والجملة التوليدية الفعلية وأهم أُطرها:-

1- فعل + اسم مرفوع (أو ما يسد مسده).

2- فعل + اسم مرفوع + اسم.

فـإذا جـرى أي تغير في هذه الأطر في مبانيها الصَّرفية، أو تغير في فونـيماتها الثانوية (النبر والتنغيم) يترتب على ذلك تغير في المعنى، وانتقال فـي تسـمية الجملة، استناداً إلى صدور الأصل التَّوليدي في إطار من أُطر قواعـد الـنَّحو التَّوليدي. فتصبح الجملة جملة تحويليّة في معناها، اسمية أو فعلية في مبناها. والجمل التَّوليديّة تصبح تحويليّة إذا دخل عليها أحد عناصر التحويل مثل (الترتيب، والزيادة، والحذف، والحركة الإعرابية، والتنغيم).[6]

ومـا يهمنا من هذه العناصر هو عنصر الترتيب، فهو أحد عناصر التَّحويل وأبـرزها وأكـثرها وضوحاً، لأنَّ المتكلم يغير في ترتيب عناصر الجملة فيقدم ما

---

[1] الراجحي، عبده، النحو العربي و الدرس الحديث، 154

[2] زكريا، ميشال، الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)،18 .

[3] عمايرة، خليل، في نحو اللغة و تراكيبها، 178.

[4] عمايرة، خليل، في التحليل اللغوي، 87_88.

[6] عمايـرة، خليل، في التحليل اللغوي، 88 وما بعدها، وفي نحو اللغة و تراكيبها، 88 و ما بعدها.

حقــه التَّأخــير ويؤخر ما حقه التَّقديم، لإظهار ترتيب المعاني في النفس.[1] ويــرى أَنَّ "الترتيــب أَمرٌ يراد به سرّاً من أَسرار العربية ووسيلة يقرّب بها المعنى العميق والدلالة البعيدة."[2] كما في جملة "أَكرمَ خالدٌ علياً" فالجملة هي توليديّة فعلية، لا تركيز فيها على أَي جزء من أَجزاء المعنى، ولكن إذا قصد المتكلم نقل الخبر بتركيز على جزء من أَجزائه ولإظهار عنايته واهتمامه به، فــيقدم الخبر ليدرك السامع المعنى الجديد، كما في "علياً أَكرمَ خالدٌ" أَو "خالدٌ أكــرمَ علياً" فالجملتان تحويليتان فعليتان كان التحويل فيهما باستخدام عنصر الترتيب.[3]

ويُعــدُّ المــتوكل مــن الباحثين العرب الذين اهتموا بالمنهج الوظيفي، وطــبقوا معطــياته على النَّحو العربي، فعند تناوله لظاهرة الرُّتبة في الجملة العربية، يرى المتوكل أَنَّ العربية تتبع في ترتيب عناصرها نظام (ف فا مف) وهو توزيع العناصر الداخلية والخارجية في الجملة[4].

تناول المتوكل وظيفة الفاعل في إطار النَّحو الوظيفي مبرزاً لنا علاقته بــالمحور، فالمحور وظيفة تداولية تسند إلى حد يُشَكِّلُ جزءاً من الجمل ذاتها شــأنه بشأَن "البؤرة" و يعرفها بأَنَّها وظيفة تسند إلى الحد الدال على ما يُشَكِّل "محــط الحديــث" في الحمل بالنسبة لمقام معين، فيرى أَنَّ الفاعل تحدد رتبته عوامل ثلاثة:-

أ. الوظائف التركيبية.

ب. الوظائف التداولية.

ج. والتعقيد المقولي للمكونات.[5]

---

(1) عمايرة، خليل، في نحو اللغة و تراكيبها، 88.

(2) المصدر نفسه، 92.

(3) عمايرة، خليل، رأي في بعض أنماط الجملة في اللغة العربية، 62_63.

(4) المتوكل، احمد، دراسات في نحو اللغة الوظيفي، 20.

(5) المصدر نفسه، 47.

وتحـــدث عـــن موقع الفاعل بالنسبة للجمل الفعلية، و الجمل الاسمية والجمـــل "الرَّابطـــية"، فالفاعل في الجمل الفعلية يأتي متأخِّراً عن موقع الفعل ويَغلبُ أن يَلِيَ الفاعلُ الفعل مباشرة إلا أنَّه قد يتوسط بينهما مكون آخر.[1]

أَمَّـــا إذا تقدم الفاعل وتصدَّر الجملة الفعلية بحكم إسناد وظيفة المحور أَو وظـــيفة الـــبؤرة إلـــيه، فإنَّه لا يمكن أَنْ يحتل إلا الموقع الخارجي، موقع المبتـــدأ[2].

أَمَّـــا موقـــع الفاعل في الجملة الاسمية، فإذا أَخذ المكون الفاعل وظيفة تداولـــية (المحور) تخوّله احتلال صدر الجملة (أي موقع المبتدأ)، فإنَّه يظل محتفظاً برتبته بعد الفعل إذ بتقدُّمِهِ عليه يصبح مبتدأ.[3]

ومثَّل لذلك بالجمل نحو:-

عمرو قائم.

عمرو في الدار.

السفر غداً.

وذهب إلى أَنَّ الفاعل المكون المتصدَّر هو"عمرو" في الجملتين الأوليين و"الســـفر" فـــي الجمله الثانية، وبذلك يأخذ هذا المكون دوراً دلالياً هو (منفذ) ووظـــيفة تركيبـــية هي(الفاعل)، وأَحياناً وظيفة تداولية (وظيفة المحور) فهو

---

[1] المتوكل، احمد، دراسات في نحو اللغة الوظيفي، 48.

[2] المصدر نفسه، 50.

[3] المصدر نفسه، 56- 57

بتحلـــيله هـــذا يخـــالف الـــنُحاة، وما ذهبوا إليه من أنَّ المكون المتصدِّر هو "المبتدأ"، وأنَّ الفاعل "ضمير مستتر" في الجملة.[1]

فـــالمكون المتصـــدِّر يمكن أنْ يشكل حيز القوة الانجازية للجملة، ولا يتقدَّم على الأدوات ذات الصَّدارة في الجملة، فلا يجوز(زيدٌ أقائم)، (زيدٌ هل قائم)،[2] وقد يرد الفاعل متقدِّماً على محموله نحو:-

أقَائم زيد "أم قاعد"؟

قائم زيد "لا قاعد".

فالفـــاعل يرد في هذا النمط من الجمل متأخِّراً عن محموله لكنَّه يظل محتلاً لـــنفس الموقع في البنية الموقعية.[3] أمَّا موقع الفاعل في الجمل الرَّابطية، فالجمل الرَّابطـــية هـــي الجمـــل المشتملة على "الرَّابط" من قبيل "كان وأخواتها"، والجمل الرَّابطـــيه تشـــاطر الجمـــل الاســـمية خصائصها الجملية والوظيفية إلا أنَّها تتميز باشـــتمالها على رابط.[4] ورتبة الفاعل في الجمل الرَّابطية، يكون بعد الرَّابط طبقاً للبنية الموقعية.[5]

لكـــنَّه يحتفظ برتبته حتى في حالة أخذه لوظيفة البُؤرة أو وظيفة المحور إذ بتقدُّمه على الرَّابط يصبح مبتدأ.[6] وقد مثَّل المتوكل لبعض الفرضيات التي تبنّاها الوظيفـــيون كفرضـــية الخفق(Scrambling) وهي إعادة ترتيب المكونات داخل الجملة على النحو الآتي:-

سمع علي الكلام	سمع الكلام علي
ف فا مف	ف مف فا

---

(1) المتوكل، احمد، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 57.

(2) المصدر نفسه، 57.

(3) المصدر نفسه، 58.

(4) المصدر نفسه، 59.

(5) المصدر نفسه، 60.

(6) المصدر نفسه، 60.

وهـــي فرضـــية تقتصر على توسط المفعول بين الفعل والفاعل.[1] لا يتموقع موقع المحور أو بؤرة المقابلة أو اسم استفهام، أكثر من مكون واحـــد[2].

وتعـــرف وظـــيفة البؤرة، في النَّحو الوظيفي، بأنَّها الوظيفة التي تسند إلى المكـــون الحـــامل للمعلومـــة الأكثر بروزاً في الجملة. ويميز بين نوعين:- "بؤرة الجديـــد" أو "بـــؤرة المقابلة" فبؤرة الجديد تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المتكلم، أمَّا بؤرة المقابلة فتسند للمكون الحامل للمعلومة التي يتردد المتكلم في ورودها، ففي الجمل الاستفهامية يمثل لها نحو:-

فَمَنْ تغيب اليوم.

فـــالمكون "من" بؤرة جديد، باعتباره دالاً على المعلومة التي يجهلها المتكلم وتشكل محط استفهام.

ومثال البؤرة المقابلة:

أَزيداً قابلتَ اليوم (أم عمرا) ؟

حيـــث يـــدل المكون (زيداً) على المعلومة التي يشكُّ المتكلم في كونها المعلومة الواردة.[3]

وتحدث الخَلَفَات عن الرُّتبة النَّحويَّة ويرى أَنَّها تعني في مجال اللغة "مواقع الأبـــواب النَّحوية داخل الجملة، وهذه الأَبواب قد تلتزم بمواقعها داخل الجملة، وقد تنتقل من موضع إلى آخر تقديماً وتأخيراً".[4]

والـــتَّقديم و التَّأخـــير "لا يكـــون إلا حين يؤمن اللَّبْس، واللَّبْس لا يُؤْمَنُ إلا بظهور العلامات الإعرابية على الأَبواب التي يطرأ عليها التَّقديم والتَّأخير"[5].

والعلامـــات الإعرابـــية جَعَلت اللغة العربية مُعْرَبة، ممَّا جعلها أَكثر اللغات التي تتغير رتب عناصرها لوجود علامات الإعراب. وتتغير الرُّتب في العربية مع احـــتفاظ الجملـــة بدلالـــتها ووظيفـــتها، وعلى العكس منها الإنجليزية حيث تلتزم

---

(1) المتوكل، احمد، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 69.

(2) المصدر نفسه، 85.

(3) المصدر نفسه، 128.

(4) الخلفات، إبراهيم، الرُّتبة النحوية في الجملة العربية المعاصرة، 16.

(5) المصدر السابق، 16.

تراكيـــبها مواقع معينة تعتمد على ترتيب الكلمات دون أي تغيير في المواقع، فالتغيير يؤدي إلى ضياع المعنى و تغييره.[1]

ولم يتجاوز الخلفات في حديثه عن الرُّتبة، ما جاء به سابقوه من حيث أَمْـــن اللَّـــبْس و أَقســـام الرُّتـــبة، واعتبارها قرينة مساعدة على تعيين الباب النَّحوي.[2]

وقـــد يطرأُ على الرُّتبة من دواعي أَمن اللَّبْس ما يحتم عكسها، كما في لـــزوم تقديـــم الخبر على المبتدأ أحياناً، كما يكون ذلك أيضاً إذا كانت الرُّتبة وعكسها مناط معنين يتوقف أَحدهما على الرُّتبة والآخر على عكسها نحو:- (السلام عليكم) (تحية)، و (عليكم السلام) (رد التحية).[3]

وخلاصة قولـــه: "إنَّ الرُّتبة تعتبر قرينة من القرائن اللفظية والظواهر الكلـــية التـــي يمكـــن استخدامها مع القرائن الأخرى في تحديد موقع بعض الكلمات من الَأبواب النَّحوية في الجملة".[4]

ويرى محمود نحلة في كتابه "علم المعاني" أَنَّ للكلمات في الجملة رتبة مرعـــية، وترتيـــباً خاصاً، قد يكون إجبارياً، كتقديم الموصوف على الصِّفة، والمضـــاف علـــى المضاف إليه، وقد يكون اختيارياً كتقديم الخبر في بعض الأَحـــيان وهذا النوع من الترتيب الاختياري وثيق الصلة بالبلاغة والمفاضلة بين الأَساليب، على أَنْ هناك أصلاً لترتيب الكلمات في اللغة، ثم يكون خروج على هذا الأَصل تحقيقاً لهدف بلاغي".[5]

---

(1) الخلفات، إبراهيم، الرُّتبة النحوية في الجملة العربية المعاصرة، 16_17.

(2) المصدر نفسه، 18_21.

(3) المصدر نفسه، 23 .

(4) المصدر نفسه، 24.

(5) نحلة، محمود،علم المعاني، 59.

فتغيـــير الرُّتبة لا يرد لمعنى زائد، بل يلجأ إليه لنكتة بلاغية، يدركها من له دراية و رؤية في العربية و أساليبها.[1]

ويرى محمد عبد المطَّلب في كتابه "البلاغة الأسلوبية" أنَّ الجملة العربية لا تتمـــيز بحتمـــية فـــي ترتيب أجزائها على الرغم من وجود الرُّتبة المحفوظة لهذه الأَجـــزاء، وإذا حدث تغيير فيها فهو انتقال من اللغة النَّفعية إلى اللغة الإبداعيِّة،[2] ويمثِّل لنا على تغيير الرُّتب تحليل الجَرجَاني لقوله تعالى ﴿وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ ﴾[3]) فهو يرى أنَّ هناك" انتهاكاً للرُّتب بتحريك الألفاظ من أماكنها الأَصلية إلى أماكن أُخـــرى، أَضْـــفَتْ علـــى الدلالة طبيعة جمالية، تفتقدها إذا ما عدنا بها إلى رتبتها الأَولـــــى".[4] فعـــند العودة إلى التركيب النَّحوي للجملة و كيفية إبراز هذه الإفادة نجـــد أَنَّ التقدير مع التَّقديم يكون أَنَّ " شركاء" مفعول أول لجعل "ولله" في موضع المفعـــول الثانـــي ويكون "الجن" على كلام ثان، و كأَنَّها جواب عن سؤال في هذا المعـــنى فقيل "الجن" وبذلك يقع معنى الإنكار على اتخاذ شركاء لله تعالى من غير اختصاص شيء دون شيء ويترتب على ذلك إنكار اتخاذ الشريك من غير الجن، أَمَّـــا إذا لم يحصل في الكلام تقديم أو تأخير، فقيل: "وجعلوا الجنَّ شركاءَ لله" كان الجن مفعولاً أولاً و الشركاء مفعولاً ثانياً، وكان "الشركاء" مخصوصاً غير مطلق، حيث كان محالاً أَنْ يكون خبراً للجن ثم يكون عاماً فيهم وفي غيرهم. ويرى أَنْ ما يترتـــب عليه التَّقديم والتَّأخير ينبه إلى عظم شأن النَّظم ومدى تأثيره في المعنى،[5] ويفـــرق بين المعنى والدلالة، فيرى أَنَّ "المعنى لا يختلف سواء قدَّمنا أَم أخَّرنا، في حيـــن يحـــدث التغيّر في الدلالة ذاتها ففي قولـــه تعالى ﴿**جعلوا لله شركاءَ الجنَ**﴾

---

[1] نحلة، محمود، علم المعاني، 59.

[2] عبد المطلب، محمد، البلاغة و الأسلوبية، 329.

[3] سورة الأنعام: الآية 100.

[4] عبد المطلب، محمد، البلاغة و الأسلوبية، 329_330.

[5] المصدر نفسه، 330_331.

فالمعنى العام جعل الجنَ شركاءَ وعبدوهم مع الله، أمَّا الدلالة فتأتي منها وراء الصياغة الإبداعية في التَّقديم والتَّأخير، لتحليل الجرجاني للآية الكريمة".[1]

ويعيب على البلاغيين أنَّهم في كل تعبير رصدوا فيه تقديماً جعلوه سياقاً قائماً بذاته، وقسَّموا التَّقديم إلى ما يتصل بالمسند إليه والمسند وبمتعلقات الفعل، ويرى أنَّ لسياق التَّقديم والتَّأخير اعتبارات منها ما يرتبط بالمتكلم، فنجدهم يقدمون المسند إليه تبركاً، كما في "اسم الله اهتديت به" أو تلذذاً بذكره.

وقد يقدِّم بعض متعلقات الفعل للاهتمام واعتبارات ترتبط بالمتلقي، فتتمثل في سياق التشويق، وتعجيل المسرة للمتلقي، واعتبارات تتعلق بطبيعة الصياغة فيمكن ملاحظتها فيما إذا قصد إبراز العلاقة بين طرفي الإسناد، بإعادة الإسناد مرة أُخرى نحو قولنا: "هو يقدِّم الكثير" فليس القصد هنا أنَّ غيره لا يعطي، بل القصد إثبات كثرة التَّقديم للمسند إليه، ومن الأغراض

وأشار إلى هذه المسألة أيضاً عبد العزيز عتيق في كتابه "علم المعاني" فقال: إنَّ تقديم جزء من الكلام يستدعي بالضرورة تأخير الجزء الآخر منه، ويلخص أقوال العلماء في حديثه عن تقديم المسند إليه والأغراض البلاغية من تقديمه، ولا يخرج في رأيه عما ذكره البلاغيون.[3]

ويشير إلى نوع آخر من التَّقديم و التَّأخير لا يرجع إلى تقديم أحد ركني الإسناد على الآخر ولا إلى تقديم أحد متعلقات الفعل عليه، إنَّما هو مختصّ بدرجة التَّقديم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك، وهذا التَّقديم مما لا يحصره حد ولا ينتهي إليه، وهو يتمثل في صور شتى، ومنها – تقديم السبب على المسبب– ومنه قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.[4] فهنا قدَّمت العبادة على الاستعانة لأنَّ تقديم القربة والوسيلة قبل طلب الحاجة انجح لحصول الطلب، وأسرع لوقوع الإجابة، ولو قال "إيّاكَ نستعينُ وإيّاكَ نعبدُ" لكان جائزاً إلا أنَّه لا يسّد ذلك المسدَّ ولا يقع ذلك الموقع.... ومن هذا التَّقديم أيضاً –تقديم الأكثر على

---

[1] عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، 333– 334.

[3] عتيق، عبدالعزيز، علم المعاني، 148–157.

[4] سورة الفاتحة: الآية 4، 5.

الأقــل- كقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَــالِمٌ لِّنَفْسِــهِ وَمِــنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَالْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.[1]

إنَّمــا قــدَّم الظالم لنفسه للإيذان بكثرته وأنَّ معظم الخلق عليه، ثم أتى بعده بالمقتصــدين لأنَّهم قليل بالإضافة إليه، ثم أتى بالسابقين، وهم أقل من القليل، أعني من المقتصدين، ولو عكست القضية لكان المعنى أيضاً واقعاً في موقعه،لأنَّه يكون قد روعي من تقديم الأفضل فالأفضل".[2]

---

[1] سورة فاطر: الآية 32.

[2] عتيق، عبدالعزيز، علم المعاني، 157_158.

الفصل الثاني

مسوغات التقديم والتأخير في ديوان الملك عبد الله الأول بن الحسين:

تُعَدُ ظَاهِرَةُ التَّقديم والتَّأخير ميزَةً مُهِمَّةً تعكس القدرة التعبيرية لدى المُتَحَدِّث وكيفية صياغة تراكيبه حسب اختلاف المعنى في نفسه، فالتَّغير الحاصل في الجملة يُنْبِئ عن أهمية الكلمات بالنسبة للمتحدث؛ فيكون ترتيبها في النَّص متوافقا مع ترتيبها في النفس، ومتسقا مع المعنى الذي يريد أَنْ يبلّغه إلى المتلقي. فالجرجاني يعتبر أَنَّ الألفاظ أوعية للمعاني، وتتبع المعاني في مواقعها، فالمعنى يتكون في النفس أولاً، ثم يتبعه اللفظ الدال عليه أولاً في النطق.[1]

تتألف الجملة من عناصر لها رُتب محددة، فإذا تغيرت رُتبة الكلمة في الجملة فإنَّها تدخل في باب التَّقديم والتَّأخير، فالفعل يسبق فاعله، والمبتدأ يتقدَّم على خبره، ولا يجوز أَنْ تتقدَّم الصِّفة على الموصوف، ولا المضاف إليه على المضاف، ولا الاسم المجرور على حرف الجر، وهكذا. ويجب التزام الأَصل التَّركيبي ما لم تكن هناك دواعٍ تستدعي تغيير هذا الترتيب؛ فتقدِّم كلمة أَو تؤخِّرها، بما يتوافق مع النِّظام النَّحوي وقواعده.

والتَّقديم والتَّأخير مجال رحب في أَداء المعاني تضبطه جملة من القواعد التي يجيزها النِّظام النَّحوي، وتعضِّده معان يولدها هذا الانحراف عن القاعدة الافتراضية في الرُّتبة، وغالباً ما يؤدي إلى مخالفة الظاهر، أَو الأَصل الذي افترضه النُّحاة، وهذه المعاني المولدة من الانحراف عن الأَصل لها أَهميتها التي أَدركها النُّحاة والبلاغيون وحاولوا حصر بعضها.

وتبرز أَهمية التَّقديم والتَّأخير من خلال التنبيه على مدى أهميته في إبراز المعنى، فالتَّقديم والتَّأخير يعد ميزة يتصف بهما العربي ويفتخر بها لأَنَّها تعبر عن معانيه مبرزة فصاحته، ومدى تمكنه من لغته ومعرفته

---

(1) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الأعجاز، 92.

لأسرارها، ولهذا عدّه ابن فَارَس(ت395هـ) في كتابه الصَّاحبي: " سُنَة من سُنَنِ العَرَبِ في كلامهما.[1]

وقد تنبَّه العلماء إلى القيم الجمالية والدلالية للتَّقديم والتَّأخير فعبد القاهر الجرجاني مثلاً نبَّه إلى الأهمية التي تكمن وراء التَّقديم والتَّأخير في إبراز معان جديدة، يقول: " وهو بابٌ كثيرُ الفوائد، جمُّ المحاسن، واسعُ التَّصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بَدِيعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقك مَسْمَعُهُ، وَيَلْطفُ لديك موقعُهُ، ثم تنظر فتجد سبباً راقك ولطُف عندك، أنْ قُدِّم فيه شيء، وحُوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان ".[2] فالجَرجَاني يقف على القيمة الجمالية للتَّقديم والتَّأخير وأثره في المتلقي، ويتجاوز الحدود النَّحوية إلى حدود بلاغية دلاليَّة تترتب على التَّقديم والتَّأخير في إبراز معان ما كانت لتحصل دونه.

وأشار الزَرَكَشِي إلى أهمية التَّقديم والتَّأخير فيصفه بأنَّه أحد أساليب البلاغة التي تدل على فصاحة العرب وقوة ملكتهم في الكلام، وانقياده لهم.[3]

فالتَّقديم والتَّأخير أسلوب يدل على مقدرة المتكلم على وضع كلامه في مواضعه المناسبة، ليحقق ما يريد إيصاله إلى المتلقي، ويعبر به عن المعاني العميقة التي تكمن وراء مفرداته، " فما هو واضح في الترتيب أمر يراد به سرٌّ من أسرار العربية ووسيلة يقرب بها المعنى العميق والدلالة البعيدة".[4]

وقد فصَّل العلماء القدامى والمحدثون القول في مسوغات التَّقديم والتَّأخير في العربيَّة وحاولوا حصر الأسباب الدَّاعية إلى الإنحراف عن الأصل الافتراضي لتركيب عناصر الجملة، ولعلَّ من هذه المسوغات التي تطالعنا في الديوان مايلي:

---

(1) ابن فارس،احمد، الصاحبي، 412.

(2) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز ، 106.

(3) الزركشي، بدر الدين محمد، البرهان في علوم القران ، 237/3.

(4) عمايرة، خليل، في نحو اللغة وتراكيبها ، 92.

1.2 الاختصاص

التَّخصـــيص هو التَّفرد، يقول الجَرجَاني في الخاص: " هو عبارة عن التَّفرد يقال: فلان خصَّ فلان بكذا، أي تفرد به ولا شراكة للغير به".[1]

فالتَّخصـــيص من جِهة التَّقديم والتَّأخير يعني تقديم الشيء والإنفراد به؛ لذلك يُقدَّم لبيان مدى اختصاصه بالأمر أو بالشيء وتأكيداً لإنفراده به.

وقـــد أشـــار الجَرجَانـــي فـــي الدلائل إلى هذا الأمر، إذ تحدث عن التَّقديم والتَّأخـــير في الخبر المثبت؛ ويرى أنَّه إذا قدَّمت الفاعل فقلت: "أنا فعلت" اقتضى ذلـــك أنْ يكـــون القصد إلى الفاعل، وقد أردت أنْ تنصَّ فيه على واحد فتجعله له، وتـــزعم أنَّه فاعله دون واحد آخر، كما في " أنا كَتَبْتُ في معنى فلان، وأنا شَفَعْتُ فـــي بابه" تريد أنْ تدعي الانفراد بذلك والاستبداد به .[2] والنصّ على واحد يعني اختصاصه بالأمر دون غيره.

فالاختصـــاص غرض بلاغي يعني تقديم الشيء والإنفراد به ومن أمثلة هذا الـــتَّقديم الـــذي يفيد الاختصاص تقديم المسند لتخصيصه بالمسند إليه وانفراده به، ومـــنه تقديم الخبر على المبتدأ، ويتقدم الخبر بصورة الجار والمجرور على الخبر لإفادة التَّخصيص.[3] ومن هذا التَّقديم في ديوان الملك عبدالله قوله:[4]

كُلُّ يُسْرٍ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِ عُسْـــرٍ وَلَكَ البِشْرُ أنْ يَزولَ العَنَـــاءُ

هـــذا البيت من القصيدة النبوية التي قالها المغفور له في مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم – والتوسل إلى الله عزّ وجل والتقرب إليه بحبيبه محمد عليه الســـلام، حيـــث قدّم شبه الجملة في قوله: " ولك البشر" ليبين لنا أنَّ البشر مختص بالرســـول- عليه السلام- لا بغيره، ولإبراز مكانة الرسول الكريم ومدى الأهمية لتخصيص شخصه بهذه البشرى، وليبرز هذا المعنى الذي خصّ به الرسول- عليه الصلاة والسلام- قدم الخبر على المبتدأ.

---

(1) الجرجاني، ابو الحسن علي،التعريفات، 58.

(2) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، 128.

(3) السكاكي، يوسف، مفتاح العلوم، 219، ابن الأثير، ضياء الدين،المثل السائر، 178/2.

(4) الملك عبدالله الأول، خواطر النَّسيم،1 /126، ب 35.

ومن ذلك قوله:[1]

وَهْوَ في السِّنِّ دُوْنَ عِشْرِيْنَ عَامَاً وَلَهُ الفَضْلُ، لَكِنْ في غَيْرِ شَأنِكْ

ففـــي جملـــة " ولـــه الفضل " تقدم المسند شبه الجملة ليؤكد لنا أنَّه يخصه بالفضـــل وحده وينفي أنْ ينسبه إلى غيره ، فخصَّه بالفضل دون غيره على الرغم من صغر سنه .

قـــد يـــتقدَّم المفعول به على الفاعل ليفيد معنى غير المعنى الذي يأتي عليه وهـــو في موقعه الأصلي في الجملة، فتقديم المفعول به قد يفيد الاختصاص، ولقد أجـــاز الـــنظام الـــنَّحوي تقديم المفعول به على الفعل و الفاعل معاً،[2] فيتقدم مع احـــتفاظه بحالـــته الإعرابـــية أو برتبته الافتراضية، ويقول الإسفراييني في تقديم المفعول به والغرض البلاغي الذي يكمن وراء تقديمه: "يتقدم على عامله إذا أُريد به الاختصاص ، نحو " زيداً ضربت "، و" بعمرو مررت " ويلزم ذلك فيما تضمن صـــدر الكلام.[3] فاختصاص زيد بالضرب لا غيره، هو سبب تقدمه على عامله. ومما جاء مفيدا لهذا الغرض في شعر الملكِ عبد الله الأول قوله:[4]

فَبَعْدَ لأْيٍ، أجَابَتْ وَهِي قَائِلَـــةٌ: إِيّاكَ أبْغِي إلينا أنتَ مَضْمـــــُومُ

فـــالمفعول بـــه مقـــدَّم علـــى عاملـــه في جملة " إيَّاك أبغي " فتقديمه يفيد الاختصـــاص؛ لأَنَّـــه قـــدَّم الضمير المنفصل في جملة " إيَّاك أبغي " لتخصيصه، وتأكيداً على أَنَّه هو بغيتها لا غيره، وهو معنى عبّر عنه العلماء في قوله تعالـــى

---

(1) الملك عبدالله الأول، خواطر النسيم،114/2 ، ب، 4

(2) الســـيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، 3/9. القزويني، جلال الدين، وشرح التلخيص في علوم البلاغة، 71.

(3) العكبري،عبدالله، لباب الإعراب، 291.

(4) الملك عبدالله الأول، خواطر النسيم، 366/2، 6.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[1] فالضمير المنفصل "إيَّاك " مفعول مقدم على فعله "نعبد" وقدم للاختصاص.[2]

ومن التَّقديم الذي يفيد الاختصاص، تقديم الجار والمجرور وتصدّره للجملة الاسمية، ويساعده في ذلك حرية التنقل التي تتمتع بها شبه الجملة، وتنبه الجَرجَاني إلى هذا الغرض في باب الجار والمجرور، يقول: " فإذا قلت:" ما أمرتك بهذا "، كان المعنى على نفي أنْ تكون أمرته بذلك، ولَمْ يجب أنْ تكون قد أمرته بشيءٍ آخر،وإذا قلت"ما بهذا أمرتك " كنت قد أمرته بشيء غيره "[3].فهو بذلك يخصه بأنَّه لم يأمره. ومن ذلك قوله:[4]

وَبِهِ رُمْتُ اتِّصَالاً قُمْ مَعي نَمْشي سَواءَا

فتقديم الجار والمجرور وتصدُّره للجملة الفعلية ، يفيد الاختصاص، إذ قدمه ليخصُّه بالذكر في الاتصال، فيكون التَّقديم متوافقا مع المعنى الذي أراد أنْ يعبر عنه ويبرزه من خلال تقديم ما حقه التَّأخير، ومن ذلك أيضا قوله:[5]

بهِ نَرْتَوي عَذْباً زلالاً وسَائِغاً إذا الخَصْمُ بَعْدَ القولِ خَابَتْ مَشَارِبُهْ

فهنا قدَّم الجار والمجرور في جملة " به نرتوي " ليُخَصّصه ويبرزه ويبين أهميته، فالارتواء حاصل به لا بأحدٍ غيره ولذلك قدّمه لتحقيق هذا المعنى الذي أراد أنْ يعبر عنه.

---

(1) سورة الفاتحة: الآية 4.

(2) السمين الحلبي،احمد، الدُّر المصون،55/1 ،السكاكي، يوسف، مفتاح العلوم، 223، الزركشي،بدر الدين، البرهان في علوم القرآن،277/3، السيوطي،جلال الدين، همع الهوامع،9/3، ابن الحاجب، عثمان، الإيضاح في شرح المفصل، 470، العكبري، التبيان في علم المعاني، 113،

(3) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز:127، الرازي، فخر الدين،نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: 307.

(4) الملك عبدالله الاول،خواطر النَّسيم: 2/ 128.ب 13.

(5) المصدر نفسه: 1/ 185،ب 7.

2.2 العناية والاهتمام

قـد يكـون التَّقديم للعناية بالشيء والاهتمام به، وإعطاء اللفظ المقدَّم أهمية أكثر من أي عنصر من عناصر التَّركيب التي من حقها التَّأخير في الرُّتبة النَّحوية، ونظـراً لأهمـية هذا المسوغ نجد الجَرجَاني يجعله محوراً للمعاني المترتبة على الـتَّقديم يقـول: " واعلم أنّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يجري مجرى الأصل غير العـناية والاهتمام ".[1] فهو يؤكد أنْ العناية والاهتمام غرض بلاغي وميزة للتَّقديم والتَّأخير.

وتنبَّه سيبويه قبله إلى هذا الغرض البلاغي في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلـى مفعـول فيقول فيه " كأنَّهم يقدمون الذي بيانه أهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم".[2]

فالاهـتمام هـو أحـد الأسباب التي تستدعي تقديم المفعول به على الفاعل ويـتقدم لإبـراز وظـيفة دلاليّة في التَّركيب اللغوي تفيد معنى جديداً لا يتحصل بالأصل الافتراضي للتَّركيب اللغوي.

وتأتي وظيفة الاهتمام لتعظيم الاسم المتقدم أو لتحقيره، أو لأنَّه يلازم الفكر به.[3] وقد يتقدم المفعول به للتنبيه على أنَّه محور الكلام ولجذب انتباه السامع إليه وإعطائه الأهمية في المعنى المراد. ومن الأمثلة التي تطالعنا في الدِّيوان مما جاء فيها اللفظ مقدماً للعناية والاهتمام تقديم المفعول به في قولـه:[4]

إذا سَمِعَ الأَبياتَ قاضي قَضَائنا تَحَفَّظْها في الحَالِ بالقَولِ قَدْ فَتَى

فَقُـدِّمَ المفعول به على الفاعل في جملة "سمع الأَبياتَ قاضي قضائنا" لأنَّه يـريد أَنْ ينبه إلى العناية و الاهتمام بالأَبيات التي سُمِعت لا بمن سمعها، فالأَبيات هي محور الاهتمام، فالشعر بعذوبة ألفاظه، وما يتضمنه من إيقاع يجعله يعلق في الذهن ويحفظ بسرعة، لذلك قدم الأَبيات و ركز عليها.

---

[1] الملك عبدالله الأول، دلائل الإعجاز: 107.

[2] سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب: 34/1.

[3] شطناوي، مها علي، أسلوب التَّقديم والتَّأخير بين النحو والبلاغة: 111.

[4] الملك عبدالله الأول، خواطر النَّسيم: 95/2 ،ب3.

ومن ذلك أيضاً قوله:[1]

وَخَالَطْنَ أبْياتاً مِنْ الأهْلِ عنْدَنا "أقامَ الصَّلاةَ العابِدُ المُتَحَنِّـــفُ"

قدِّمت "الصَّلاة" في قوله "أقام الصَّلاةَ العابدُ" تنويهاً بأهميتها، فإقامة الصَّلاة هي المحور في المعنى بغض النظر عمَّن أقامها؛ ولهذا قدمت الصَّلاة على فاعلها لبـــيان أهميتها لتكون في الرُّتبة اللفظية متوافقة مع وجودها في تركيب المعنى في النفس وإنْ كان حقه التَّأخير في الرُّتبة النَّحوية.

ويتقدَّم الجار والمجرور في بعض الأحيان ليتصدر الجملة الفعلية للاهتمام به.ومن ذلك قوله:[2]

على الجَبينِ رأيْتُ الشَّعْرَ مُنْتَثِراً عَمْداً وَقدْ زادَهُ الإهْمَالُ تَحْسينا

فالجـــار و المجرور يتميز بحرية التنقل في الجملة العربية للتوسع فيه عند العـــرب فـــتقديمه على الفعل في الجملة "على الجبين رأيت الشعر" ليبين لنا أهمية المكان الذي انتثر عليه الشَّعر، وأراد أنْ يبين أنَّ رؤيته للشَّعر المنتثر على الجبين دون اهـــتمام به هي التي لفتت النظر إليه وأكسبته جمالاً، فتقديمه شبه الجملة جعل مـــنها محـــور الاهتمام والإثارة زيادة على التشويق للعنصر التالي في الترتيب، ليبرز أنَّ هذا الجبين تناثر عليه الشِّعر و زاده حسناً و جمالاً.ومن ذلك أيضاً قوله:[3]

أشْكوُ إلى اللهِ إنْسَاناً فُتِنْتُ بـــــهِ يَرَى مُصَارَمَتي عَدْلاً وَقدْ ظَلَمَا

فالتَّقديم للجار و المجرور هنا أيضاً للأهمية فقدَّم "إلى الله" على المفعول به "إنساناً"، لأهمية توجيه الشكوى إلى الله سبحانه وتعالى لا إلى غيره فقدمه لأنَّه أراد مـــن ذلك إبراز المشتكى إليه وإعطاءه الأهمية التي يستحقها، ولإبراز أنَّ الشكوى لغـــير الله عـــز وجـــل غير مجديه، فهو وحده من يطلبه المرء ويرجوه ويشكو له مصابه.

---

[1] الملك عبدالله الأول، خواطر النَّسيم: 228/1، ب108.

[2] المصدر نفسه: 122/2 ب 14.

[3] المصدر نفسه: 188/1 ب 1.

3.2 التنبيه

التَّنبيه هو الدِّلالة عمّا غَفِل عنه المخاطب.[1] فالتَّقديم يكون لتنبيه السامع إلى شيء زال عن خاطره ويبرزه الشاعر تنويهاً به وتذكيراً للمتلقي لئلا يغفل عنه.

فقد تتقدَّم بعض عناصر الجملة التي من حقها التَّأخير لينبه السامع إليها، كتقديم الفاعل على فعله، فتقديمه في الاستفهام يكون لتوجيه الإنكار إلى صدور الفعل عن ذلك الفاعل وليس إنكاراً لحصول الفعل، والاستفهام بمعنى الإنكار وحاصله راجع إلى تنبيه السامع، فإذا بدأت بالاسم فلم يكن المراد توجيه الإنكار إلى وجود ذلك الفعل بل إلى صدوره عن ذلك الفاعل.[2] يقول سيبويه في ذلك، :" وحروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل إلاّ أنَّهم توسعوا فيها فابتدءوا بعدها الأسماء والأصل غير ذلك.[3] ولعلَّ هذا يؤكد أنَّ تقديم الاسم بعد الاستفهام انحراف عن الأصل الافتراضي في ترتيب عناصر الجملة، فالأصل دخول الاستفهام على الفعل، إلا أنَّ الاسم قد يتقدم على الفعل فتتغير رتبة العناصر المكونة للجملة لأسباب بلاغية تترتب على هذا الإنحراف .ومن ذلك قوله:[4]

أدَلاَلٌ حَدَا بِهَا، أمْ مَلاَلٌ أمْ جَفَاءٌ؟ وَفي النِّسَاءِ الجَفَاءُ ![5]

قدَّم الدلال في سياق استفهامي لتنبيه السامع إلى إنكار أنْ يصدر هذا الفعل عن الفاعل ، ولعلَّ في تقديم الاسم ما يوحي بأنَّ الاستفسار عن السبب فقدَّمه إبرازا له، وللتنبيه عليه وإن كان مستنكرا له، فتوجيه الإنكار إلى السبب لا إلى الفعل نفسه فكأن الاسم هو ضالة الشاعر وهو الذي يشغله فوجه الاستفهام إليه فقدمه على الفعل للتنبيه عليه وإبراز أهميته.

---

(1) الجرجاني، أبو الحسن علي،التعريفات، 42.

(2) انظر، الجرجاني، عبدالقاهر،دلائل الإعجاز، 119، الرازي، فخر الدين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، 303.

(3) سيبويه، ابو عمر عثمان، الكتاب، 89/1 – 99.

(4) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 123/1، ب3.

(5) المُلال: التقلُّب من المرض أو الغَم، اللسان 630/11، (ملل).

قــدَّم المفعول به على عامله لينبه السامع إلى أنَّ المشكوك فيه هو المفعول به، وكأنَّ الشاعر يريد أنْ يستفهم أنْ ما يراه هو الخيل، وأنَّه أقرب إلى الاعتقاد به مــن الجماعة، لهذا قدم المفعول به في قوله "" أخيلا أرى " وأخره في قوله، " ما أراه جماعــة"، فلما كان المفعول به هو موضع التساؤل وهو الأقرب إلى الاعتقاد قدمه على عامله للتنبيه عليه.

ومن التَّقديم للتنبيه قوله:[1]

قُلْ بِرَبْي، أجِبْ هُنَا عَنْ سُؤَالِي: أَرَشَاداً وَجْدتَ أم فَلَتــــــاتِ ؟

قــدَّم المفعول به في جملة " أرشادا وجدت " على عامله لتنبيه السَّامع إلى أنَّ المشــكوك فــيه هو " أرشاداً "، وكأنَّه يستفسر عنه أكثر من غيره، لأنَّه محور اهــتمامه، لهــذا قدَّمه ليكون متّسقاً في موقعه التَّركيبي مع موقعه في نفس المتكلم ليوجه الاستفهام إليه ويجعل منه محوراً للمعنى وبؤرة له.

4.2 تأكيد الحكم وتقويته

قــد يــتقدَّم ما حقه التَّأخير ليفيد تقوية الحكم وتأكيده، كتقدُّم المسند إليه ليؤكد إثبات الفعل له، فالبدء بذكره يقرره في ذهن السامع ويمكنه، مثل قولهم : " هو يعطي الجزيل " لا تريد أَنْ تزعم أَنَّه ليس هنا من يعطي الجزيل ولكن تريد أَنْ تحقق على السامع أَنَّ إعطاء الجزيل منه وتمكن ذلك في نفسه".[2]

وقد أَشار ابن جني إلى ذلك في قوله : " ألا ترى أَنَّك لو قلت " أَهرَّ ذا ناب شرّ ".[3] لكنت على طرف من الأَخبار غير مؤكد، فإذا قلت " ما أَهرّ ذا نــاب إلا أَشرّ " كان ذلك أَوكد، أَلا ترى أَنَّ قولك " ما قام إلا زيد " أَوكد من

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 449/2 ب5.

(2) الجرجانــي، عــبدالقاهر، دلائــل الإعجــاز: 129، والإيضاح: 139، أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، 309.

(3) الميداني، احمد، مجمع الأمثال، 172/2.

قولـــك " قام زيد " و إنَّما احتيج إلى التوكيد في هذا الموضوع من حيث كان أمراً عانياً مهماً.[1]

ودخول النفي على الفاعل المقدَّم على فعله يؤكد لنا أنَّ الفعل قد وقع، ولكن ينفيه عن الفاعل المقدَّم ويثبت وقوعه من غيره.[2]

ومن ذلك قوله:[3]

لا السِّجْنُ يَقْطعُ حَبْلاً بَيْنَنا أبــداً وَلا البِعادُ عَن الأحبَابِ يُنْسِينَا

فبــتقديمه للمســند إليه "السَّجن والبعاد" على التوالي على المسند "يقطع و ينســينا" فيه تأكيد قطعي على أنَّ أقوى أنواع الفرقة المتمثلة في السجن و البعاد لا يمكــن أنْ تؤثرا في العلاقة بينه و بين من يحب، و لهذا قدَّمه لبيان أنَّ أيَّاً من هذه المواضـــع لن تحول بينهما، فجاء الاسم مقدماً ليتسق مع أهميته في إبراز المعنى.

ومن ذلك أيضاً قوله:[4]

واللهُ لا يَرْتَضِي مَقَـــــــالاً مَا لمْ يَكُنْ في بِنَـــــاهُ أسُّ[5]

فالتَّقديم يفيد في جملة "و الله لا يرتضي مقالاً" لتوكيد و تقوية الحكم لأنَّ الله ســبحانه و تعالى لا يرتضي بأي مقالة لا يوجد لها أساس مهما كانت، فقدم الاسم وتحولــت الجملــة إلى الصيغة الاسمية لبيان أنَّ الله هو محور المعنى ليقطع عنه احتمالية الرضى عن المقال.

5.2 المحافظة على الوزن و القافية:

للشــعر لغــته الخاصة، و لَعَلّ الوزن الشِّعري من أكثر العوامل تأثيراً في تركيــب الجملة الشعرية؛ لأنَّ الشاعر يأخذ بالحسبان أوزانه و قوافيه، ولهذا كانت الضــرورات الشــعرية مدخــلاً للشعراء يلجأون فيها إلى مخالفة القواعد ونصب

---

[1] ابن جني، عثمان، الخصائص: 319/1.

[2] الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، 124.

[3] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 258/2، ب 12.

[4] المصدر نفسه: 243/2، ب 2.

[5] الأسّ: الأساس، اللسان، 6 /6 ،(أسَ).

أعيـــنهم استقامة الوزن، ولعلَّ الطائفة الأكثر من مظاهر التَّقديم و التَّأخير إنَّما هي مـــراعاة لنظم الشعر واستقامة أوزانه، وهي مع ذلك تحمل معها معاني و دلالات يفيدها التغير في تركيب عناصر الجملة.

أمَّـــا الجُرجَانـــي فقد رفض أنْ يجعل التَّقديم مرة مفيداً وأخرى غير مفيد، وأنْ يعلـــل تارةً بالعناية وأخرى بأنَّه توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرد لهذا قوافـــيه ولذلك سجعه.[1] وكأنَّه يريد أنَّ الموسيقى الشعرية ليست عاملاً حاسماً في التَّقديم والتَّأخير.

أمَّـــا ابن جنِّيٍّ فإنَّه يجيز الضَّرورة في الشّعر ويقيدها بما جاز للعرب، فكما نقيس منثورنا على منثورهم فنقيس شعرنا على شعرهم، وما أجازته الضَّرورة لهم أجازتـــه لـــنا[2]. يؤكد ذلك جَوَاد حُسْنِي إذ يقول: فابن جنِّيٍّ يسمح بالضَّرورة التي ســـمح بها القدماء ولكن ضمن الحدود التي فُرِضَت على القدماء، فلا يحق للمحدث أنْ يأتـــي بضرورة لم تسمع عن القدماء، فالحُرِّية التي أعطاها ابن جني للمحدثين حـــرِّية محـــددة بحـــدود لا يجوز تجاوزها، حرِّية لها أصولها و قواعدها فما كان مســـموحاً للقدمـــاء فهـــو مســـموح للمحدثين، وما كان محظوراً على القدماء فهو محظور على المحدثين.[3]

ومـــن أمثلة التَّقديم التي روعي فيها استقامة الوزن الشِّعري تقديم المفعول به، إذ يترك المفعول به مكانه أحيانا لفائدة لفظية تكمن في مراعاة وحدة القافية في القصـــيدة، وهذه الوظيفة تبتعد عن المستوى العميق للتركيب وتنظر إلى المستوى السطحي له وحسب.[4]

---

[1] انظر الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، 110.

[2] ابن جني، عثمان،الخصائص، 324/1.

[3] عبدالرحيم، جواد حسني، موقف ابن جني من الضرورات: 43.

[4] الشطناوي، مها علي، أسلوب التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة، 119.

ومن هذا التَّقديم الذي روعي فيه الوزن الشعري قوله:[1]

لا يُقِيمُ المُحْبُ بَعْدَ حَبِيـــــبٍ لا، وَلا يَنْفَعُ البَغِيضَ البَقـــــــاءُ

قدَّم المفعول به "البغيضَ " في جملة " لا ينفع البغيضَ البقاءُ " فجاء التَّقديم فـــي سياق الجملة الفعلية للمحافظة على الوزن الشّعري والقافية حتى يكون البيت منسجماً مع البناء الموسيقي للقصيدة.

ومن ذلك أيضا قوله:[2]

وَفي الجَوزاءِ نَتْركـــــــهُ عُجَالـــى غَيْـرَ صَبَّـــــــــارِ

فتقديم الجار والمجرور على الفعل في جملة " وفي الجوزاء نتركه" لحسن النَّظم ولمراعاة الوزن والمحافظة عليه. ومن ذلك أيضا قوله:[3]

هَبلتْكَ أمُّك، كيفَ تمدَحُ دُمية برطانةٍ ضَحِكتْ عليها العـينُ

فـــتقديم الجـــار والمجرور في جملة " ضحكت عليها العين " على الفاعل العين للمحافظة على الوزن الشِّعري والقافية. ومن ذلك قوله:[4]

إنَّ كُلَّ الغِيدِ قَدْ عَوَّدنَنـــــي صِرْفَ ودٍّ، لا أَرَى فِيهِ مِزَاجَـــا[5]

فـــتقديمه للجار والمجرور على المفعول به في جملة " لا أرى فيه مزاجا " لتحسين القافية والمحافظة عليها.

وجاء التَّقديم للمحافظة على الوزن والقافية في قول الشَّاعر:[6]

تَكَادُ تُضيءُ الليلَ دِرياقةٌ بها قَدِيمَةُ عَهدٍ جاءَ مِنْ دُونِها العُمْرُ

قدَّم الظرف على الفاعل للمحافظة على القافية والوزن الشِّعري في جملة " جاء من دونها العمر".

---

[1] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 123/1، ب 5.

[2] المصدر نفسه، 230/2، ب 9.

[3] المصدر نفسه ، 196/2، ب 5.

[4] المصدر نفسه، 139/1، ب 12.

[5] الغيد: الغيداء: المرأة المتثنية من اللين، اللسان، 3 /328، (غيد) .

[6] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 260/1، ب 2.

6.2 التقدم بالطبع(مراعاة الترتيب المنطقي)

ويقصد به مراعاة الترتيب المنطقي في التراكيب، بحيث تنسجم مع ترتيب الأشياء في الطبيعة كتقديم الأول على الثاني والبداية على النهاية، والخير على الشر، وهذا قد يُلزم الشاعر بأنْ يراعي ذلك فيلتزم به ويحافظ على الأصل للتعبير عن هذه المعاني وأمثالها. فيقول الجَرجَاني في ذلك : " المُتَقدِّم في الطَّبع، فهو الشيء الذي لا يمكن أنْ يوجد شيء آخر إلا وهو موجود وقد يمكن أنْ يوجد هو ولا يكون الشيء الآخر موجوداً، كتقديم الواحد على الاثنين، فالاثنين يتوقف وجودها على وجود الواحد، فان الواحد متقدم بالطَّبع على الاثنين، وينبغي أنْ يزاد في تفسير المتقدِّم بالطبع قيد كونه غير مؤثر في المتأخِّر ليخرج عنه المتقدم بالعليَّة.[1] ومنه قوله تعالى ﴿ **لاَ تَأْخُذُهُ, سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ**﴾[2] السنة ما يتقدَّم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس[3]

ومن مظاهر التقيد بهذا في شعر الملك عبد الله قوله:[4]

سِلْسِلَتي قيدٌ لها في المُبْتدأ والمُرتَجع

فهو هنا بتقديمه لشبه الجملة " في المبتدأ إنَّما يوافق الترتيب المنطقي لأنَّ الابتداء يسبق الرجوع، ولو جاء الترتيب على خلاف ذلك لكان هنالك خلل في تعاضد الكلمات في الجملة. ومن ذلك أيضا:[5]

وَلِلشَّرْبِ دُعابَاتٌ وَتَقْديمٌ وتَأخيرُ

فلفظة التَّقديم هنا أيضا سبقت لفظة التَّأخير ، لأنَّ كل لفظ أو شيء يتقدم لا بد أنْ يكون متبوعاً بالتَّأخير منطقياً.

---

(1) الجرجاني، علي التعريفات، 212. السيد الهاشمي، احمد، جواهر البلاغة، 136.

(2) سورة البقرة: الآية، 255"

(3) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، 153/1.

(4) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 375/2، ب 6.

(5) المصدر نفسه، 356/2، ب7.

7.2 الغلبة والكثرة

إن مثل هذا النوع من التَّقديم الذي أشار إليه البلاغيون لا يدخل في باب التَّقديم النَّحوي تماماً، ولكنه ترتيب يتوافق مع طبائع الأُمور وحسن استعماله من الشاعر دليل فصاحة، ومعيار بلاغة، إذ لو جاء النَّص على خلافه لعد ذلك خروجاً أو انحرافاً قد لا يكون محموداً، ويكون التَّقديم في هذه الحالة دالاً على الكثرة، فالصِّفة التي تكون شائعة وفي المجتمع وغالبة على غيرها، يقدمها لتفشيها وانتشارها بكثرة، وربما تكون عادة فالكثرة دائما تطغى على القلة وأحيانا تلغي ذكرها، يقول الكَفَوي في الكثرة : " أنَّها أحد أسباب التَّقديم والتَّأخير وسرٌّ من أسراره، كتقديم الكافر على المؤمن والسارق على السارقة ".[1] ومن ذلك قوله تعالى ﴿ **هُوَ الذّي خَلَقَكُمْ فَمنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُؤْمِنٌ**﴾[2] قَدَّمَ الكُفرَ لأَنَّه الأغْلب عليهم والأكثر فيهم"[3] وممّا ورد في الديوان متوافقاً مع ذلك قوله:[4]

لَشَقيٌ وَسَعيدٌ دائِمَـــــــاً كَمْ مَضَى فِيْها وللبَاقِي الفطـــــن

فصفة الشقاء هي الغالبة في المجتمعات العربية ولعلَّ الحروب والمآسي والجهل والتَّخلف، من أسباب الشَّقاء والتَّعاسة، أمَّا السَّعادة فهي من نصيب فئة قليلة من أبناء المجتمع، ولهذا قدم الشاعر الشَّقاء وأخر السعادة.

ومن ذلك قوله:[5]

وللحُبِ أسْبابٌ، وللبغضِ بذرةُ له الحظُّ إمّا مِن سَنيحٍ وبـارحِ

فجملة " للحب أسباب " قدِّمت على جملة " للبغض بذرة " لأَنَّ الحب يأتي بكثرة الأَسباب لا لسبب واحد، أمَّا البغض فأخر جملته لأَنَّه يكون من بذرة، أي من أمر بسيط لا يذكر في بعض الأحيان ولهذا قدَّم الحب وأسبابه كثيرة وأخر البغض وسببه قليل.

---

[1] الكفوي، أيوب، الكليات، 10، عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، 242.

[2] سورة التغابن: الآية 24.

[3] الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، 104/4.

[4] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 282/2، ب1.

[5] المصدر نفسه، 324/2.، ب 3

ومن ذلك في الدِّيوان:[1]

لسَمْـــــــراءِ وَشَقْـــــرْاءِ كِلا الثنتين مَتْحُوفـــــةْ

فــتقديمه لصــفة السَّمار على الشِّقار؛ لأنَّها الصِّفة الغالبة في المجتمعات الشَّــرقية، أمَّــا الصِّفة الأخرى فهي من سمات المجتمعات الغربية، وأكثر شيوعاً، ولهذا قدم الصِّفة الأكثر شيوعاً في مجتمعنا على الوصف الأقل.

8.2 القَصْر

هــو التَّخصــيص بصفة ما دون غيرها، فيلزم ذلك قصر الشيء عليه دون غــيره، وهو أنْ يكون عند السامع حكم مشوب بصواب أو خطأ وأنت تريد تقرير صــوابه ونفي خطأه.[2] القصر أسلوب بلاغي يقتضي الالتزام برتبة نحوية معينة في الحصر تراعي إبراز المعنى المراد، فقد يحصر المبتدأ أو الخبر أو الفاعل أو المفعــول به، ولذلك يتقدم اللفظ أو يتأخر حسب المعنى، ومن أمثلته قوله تعالى ﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[3] قوله: إنَّما لقصر الحكم على شيء، كقولك: (إنَّما ينطلقُ زيــد) أو لقصــر الشــيء علــى حكم كقولك:" إنَّما زيد كاتب ومعنى (إنَّما نحن مصلحون) أنَّ صفة المصلحين خلصت لهم[4]، وقوله تعالى﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[5]إنَّما هو لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم كقولك " إنَّما زيدٌ قائم" و"إنَّما يقوم زيد" وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لأنَّ " إنَّما يوحــي إلى" مع فاعله بمنزلة " إنَّما يقوم زيد و﴿**إنَّما إلهكم إله واحد**﴾ بمنزلة إنَّما

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 208/2، ب 7.

(2) انظر السكاكي، يوسف، مفتاح العلوم، 196 ،البلاغة العربية، 123، فوَّال، إنعام، المعجم المفصل في علوم البلاغة، 621.

(3) سورة البقرة: الآية 11.

(4) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف: 33/1.

(5) سورة الانبياء: الآية 108.

زيـــد قـــائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أنَّ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية[1]. كما في قوله:[2]

وَما الآلُ إلاّ آلُ بَيْت مُحمـــــدٍ هُمُ العزُّ في الدّنيا،هُمُ الذخرُ في الأخرى

يقـــول الشّـــاعر ومـــا الآل إلا آل سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – فخصّـــهم بالعز في الدنيا والآخرة، فالآخرة بهولها كل يلتفت إلى ما قدم وينسى ما هو له أو ما يخصّه، أمّا آل سيدنا محمد– عليه السلام – فهم غير البشر، فقد قصر الأمـــر عليهم فهم يختصون بصفات في الدنيا والآخرة ، دون غيرهم. ومن ذلك في الدّيوان:[3]

إنَّما العَجمُ لَهُم في وَصْفِهـــــم لُكْنةٌ تَمْسخُ حُلـــوَ المَنْطِـــــــقِ

فالقصـــر هـــنا علـــى أنَّ للعجم لكنة خاصة بهم، فإنَّ نطقهم غير الصحيح للحـــروف يضفي عليهم سمة خاصة في كلامهم، وهذه اللكنة تميزهم عن غيرهم، لاختصاصهم بها دون غيرهم. ومنه قوله : [4]

فَمَا الحزنُ إلاّ للضَعيفِ اعتزامُهُ وما الصَّبرُ إلاّ للكَريم حباؤُهـــــا

أراد أنْ يقصـــر الحزن على الضعيف والصبر على الكريم، وكأنَّه لا يشاركهم في ذلـــك أحـــد غيرهم، ولذلك التزم التَّقديم للمبتدأ وتأخير الخبر لأنَّ الخبر محصوراً وهذا ما يتوافق مع القاعدة النَّحوية في بناء أسلوب الحصر ومـــن ذلك قوله:[5]

لا يَعْرفُ المَعْروفَ إلاّ أهْلُـــهُ مَنْ يُنْكِر المَعْروفَ ليسْ بعاقـــــلِ

فهـــو بـــتقديمه للمفعول به على الفاعل في أسلوب الحصر إنَّما أراد به أنْ يلفت النظر إلى المعنى الذي يريده وهو أنَّ المعروف له أهله، وهذه صفة تأصلت فـــيهم و لا يعرفه غيرهم، ومن ينكر المعروف فهو جاهل لا يعقل تصرفه. ولذلك

---

(1) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، 23/3.

(2) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 2/ 393 ،ب1.

(3) المصدر نفسه، 59/2 ،ب13.

(4) المصدر نفسه، 2/ 480 ،ب5 .

(5) المصدر نفسه، 192/2، ب 1 .

حصـــر الفاعل وهو ضرب من توكيد المعنى، إلا ترى أنَّ قولك " ما قام إلا زيد" أوكـــد من قولك" قام زيد" وإنَّما احتج إلى التوكيد في هذا الموضوع من حيث كان أمراً عاتياً مهماً[1].

9.2 مراعاة المعنى.

فالـــتَّقديم والتَّأخير ميدان واسع لإبراز المعنى الذي يشغل تفكير المُتَحَدِّث و كيفـــية إيصاله إلى الملتقى، و قد تنبه سِيبويه إلى أهمية المعنى و التغيير الحاصل في الجملة ما هو إلا لصالح المعنى، فيقول في ذلك: "و ليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً".[2]

وقد التفت ابن جنِّيٍّ إلى أهمية المعنى ومدى اهتمام العرب به: "فإنَّ العرب كمـــا تعنى بألفاظها فتصلحها و تهذبها و تراعيها و تلاحظ أحكامها بالشِّعر تارة و بالخطـــب أُخـــرى و بالأسجاع التي تلتزمها و تتكلف استمرارها فإنَّ المعنى أقوى عندها و أكرم عليها، و أفخم في نفوسها".[3]

فابن جنِّيّ يرى أنَّ المعنى أكثر أهمية عند العربي، ولذلك لا بدَّ أنْ يكون له حضـــورٌ في التَّقديم والتَّأخير، فإذا لم يكن التَّقديم والتَّأخير مرتبطين بالمعنى، فإنَّ ذلك يعد ضرباً من الترف في التلاعب بالألفاظ وبناء الجمل ومن الأمثلة التي تبرز هذه المسألة واضحة في الديوان قوله:[4]

والهَجْرَ أرى قتْلاً وبـــلاً وأظنّـــــــكَ، لا تَتَعَمَّـــــــدُهُ

فقـــدم المفعول به الأول "الهجرَ" على عامله "أرى" لأهميته في المعنى، لأنَّه الأكـــثر وقعاً في النفس، فكان له الصَّدارة في اللفظ ليتوافق مع صدارته في نفس الشَّاعر، ويكون موقعه في نفس المتلقي بالقوة نفسها التي تتوافر في نفس الشاعر.

---

[1] ابن جني، عثمان، الخصائص، 319/1.

[2] سيبويه، ابو عمرو عثمان، الكتاب، 32/1.

[3] ابن جني، عثمان، الخصائص، 216/1.

[4] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 143/1، ب 26.

ومن ذلك قول:[1]

فان عُدْنا لِما كُنَّا عليــهِ فلا ظُلْماً تَرَوْنَ، وَلا ظلامَـــــــا

فــتقديمه للمفعول به بعد أداة النفي في جملة "فلا ظلماً ترون" ليبرز المعنى الــذي يــريده الشَّاعر، وهو نفي أنْ يكون بعهده ظلمٌ ولا ظلامٌ إذا عاد لهم، فهذا المعــنى الذي يريد أنْ يركز عليه جعله يقدم المفعول به على الفعل والفاعل لتأكيد النفي للظلم قطعياً.

ومن ذلك قوله:[2]

بهِ نَرْتَوي عذْباً زلالاً وسَائِغاً إذا الخصْمُ بَعْدَ القولِ خابتْ مَشَارِبُهْ

فالجار والمجرور "به" قدِّم على الفعل "نرتوي" ليبين لنا مدى الأهمية للقلم وبــتقديمه للجار والمجرور، ليبرز لنا المعنى الذي يريده الشَّاعر من تقديمه، وهي الفــائدة المعــنوية التي يجنيها من يكتب به ويعبر عن آرائه ومطالبه والراحة من وراء ذلك.

---

[1] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 185/2، ب 28.

[2] المصدر نفسه، 185/1، ب 7.

الفصل الثالث

مظاهر التقديم والتأخير في المرفوعات

تشـــيع كثـــير مـــن مسائل التَّقديم والتَّأخير في باب المرفوعات، في ديوان المغفـــور له الملك عبدا لله الأول " خَواطِر النَّسيم "، ولحصر أوجه التَّقديم في هذا الباب، رأيت أنْ أتناول هذه المسألة في ثلاثة أقسام هي: التَّقديم والتَّأخير في المبتدأ والخبر، وتقديم الفاعل، والتَّقديم والتَّأخير في النَّواسخ.

3-1 تقديم المبتدأ

تـــتكون الجملـــة الاسمية من المبتدأ والخبر، فهما الرُّكنان الأساسيان لهذه الجملـــة، وهما متلازمان، " لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدّا".[1]

والأصل في المبتدأ أنْ يتقدم على الخبر في الرُّتبة، لأنَّه المحكوم عليه، وهو ســـابق للحكـــم طبعاً، فلذلك حقه التَّقديم.[2] " أمَّا الخبر فوصف في المعنى للمبتدأ، لذلـــك يســـتحقّ التَّأخـــير كالوصف"،[3] وإذا تغيرت رتبة المبتدأ فلأنَّها رتبة غير محفوظة فقد يتقدم الخبر لعلَّة ما، وقد فصّل العلماء القول في هذه المسألة.[4]

ولعل أكثر المسائل شيوعاً في ديوان الملك عبدالله من حيث إلتزام الأصل، تلك التي قدم فيها المبتدأ على الخبر لأنَّه جملة فعلية، لأنَّ التقديم للخبر يوهم بالفاعلية.[5]

---

(1) سيبويه، ابو عمر عثمان، الكتاب، 23/1.

(2) الأزهـــري، خـــالد، شرح التصريح على التوضيح، 170/1، السيّوطي، جلال الدين، همع الهوامع، 32/2

(3) الخضري، محمد، ، حاشية الخضري، 141/1.

(4) انظـــر ذلك في: السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، 32/2_34، الازهري،خالد، شرح التصريح على التوضيح، 170/1، الصّبان، محمد، حاشية الصبّان على شرح الأشموني، 290/1، الخضـــري، محمـــد، حاشـــية الخضري، 143/1_145، الأنصاري، ابن هشام أوضـــح المســـالك إلـــى ألفية ابن مالك، 187/1-190، حسن، عباس،النحو الوافي، 1/ 492_500.

(5) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، 33/2.

وتقدَّم المبتدأ الذي خبره جملة فعلية، في مئتين وعشرة موضع في الديوان، ولعـلَّ هذا الشيوع لهذا النوع من الالتزام بالأَصل إنَّما هو مراعاة للقاعدة النَّحوية التـي تلزم تقديم المبتدأ الذي خبره جملة فعلية، ولَعلَّ في هذا العدد الكبير من هذا النمط دليل على مدى شيوع هذا النمط من التراكيب في اللغة، ولذلك نستطيع القول إنَّ الجملـة الاسنادية المكونة من (اسم+ فعل) أكثر شيوعاً من غيرها في التركيب الاسنادي الاسمي. ومن ذلك قوله:[1]

وَغَرِيبٌ يُحِبُ قَبْلَ قَرِيـبٌ وَمَشُوقٌ يَرُوقُهُ الإدْنَـاءُ

فـتقديم المبـتدأ علـى الخبر في جملة " وَغَرِيبُ يُحِبُ " إلتزاماً بالأَصل، وتوكـيداً علـى اختصاص هذا الغريب بالمحبَّة قبل القريب، ولأَنَّه محور المعنى، حيـث يقصد الشَّاعر إبراز حب الغريب بأَنَّه أكثر من حب القريب، فقدمه ليتوافق فـي موقعه النَّحوي مع موقعه الدِّلالي في نفس الشَّاعر. ويقول الملك عبد الله في موقع آخر:[2]

وَالحُسْنُ يُحرِّكُ فتنَتَـهُ وَالقَلـبُ، يَصُـدُّكَ أصْلَـدُهُ

فـتقدَّم المبـتدأ "الحُسْنُ" على خبره الجملة الفعلية "يحرك فتنته"، لتأكيد أَنَّ حسنها هو الذي يجعله يفتن بها، والتأكيد على أَنَّ من يحبها جميلة وحسنها هو أَحد الأَسباب التي جعلته يتعلق بها، لذلك قدم الحسن وأَعطاه أَهمية أكثر من أي عنصر آخر فتنه وسحره بمحبوبته.

ومن ذلك قوله:[3]

عَيْنٌ تَرَى، وكأنَّها في حِجْرِها تَدْعُو إليهَا قَلبيَ المُتَـآدِي

فـتقديم المبتدأ "عين" على خبره الجملة الفعلية "ترى" لأَنَّها في الواقع هي مختصة بالرؤية، ولكنَّه أَراد أَنْ يبرز لنا المعنى الذي يريده وهو أَنَّ محبوبته تحبه ويتضـح له ذلك من نظرات عيونها، فكلما نظر إليها يشعر بأَنَّ عيونها تدعوه إلى

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 123/1، ب 4.

(2) المصدر نفسه: 145/1، ب 11.

(3) المصدر نفسه: 150/1، ب3.

العشق والمحبة ، وتحرك المشاعر نحوها، فيقرأ حبه من عيون محبوبته.ومن ذلك قوله:[1]

بَرَدٌ تَسَاقَطَ إليـــــــ م كَـ مِـــــــنْ السَّحَائِب في البَهْمِ[2]

تقــدَّم المبتدأ "برد" على خبره الفعلي "تساقط" فالبرد يتساقط من الغيوم السَّوداء القاتمة، لكنَّ الشَّاعر استحضر هذه الصورة الفنية، ليساعد على إيجاد وصف يبرز فــيه محاسن محبوبته، فقدم المبتدأ للفت النظر إلى جمال دموع محبو بته، وكأنَّها كالبرد المتساقط اللامع من العيون السَّوداء الواسعة الفاتنة. ومن ذلك قوله:[3]

النَّارُ تُدَفِئنا، والنَّارُ تُحْرِقنَا وَالنَّارُ تُنْضِجُ مَا نَحْسُو وَنَبْتَلِعُ

فقــدَّم المبــتدأ "الــنَّارُ" في الشَّطر الأول والثاني على خبره الجملة الفعلية "تدفئــنا، وتحرقنا، وتنضج" على التوالي، لإبراز أهمية النار، ولتأكيد مدى أهميتها للعنصــر البشــري بشكل عام، فكل هذه المواضع التي ذكرها على التوالي للفائدة التــي نحصــل عليها من النار، مبرزا لنا صفة عامة في النار، لا يتوانى أحد عن ذكرها أو يتردد فيها، ألا وهي الحرارة، فالحرارة تعطي الدفء، والحرارة تنضج الطعام، وارتفاع درجة الحرارة يؤدي إلى الإحراق، والطعام يمد الجسم بالحرارة، لذلــك أولاهــا الأهمــية وقدمهــا، ولأنَّها هي المحور أو البؤرة التي يدور حولها المعنى، جاءت مقدمة على الخبر ودليل ذلك أنَّ المبتدأ واحد والخبر متعدد في هذه الجملة.

---

[1] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 107/2، ب6.

[2] البهم:- ليل بهيم:- لا ضوء فيه إلى الصباح، اللسان 65/12، (بَهَمَ).

[3] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 402/2، ب1.

ومن ذلك قوله:[1]

الـــلّـــهُ زَيَّنَـــــــــهُ قَـــدْ قُلْـــتُ فِـــي كِبَرِي

فقــدَّم المبــتدأ "الله" لفظ الجلالة على خبره الفعلي "زينه" للتعظيم، وإبرازاً للمعــنى، وهو قدرة الله في خلقه للطبيعة، وأنَّه لولا قدرته وعظمته لما تمتعنا بهذا الجمــال، وأراد الشّــاعر تخصــيص الله بذلك، فهو وحده من زينها. فعندما جاء بالجملة في سياق اسمي أعطى المبتدأ حقه من الاهتمام والعناية في المعنى.

ويلــتزم الأصل في تقديم المبتدأ، إذا كان الخبر محصوراً في المبتدأ.[2] وقد ورد المبتدأ محصوراً في تسعة عشر موضعاً، منها:[3]

حَمَامَةَ وَادِينَا، حَذَارِ مِنْ الهَوَى فَمَا النَّاسُ إلاّ مُنْكِرٌ وَنَكِيْــرُ

فالمبتدأ "النَّاسُ" قدَّمه لحصر الخبر فيه، وهو "منكر ونكير"، فالشَّاعر قدَّم المبتدأ في أســلوب الحصر، هنا للتنبيه على أنَّ الناس صنفان، لذلك يحذرها من التسرع في الهوى؛ لأنَّ الشعور لا يكفي للحكم على الناس. ومن ذلك قوله:[4]

وَمَا الشِّعْرُ إلا شُعُورٌ مُثَارُ كَذا قِيْلَ فِي الزَمَنِ الغَابــرِ

فبــتقديمه للمبــتدأ "الشِّعر" على خبره في أسلوب الحصر، للتركيز والتنبيه على أنَّ الشعر ما هو إلا تعبير عما يجول في خاطره، وكأنَّه يركز على إبراز أثر الشــعور فــي الشعر أكثر من غيره من عناصر الشِّعر، ولذلك حصره بالشعور، لتحديد القيمة التعبيرية لأثر الشعور في صنعة الشعر. ومن ذلك قوله:[5]

فَمَا النَّاسُ إلا صَاحِبُ وابنُ صَاحِبٍ وفي النَّاسِ قَبْلَ الوقت مِمَّنْ تَصَدّرا

فالمبــتدأ "الــناس" مقدَّم في أسلوب الحصر على خبره، لأنَّ الشَّاعر أراد حصر الناس فما هم إلا صاحب وابن صاحب، وكأنَّه بذلك يستثني مبدأ العداوة أو البغضاء بين الناس، ولهذا أراد أنْ يحصرهم، بالصاحب وابن الصاحب.

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 434/2، ب7.

(2) الخضري،محمد، حاشية الخضري: 144/1، السيوطي، جلال الدين،همع الهوامع: 33/2.

(3) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 249/1، ب 19.

(4) المصدر نفسه: 111/2، ب20.

(5) المصدر نفسه: 2/ 398، ب 9.

والقول نفسه في قوله:[1]

إنّمَا "الغَورُ" جَنَّةٌ وَرِيَـــــاضٌ وَسُرُورٌ أيَّامُـــــهُ وَاللَّيَالِـــي

لـــيس مـــن المعقـــول أنْ يكون الغور جنة ورياض فحسب، ولكنَّ الشَّاعر حرص على إبراز هذه السِّمة في الغور، وأراد حصرها تقديراً لها على غيرها من خصـــائص الغـــور، ولهذا كان أُسلوب الحصر وسيلة لإبراز المعنى الذي يسيطر على ذهن الشَّاعر، وتأكيداً للمعنى الذي يسيطر على تفكيره من ناحية الغور.

ومـــن المواضـــع التي يتقدم فيها المبتدأ على الخبر أنْ يتقدم المبتدأ بعد "أمَّا" التي في خبرها الفاء لأنَّ الفاء لا تلي "أمَّا".[2]

وقد وردت في الديوان في عشرة مواضع منها:[3]

أمّا الفِرَاقُ، فَقَدْ ذُقْنَاهُ أجْمَعُنَـــا يَا لَيْلَةَ الوَصْلِ، حُلِّي ثُمَّتَ انْتَظِمِي

فـــتقدَّم المبـــتدأ "الفراق" لدخول الفاء على خبره، وبتقديمه ينبه على أنَّه أمر صعب ومرير ويحتاج إلى قوة لتحمله، وهو غير مقتصر على شخص بعينه ولكنّ الكـــل يـــذوق مرارة الفراق، فافتراق الحبيب عمَّن يحب يؤدي إلى الحزن والألم.

ومن ذلك قوله:[4]

وَأمَّا فَقِيدُ القَوْمِ فهوَ مُخَضْرَمٌ لَهُ فِي بَنِي الأتْرَاكِ سَبْقُ السَّوابقِ

فهذا البيت من قصيدة رثاء للملك عبد الله الأول، فقدَّم المبتدأ على خبره لأنَّ خـــبره جملة مقترنة بالفاء، ليؤكد في كلامه أنَّ هذا الشخص هو الذي يختص بهذا الأمر، وهو رجل مُخضرم وله قيمة وأهمية في عصر الأتراك وعصر الملك عبد الله الأول، ورثاه لأنَّ له شأناً عنده.

ومن المواضع التي يلتزم فيها بتقديم المبتدأ على الخبر، أنْ يكون المبتدأ من الأسـماء التي لها صدارة الجملة، وهذا الترتيب يجب على المتكلم الالتزام به، لئلا يخـــالف قواعـــد اللغـــة ويقع في الخطأ، وهذا التَّقديم لا يمثل انزياحاً يحمل دلالة

---

[1] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 2/ 264،ب 2.

[2] السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع: 34/2.

[3] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 180/1، ب 20.

[4] المصدر نفسه: 445/2، ب26.

معـــنوية جديـــدة، فهو التزام بالأصل الافتراضي لتركيب الجملة، ولا يجدر الخروج عليه، ومن هنا تتلاشى إمكانية توظيف ذلك دلالياً لإفادة معانٍ جديدة، لأنَّ المُـــتكلم أو الشَّاعر أمام صورة واحدة في هذه الحالة من أنماط التركيب الجملي.

3-2 تقديم الخبر

تقديـــم الخـــبر علـــى المبتدأ مسألة خلافيَّة عند النُّحاة، فنحاة الكوفة لا يجيزون تقديم الخبر على المبتدأ، لما يحتمل ذلك من تقديم الضمير على الاسم الظاهـــر، أمَّـــا البصريون فأجازوا ذلك لأنَّه جاء في كلام العرب وأشعارهم، ولأنَّ هذا التَّقديم على نية التَّأخير.[1]

أَمَّـــا فـــي الأَصـــل فالخبر يجب أَنْ يلي المبتدأ، لا أَنْ يتقدَّم عليه في الرُّتـــبة.[2] إلا أنَّه قد يأتي متقدَّما في الجملة، ويقدَّم الخبر في الجملة إذا وجد مسوغ لتقديمه على المبتدأ يوجب تقدمه، وقد تقدَّم الخبر الواقع شبه جملة على المبـــتدأ الـــنَّكرة، إذ لا مسوغ للابتداء به إلا تقدُّم الخبر[3]. وقدَّم ذلك في مئة وأَربعة عشر موضعا في الديوان منها.[4]

وَفِـــي النِّسْوانِ فَاتِنـــــَةٌ ولَكِـــنْ عَفَّـــــةٌ طُهْـــرُ

فالشـــاعر هـــنا بـــتقديمه للخبر شبه الجملة " في النسوان" على خبره الـــنكرة "فاتنة" يركز على أَنْ جمالها الجذاب لم يجعلها تغتر، وتبرز مفاتنها، ولو

---

(1) انظر،الانباري، ابو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، 65/1.

(2) الازهري، خالد، شرح التصريح على التوضيح، 170/1.

(3) انظر، الانصاري، ابن هشام، أوضح المسالك، 193/1 – 195، السيوطي همع الهوامع، 2 /35، الخضري، محمد، حاشية الخضري،146/1، النحو الوافي 501/1.

(4) الملك عبدالله الاول خواطر النَّسيم، 257/1،ب11.

قــدم المبتدأ لاحتمل أنْ تكون شبه الجملة صفة، فالتَّقديم تحقق به أمْن اللبس.ومن ذلك قوله:[1]

وَللشّاي أوْقَاتٌ يَلَذُّ شرَابُهُ وَلا سيّمَا في الصبّح في حَضْرة الدّرْبِ

قدَّم الخبر "للشاي "على المبتدأ "أوقات" في جملة "وللشاي أوقات"؛ لئلا يوهم تأخير شبه الجملة بأنَّها صفة. ومن ذلك قوله:[2]

وَفِي التَرَاويح خَيْـــــر قِيَامُنَــا والسُّجُـــــودُ

والــتَّقديم لشــبه الجملة " في التراويح" على المبتدأ " خير" لإبراز الأهمية الدينــية لصــلاة التراويح، فالقيام والسجود في الصلاة، يعتبر من الأمور الواجب التزامها في الصَّلاة، ولهذا قدّم شبه الجملة لإبراز ما فيها من أهمية قد لا تكون في غيرها.

ومــن المســائل التــي أجازهــا النُّحاة تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ المعرفة، وقد ورد في اثنين وثلاثين موضعاً، منها قوله:[3]

أظهَروا البَغْيَ وَالفُجُورَ، فَصَالوا فَجَلَوْنا، وفي الجَلاءِ البَــلاءُ

جــاء تقديــم الخبر شبه الجملة على المبتدأ المعرفة في قوله " وفي الجلاء البلاء" فالشاعر أراد المحافظة على القافية والوزن الشعري، وأيضا إبرازاً للمعنى بأنَّ ترك الديار والبعد عنها، هو البلاء نفسه فالمصيبة تكمن فيه، ولهذا قدمه لبيان أهميته، ولأنَّ البلاء قد يكون في كل شيء، إلا أنَّه في الجلاء أكثر أثرا في النفس. ومن ذلك قوله:[4]

وَفِــي الرِّجَــالِ سَعَــيِـدٌ وفـــي الرِّجَــالِ المُنَكَّـــدُ

فالتَّقديم للخبر شبه الجملة في الشطر الأول والثاني، لمراعاة القافية والوزن الشِّعري، ولإبراز المعنى الذي يريده وهو أنَّ الرجال فيهم السعيد في الحياة، وفي

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 280/2، ب2.

(2) المصدر نفسه، 281/2، ب9.

(3) المصدر نفسه، 125/1، ب29.

(4) المصدر نفسه، 330/2، ب3.

المقـابل فهـناك رجـال علـى النقيض من ذلك فهم تعساء، حياتهم تعيسة مليئة بالمشاكل.

ويجـب أنْ يـتقدَّم الخبر على المبتدأ لأنَّ له الصَّدارة في الجملة فلا يجوز أنْ يـتأخر، وممَّـا له صـدر الكـلام الاستفهام.[1] وقد ورد الخبر وكان ممَّا له حق الصدارة في جملته في سبعة وعشرين موضعاً، ومنها قوله:[2]

أيْنَ أسْلافٌ في قُرونٍ خَوالي؟ يا بَني الصّيد مِنْ قُسَاةٍ حُمَاةِ

أيْنَ أخْلاقُهُمُ، وَمَا شَيَّـدُوهُ في بِلادِ الأغْيَّارِ مِنْ شَاهِقَات

أيْنَ دُورُ العُلُومِ؟ قَدْ عَمَّرُوها أنْ يَحُجَّ الأجْنَابُ للفَائـدات

فهـنا قـدَّم الاستفهام " أين " في الأبيات الشّعرية الثلاثة، وهو خبر مقدم للمبـتدأ وحقـه التَّصدير في الرُّتبة على المبتدأ، فالشَّاعر استخدم أُسلوب الاستفهام ليسـتنكر مـا يفعلـه الشباب، فيرى أنَّهم لم يأخذوا العبرة من الماضي المشرِّف لأجدادهـم، ولم يلتزموا بأخلاقهم وغيرتهم على بلادهم، ويدافعوا عنها ويعمروها بعلمهـم، وجـاء التَّقديم متوافقاً مع القاعدة النَّحوية التي توجب التَّقديم في مثل هذه الحالات. ومن ذلك قوله:[3]

كَيْفَ البَقَاءُ بِدارٍ لا أنِيسَ بِها؟ وَبِالأنِيس يَزُولُ الحُزْنُ وَالأرَقُ

فالخـبر اسم استفهام " كيف " لذلك استحق التقديم، فالشاعر قدمه إبرازاً للمعـنى، ومدى الاستياء من هذا الوضع، وهو شعوره بالوحدة، وما تسببه الوحدة مـن حزن، فلا صديق يحاوره ويتسلى معه ويشكي له همَّه، فالوحدة تقتله وتجعله يشعر بالإحباط، وفقد الأمل من الحياة فلا يشعر ببهجة الحياة، فبوحدته لا يجد من يشاركه أفراحه،ويواسيه بأحزانه.

---

[1] السـيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، 35/2، الانصاري، ابن هشام أوضح المسالك،1/ 190، الخضري، محمد،حاشية الخضري، 147/1.

[2] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 75/2، ب14، 15، 16.

[3] المصدر نفسه، 243/1، ب21.

ومن ذلك قول الشاعر:[1]

كَيْفَ النَّجَاةُ لَهُ مِنْ مَأزِقٍ حَرِجٍ بِهِ عُدَاةٌ ثَلاثٌ قَيْدَ ايْعَـــازِ!

فالخـــبر "كيف" مقدَّم لأنَّ له الصَّدارة في جملته، فالشَّاعر يريد أنْ يقرر أنَّ ما يريدون صيده لا مفر له، فالأمان له وقت صيدهم معدوم.

3-3 تقديم الفاعل

الأَصـــل في الفاعل أنْ يلي الفعل، ولا يتقدَّم عليه، وعلة ذلك أنَّه منزل منه مـــنزلة الجزء[2]، إلاَّ أنَّ هذه الرُّتبة قد تتغير ويتقدم الفاعل على فعله، وتلك مسألة خلافـــية بيـــن النُّحاة فالكوفيون يجيزون تقدُّم الفاعل على فعله مع احتفاظه بحالته الإعرابية[3]، أمَّا البصريون فيذهبون إلى أنَّ الفاعل لا يجوز أنْ يتقدَّم على الفعل، وحجـــتهم في ذلك؛ أنَّه إذا تقدَّم يخرج عن وظيفته الإعرابية فيصبح مبتدأ، والجملة الفعلـــية بعـــده خبر[4]؛ لأنَّه يجب تطابق الفعل مع الاسم المتقدم عليه في العدد[5]، ويؤكـــد ابن جنِّيّ ذلك بأنَّه لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل[6] معتمداً على أنَّه ليس مـــرفوع فـــي الدنيا يجوز تقديمه على رافعه"[7]، فالكوفيون بتجويزهم لتقدم الفاعل على فعله مع احتفاظه بحالته الإعرابية، ينتهجون المنهج الوصفي المعاصر، الذي يحـــترم ظاهر النص أيّا كان، ولا يخضعون لسلطان الأَصل النَّحويّ أو الصَّرفيّ، لأنَّهم يستبعدون الفلسفة والمنطق والتأويل والتقدير خلال دراستهم للنصّ اللغويّ.[8]

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 160/1، ب4.

(2) السيوطي، جلال الدين،همع الهوامع، 259/2.

(3) الازهري،خالد،شرح التصريح على التوضيح. 270/1.

(4) المبرد، ابو العباس، المقتضب، 128/4.

(5) الازهري، خالد، شرح التصريح على التوضيح، 272/1، الأنباري، ابو البركات، أسرار العربية، 84.

(6) ابن جني،عثمان اللمع: 31.

(7) ابن جني، عثمان الخصائص، 385/2.

(8) انظر، الحموز، عبدالفتاح الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، 135.

وقــد أدرك العلماء معنى الفاعلية عند تقدُّم الفاعل، لكن جُلَّ اهتمامهم كان للشكل الخارجي للجملة، فبتقديم الفاعل فإنَّ موقعه يتغير ويأخذ مكان المبتدأ، ولكنَّه فــي المعــنى فــاعل، يقول ابن جنِّيٍّ: هذه صناعة لفظيةٍ يسوغ معها تنقل الحال وتغــيرها، فأمَّــا المعاني فأمر ضيق، ومذهب مستصعب؛ ألا تراك إذا سئلت عن "زيد" في قولنا " قام زيدٌ " سميته فاعلا، وإنْ سئلت عن "زيد" في قولنا " زيدٌ قامَ ". ســميته مبــتدأ لا فاعلاً، وإنْ كان فاعلاً بالمعنى، وذلك أنَّكَ سلكت طريق صنعة اللفــظ فاختلفــت السِّمة، فأمَّا المعنى فواحد.[1] ويتبعه في ذلك ابن يعيش إذ يقول: ويؤيد إعراضهم عن المعنى وضوحا، أنَّك لو قدَّمت الفاعل فقلت:" زيد قام" لم يبق عــندك فــاعلا وإنَّمــا يكون مبتدأ وخبراً معرضا للعوامل اللفظية[2]، فالمتقدَّم في المعنى فاعل، ولكن يجب الالتزام بصنعة اللفظ واعتبار الفاعل إذا تقدم مبتدأ.

ويؤكد ابن مُضاء رأي الكوفيين في أنَّ الفاعل إذا تقدَّم على فعله فإنَّه يحتفظ بحالــته الإعرابــية. يقول في ذلك : إذا قيل " زيد قام" ودل لفظ " قام" على الفاعل دلالــة قصد فلا يحتاج إلى أنْ يُضْمَرَ شيءٌ؛ لأنَّه زيادة لا فائدة منها[3]، فهو يتبع مــنهج الجملــة البسيطة البعيدة عن التأويل والزيادة والتقدير، فالفاعل عنده يبقى فاعلاً سواء قدِّم على الفعل أم أُخِّر عنه، قد تبعه في هذا الرأي من المحدثين مهدي المخزومــي فــي قولــــه "إنَّ القول بأنَّ جملة " البدر طلع" فعلية يبعدنا عن هذه التأويلات والتقديرات التي لا طائل تحتها؛ لأنَّ اعتبارها فعلية يجعل " البدر فاعلا تقــدَّم أو تأخَّر، وليس بممتنع أنْ يتقدَّم الفاعل، كما تصور النُّحاة المناطقة[4]، فهو يتــبع الكوفييــن في منهجهم البعيد عن الفلسفة والتأويل في الجملة لإثبات القاعدة وتصحيحها.

---

(1) ابن جني، عثمان الخصائص، 1/342-343.

(2) ابن يعيش،موفق الدين، شرح المفصل، 1/74.

(3) ابن مضاء، احمد بن عبدالرحمن الرَّد على النحاه، 82.

(4) عمايرة، خليل،في النحو العربي نقد وتوجيه، 44. السامرائي، إبراهيم الفعل زمانه وأبنيته، 204.

أمَّـا علمـاء الـبلاغة ويمثلهم عبدالقاهر الجرجاني، فيذهبون إلى أنَّ تقدُّم الفـاعل لا يخـرجه عن معناه،" إذا عمدت إلى الذي أردت أنْ تتحدث عنه بفعل، فقدَّمـت ذكره ثم بنيت الفعل عليه فقلت:- زيد قد فعل،" وأنا فعلت"، "وأنت فعلت"، اقتضـى ذلك أنْ يكون القصد إلى الفاعل[1]، وبين كذلك أثر تقديم الفاعل إذا كـان الاسـتفهام متعلقا به، إذ يقول:" وإذا قلت:- أأنت فعلت؟ فبدأت بالاسم، كـان الشك في الفاعل من هو، وكان التردد فيه،[2] فبتقديمه للفاعل في سياق استفهامي ليبرز ويؤكد للسائل أنَّ الشك واقع على هذا الفاعل لا غيره.

ومما اختلف فيه نُحاة البصرة والكوفة، عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد "إنْ" الشرطية فالكوفيون ذهبوا إلى أنَّه مرفوع بالفعل بعده. أمَّا البصريون فهـو عندهم مرفوع بتقدير فعل، أمَّا الفعل بعده، فهو تفسير للفعل المقدر.[3] ويبرز هذا الخلاف بين نحاة الكوفة والبصرة مدى احترام نحاة الكوفة لظاهر الـنَّص اللغـوي، وطبيعة اللغة، باستبعادهم للتقدير والتأويل في هذه المسالة، نحـو قوله تعالى: ﴿وإذَا السَّمَاءُ انْشَقَّت﴾.[4] فقد حَمَل الأخفش الآية القرآنية علـى التَّقديم والتَّأخير.[5] فهو بذلك يؤكد على أنَّ الاسم المقَّدم مرفوع بالفعل بعده.

أمَّا خليل عمايرة فقد فسرّ جملة " محمدٌ بلَّغَ الرسالةَ" على أنَّها جملة تحويلية فعلية جاء التحويل فيها بتقديم الفاعل للعناية والأهمية. أو للتوكيد، فهي تنتقل عنده من جملة فعليه تحقق بنية سطحية إلى جملة تحقق بنية عميقة.[6] ويخالفه في ذلك

---

(1) المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، 44.

(2) الجرجاني، عبدالقاهر،دلائل الإعجاز، 128.

(3) انظر، الأنباري، ابو البركات،الإنصاف في مسائل الخلاف، 2/615-515.

(4) سورة الانشقاق: الآية1.

(5) الأخفش، سعيد، معاني القرآن، 2/574.

(6) عمايـره، خليل،فـي نحـو اللغة وتراكيبها، 178-179، والعامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه، 86.

أحمـــد المتوكل إذ يرى أنَّ الفاعل إذا تقدم وتصدر الجملة الفعلية بحكم إسناد وظـــيفة المحـــور أو وظـــيفة الـــبؤرة له، فإنَّه لا يمكن أنْ يحتل إلا الموقع الخارجي موقع المبتدأ.[1]

لقـــد أدرك بعض النُّحاة والبلاغيين أنَّ تقدم الفاعل على الفعل، أي التَّحول مـــن الصـــيغة الفعلية إلى التركيب الاسمي يحمل في طياته معاني جديدة، لم تكن تتحصـــل لـــو بقـــي التركيب في الإسناد الفعلي. كالاختصاص، والتنبه. والتوكيد وغيرها من المعاني.

ولعـــلَّ من هذه المواضع التي تحول فيها النمط التركيبي من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية لدلالة معينة في الديوان قوله.[2]

واذْكُرْوا البَيْتَ الذي أركَانُهُ هَتَفَتْ بالآل: يا قَومِي إليَّ

فالفـــاعل في جملة " أركانُه هتفت" مقدَّم على عامله. وعمد الشاعر إلى هذا التركيب المنحرف عن الأَصل ليبرز المعنى المراد من ذلك، وهو مدى رفعة شأن آل الرســـول الكـــريم، حتى أنَّ أركان البيت تفرح وتهتف بهم، فقدَّم الأَركان وهي جـــزء البيـــت لـــيدلل على هذه الفرحة، فأبرز هذا الانحراف أهمية الأركان التي أصبحت بؤرة المعنى ومحوره. ومنه قوله:[3]

الصَيْفُ أقبلَ بالبُشْرى وَمَا فَتِئَتْ بُشْرَى الليالي تُوَالي مَنْ يُوَالِيكُمُ

فـــتحول التركيـــب الذي أصله جملة فعلية إلى جملة اسمية، لأَنَّ الفاعل في جملـــة " الصيف أقبل" محور الكلام فأَصبح مبتدأ، لذلك أَعطاه الأَهمية وقدَّمه على باقـــي عناصـــر الجملـــة، ليبين مدى اختصاص الصيف بالبشرى دون غيره من فصـــول الســـنة، لذلك أَصبح ما كان حقه أَنَّ يكون فاعلا مبتدأ، لأَنَّه محور الدلالة ومدار المعنى. ومن هذا التَّقديم قوله:[4]

هَلْ أنْتَ تَعْلَمُ مَا ألقَاهُ مِنْ أَلَمٍ؟ يُرِعْكَ مَشْهَدُ مَا تُخْفِيه أثوابي

---

(1) المتوكل، احمد، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 50.

(2) الملك عبدالله الأول، خواطر النَّسيم: 169/1، ب7.

(3) المصدر نفسه: 18/2، ب2.

(4) المصدر نفسه: 340/2، ب 5.

قدَّم الفاعل " أنت" في جملة " هل أنت تعلم" في سياق استفهامي، على فعله " تعلـــم " والأَصل في أدوات الاستفهام أنْ تدخل على الأَفعال لا على الأَسماء،ولكنَّ العـــرب قد توسعوا في ذلك وأدخلوها على الأَسماء[1]. وقدَّم الشاعر الفاعل "أنت" ليخصصـــه بالعلم وحده دون إشراك غيره بهذا العلم، ولينبهه بأَنْ لا يغتر بمنظره الجمـــيل الخارجـــي، بـــل يركز على ما في داخله من هموم وأَحزان، فالتقديم هنا واضـــح لماحقه أَنَّ يكون فاعلا، لأَنَّ الأَصل في أَسماء الاستفهام، أَنَّ يليها الفعل، ولذلـــك لـــم يخرجه التَّقديم عن حالته الإعرابية مع ما يحمله التَّقديم من دلالة في المعـــنى. كمـــا أَنَّ القـــاعدة النَّحوية التي توجب إضمار الفاعل إذا كان فعله فعلاً مضارعاً مبدوءاً بتاء المخاطب.

ومنه قوله:[2]

هِلاَلٌ تبدّى في السّماءِ رايتُهُ لَهُ السَّعْدُ يَعْلو طالِعاتِ الكَواكِبِ

استخدم الشاعر التركيب المنحرف عن الأَصل وهو تقديمه للفاعل في جملة " هـــلال تبدى" ليبرز عنايته واهتمامه بهذا الهلال؛ لأَنَّ التبدي والبروز كان له من بيـــن الكواكب في السماء، فالقمر كباقي الكواكب ، ولكنه عندما يصبح هلالاً فإنَّه يكـــون أَكـــثر بـــروزا ووضوحا من غيره؛ لأَنَّ شكله يتغير ويكون ملفتا أَكثر من غـــيره، والعـــناية والاهتمام تكون به أَكثر من غيره. فتتجلى في هذا البيت مقدرة الشـــاعر علـــى وصـــف حفـــيده الأَمـــير علي بن نايف بأَنَّه كالهلال ومن حوله الكواكب.ومنه قوله:[3]

وَلِقَهوةِ الصُّبْحِ المُبَشَّرِ نَشْوَةٌ أمْنِنْ بِفِنْجَانٍ عَلَىَ المُشْتـــاق

عبدُالكريمِ أَتَى بِهَا في وَقْتِها مِثْلَ الرَّحِيْقِ الخَالِص الرَّقْراق

فالفـــاعل فـــي جملة " عبدالكريم أَتى بها" هو محور الحديث عند الشاعر، فأَراد أَنْ يخصَّ عبدالكريم بشخصه فهو من أَحضر له القهوة لا غيره، مبرراً مدى حرصه على تقديم القهوة له في وقتها، فقدَّم الفاعل ليخصَّه بالأَمر دون غيره.

---

[1] سيبويه، ابو عمرو،الكتاب، 98/1- 99.

[2] الملك عبدالله الأول، خواطر النَّسيم: 383/2، ب1.

[3] المصدر نفسه: 320/2، ب2، 3.

وهـــناك مواضع تقدَّم الفاعل على فعله في أسلوب الشرط، وورد ذلك في الديوان في خمسة وعشرين موضعا منها:[1]

وإذا المَحْبُوبُ تَنَكَّرَ لي يَمْضِي لَيْلي لا أَرْقُـــــدُهُ.

فالفـــاعل تقدَّم على فعله، وهو خروج عن التركيب الأصلي للجملة العربية، فالكوفـــيون يجيزون هذا التَّقديم، مع بقاء الاسم المتقدِّم فاعلاً، أمَّا البصريون. فهو فـــاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور فالتقدير عندهم" إذا تنكر المحبوب تنكر لـــي" أمَّـــا علـــى الـــرأي الكوفي فالجملة بسيطة لا تحتاج إلى تأويل فالفاعل هو المحـــبوب للفعل بعده، وقدَّم لتخصيصه بالذكر بأنَّ تنكر محبوبته له يصيبه بالأرق والسهر. ومنه قوله:[2]

وإذا الفِتْنَةُ هَاجَتْ مَرَّةً كُنْ مع الحقّ جاهِدْ لا تَسَلْ

فقـــدَّم الفتنة باعتبارها المحور الرئيسي للحديث، لإبراز المعنى وتأكيده إذ بانتشـــار الفتنة وهيجانها يلتزم عليه، أَنْ يأخذ القرار الصحيح والسديد وأَنْ يقـــف مع الحق ويجاهد في إظهاره. ولا يتردد في الإقدام على فعل شيء ما دام يعرف أنَّه يسلك الطريق المستقيم، ومن ذلك قوله:[3]

وإذَا اللَّيْثُ أخْلَى الغابَ يَوْماً لَقِيْتُهُ وَقَدْ رَفَعَتْ لَيْلاً بصوتِ ثَعَالِبُهُ

فهـــذا التركيـــب المنحرف عن الأَصل، وهو تقدم الفاعل " الليث" على عاملـــه "أَخلى" لأَنَّه هو محور الحديث عنده. وليركز على أَهمية هذا الفاعل حيـــث تـــبرز هذه الأَهمية بوجوده، في الغابة وغيابه عنها يؤدي إلى ارتفاع أَصـــوات الثعالـــب فـــيها، وفي تقديمه إبراز للمعنى الذي يقصده الشاعر، إذ بوجود القائد الحامي القوي، يسود الأَمان وتخلو الأُمة من الفتن، وبغيابه تكون

---

(1) الملك عبدالله الأول، خواطر النَّسيم: 146/1، ب20.

(2) المصدر نفسه: 112/2، ب 9.

(3) المصدر نفسه: 187/2، ب24.

الفرص متاحة لضعفاء النفوس لنشر الفتن والفساد في الأُمة. وقد وردت " إنْ" الشرطية متلوة باسم بعدها في ستة مواضع في الديوان منها قوله:[1]

وَإنْ نَحْنُ نَسْلَمْ مِنْ وُشَاةٍ بِدَارِنَا "فَقَدْ كَانَ بَعْضُ الخَيْرِ يَدْنُوُ فَيُصْرَفُ"

وقد تقدَّم الفاعل وهو الضمير "نحن" على فعله "تسلم" على رأي الكوفيين لإبقاء الجملة بسيطة دون تعقيد، أمَّا البصريون فالجملة عندهم "نَسْلَمْ نَحْنُ نَسْلَمْ" وهذا تقدير لا يستقيم مع نظرية النَّحو العربي، لأنَّ الفعل المضارع المبدوء بنون المتكلم فاعله مضمراً وجوباً، فكيف نعرب (نحن) في قولنا (نسلم نحن نسلم) فاعلاً وهو في الأصل مضمراً وجوباً،ولهذا نجد رأي الكوفيين أقرب إلى القبول من تأويل البصريين. فتقدم الفاعل ليؤكد على أنَّهم أنفسهم فيهم خير وخصال حميدة يتحلون فيها، ولكن وجود الوشاة هو ما يفسد هذا الخير ويبعده عنهم، فالوشاة عندهم هي أساس الفتن والخراب، وزوال الخير عنهم. ومن ذلك قوله:[2]

إنْ أنْتِ تُعْصِيني الغـــد اة فَإتَّنِي ماضي القـرارْ

إنْ أنْتِ غبْتِ فَقَدْ يغيْـــ م بُ قُمَيرُ شَهْرٍ في السَّدارْ

فقدَّم الفاعل في البيتين وهو "أنت" على عامله، ليخرج الجملة من إطار الجملة الفعلية إلى الاسمية. لأنَّ الفاعل هو محور الاهتمام والعناية، فالشاعر يبرز مدى أهمية محبوبته لديه، فهو لا يتحمل عصيانها له، فيفضل الفرار والابتعاد عنها ليخفف من شوقه وحبه لها، وإنْ غابت عنه فغيابها يؤثر فيه حتى أنَّه يشعر بالظلام بعدها فكأنَّ القمر يختفي في منتصف الشهر.

ومن ذلك أيضاً في قوله:[3]

مَنْ ذا الذّي يُغَيّر الأقدار وَمَنْ يُرِيكَ اللَّيلَ والنَّهار!؟

وَمَنْ يُديْرُ الفلك الدّوّارا ويكشف الآمال والأسْرار؟

---

[1] الملك عبدالله الأول، خواطر النَّسيم: 228/1، ب 9.

[2] المصدر نفسه: 255/1، ب9، 11.

[3] المصدر نفسه: 309، ب1، 2.

فقدم الفاعل وهو اسم الاستفهام " مَنْ" على الفعل العامل فيه، مراعاة للقاعدة الـنَّحوية التي يجب فيها تقدم الفاعل لأَنَّ له حق الصَّدارة.[1] ليدلل على عظمة الله سبحانه وتعالى في خلقه.

وأيضا من هذا التَّقديم قوله:[2]

مَنْ يَشْتَري مِنّي الظلام بِلَيلَةٍ مَعَ فتْيَةٍ أحْيوا الظَّلامَ قياماً

فاسم الاستفهام "مَنْ" فاعل مقدم على فعله، لأَنَّ له حق الصَّدارة في جملته.

3-4 النَّواسخ

هي العوامل التي تدخل على الجملة الاسمية، وتنسخ الإعراب فيها، والنسخ هو إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه،[3] فهي تزيل الحكم النَّحوي، وتقيم حكماً آخر جديداً.

والرَّتبة في النَّواسخ غير محفوظة، باستثناء رتبة الفعل الناسخ مع اسمه، إذ يجب أَنْ يأتي الاسم دائماً بعد الفعل، أَمَّا الخبر فهو متنقل في رتبته.

1.4.3 كان وأَخواتها:

الأَصـل فـي الفعـل النَّاسخ أَنْ يتقدم على عناصر الجملة الاسمية الداخل علـيها، ولكـن قـد يتغير الترتيب في الجملة ويتقدم الخبر على اسمها،[4] ويجيز الـنُّحاة التَّقديم والتَّأخير بين معمولي "كَانَ"؛ لأَنَّ "كان" فعل متصرِّف، فيتقدَّم الخبر علـى الاسـم، وعلى "كَانَ" نفسها[5]، وقد يكون التَّقديم واجباً وقد يكون جائزاً[6]،

---

(1) انظـر: الحـيدري، علي بن سليمان، اليمني، كشف المشكل في النحو، 206، حسن، عباسالنحو الوافي 89/10

(2) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 66/2، ب1.

(3) لسان العرب، 72/3 ، (نسخ).

(4) الكتاب، 45/1.

(5) انظـر المبرد، ابو العباس، المقتضب ، 87/4، ابن جني،عثمان، الخصائص، 382/2، الزجاجي، عبدالرحمن، الجمل في النحو، 42. الاصول ، 86/1.

(6) انظر حسن، عباس، النحو الوافي، 570/1-572.

فيتقدَّم الخبر وجوباً على الاسم، ويتوسط بينها الاسم والعامل الناسخ، إذا كان الاسم مضـــافاً إلـــى ضمير يعود على شيء متصل بالخبر مع وجود ما يمنع تقدَّم الخبر علـــى الناسخ نحو "يعجبني أنْ يكون للعمل أهله." فلا يصح "أنْ يكون أهله للعمل" لـــئلا يعود الضمير على متأخِّر لفظاً ورتبة. فوجود أنْ المصدرية يمنع تقديم شيء علـــيها مـــن جملتها التي تليها، كما تمنع تقديم شيء يفصل بينها وبين الفعل الذي دخلت عليه، فلا يصح تقديم الخبر عليها، أو على الفعل الذي تنصبه، كما لا يصح تأخيره عن الاسم. لوجود الضمير لذلك يتوسط.

1- أمَّـــا إذا كـــان الخبر مما له حق الصَّدراة فيجب أنْ يتقدم على العامل النَّاسخ، كأسماء الاستفهام، وكم الخبرية[1].

2- ويجـــب توسط الخبر بين العامل النَّاسخ واسمه، أو التَّأخر عنهما، وذلك حيـــن يكون العامل مسبوقا بأداة لها الصَّدارة، ولا يجوز أنْ يفصل بينها وبين العامل الناسخ فاصل، نحو، " هل أصبح المريض صحيحاً؟، فيجب تأخره. أو توسطه نحو" هل أصبح صحيحاً المريض؟"

3- ويجـــب التَّوسط بين النَّاسخ واسمه، أو التَّقدم عليهما إذا لم يوجد مانع من الـــتَّقدم، وذلـــك حين يكون الاسم مضافاً لضمير يعود على شيء متصل بالخـــبر فمـــثال التوســـط، نحو " أمسى في البستان حارسه. ومثال التقدم علـــيهما بغير مانع: "في البستان أمسى حارسه". فجاء التَّقديم لكيلا يعود الضمير الذي في الاسم على شيء متأخِّر لفظاً ورتبة.

4- يجـــب تقدم الخبر حين يكون الاسم واقعاً فيه الحصر، كأنْ يكون مقروناً بـــالا المسبوقة بالنفي، فمثال التَّوسط، " ما كان حاضراً إلا علي، "ومثال الـــتَّقدم على العامل " ما حاضراً كان إلا علي"؛ لأنَّ تقديم المحصور فيه يفسد الحصر.

---

[1] ابو حيان، اثير الدين، ارتشاف الضرب، 86/2، السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع 2/ 90

ويشـــيع الـــتَّقديم والتَّأخير في باب النواسخ في الديوان، وقد تقدم خبر "كـــان" عليها وعلى واسمها في أربعة مواضع من الديوان منها مواضع تقدم فيها الخبر لأنَّه مما له حق الصَّدارة في جملته.

نحو قوله:[1]

رَوَّعَتْنِي بِبُعْدِها وَبِبَيْنٍ يا خَلِيْلِيَّ، مَتَى يَكُونُ اللقاءُ؟

وتقـــدَّم الخبر على كان واسمها في جملة " متى يكون اللقاء" للمحافظة على القـــاعدة النَّحوية التي تنص على أنَّ الاستفهام مما له حق الصَّدارة في جملته لذلك وجب تقديمه.

ومـــن هذا التَّقديم، تقديم شبه الجملة المكونه من الجار والمجرور على كان واسمها.في قوله:[2]

أَغَارُ عَلَى المَحْبُوبِ مَا دَامَ حُبُّهُ صحيحاً، وللمَحْبوبِ كَانَ وجيبي

وهـــنا تحـــدث الشاعر عن الغيرة، وجاء التَّقديم في جملة " وللمحبوب كان وجيبـــي" فقـــدم الخـــبر على كان واسمها. لأنَّه يرى أنَّ غيرته على من يحب أمر واجـــب علـــيه؛ لأنَّه خصَّه بالمحبة دون غيره من الناس، فقدم الخبر لإبراز مكانة المحبوب ومنزلته في نفس الشاعر.

وتقدم خبر كان على اسمها وتوسط بينها وبين الاسم. في خمسة مواضع في الديوان منها:[3]

كَانَ فِيهَا الشَهِيْدُ نَجْلُ عَلِيٍ وَهُوَ السِّبْطُ أمُّه الزَّهْرَاءُ

فالـــتَّقديم جـــاء فـــي جملة: "كان فيها" ليركز على أهمية وقعة كربلاء التي استشهد فيها الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فقدَّم الخبر لإبراز الأهمية الدينية والتاريخية لهذه الموقعة. ومن هذا قوله.[4]

تَضِيْقُ بِيَ الأفَاقُ إنّ غابَ صَاحِبِي وَلَوْ كَانَ عِنْدِيَ كُلُّ أَهْلِي وَخَلْصَانِي

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 123/1، ب2.

(2) المصدر نفسه، 136/1، ب3.

(3) المصدر نفسه، 126/1، ب32.

(4) المصدر نفسه، 209/1، ب2.

وتقدَّم الظرف " عندي" – وهو في محل نصب خبر كان– على اسمها" كل ليؤكد على المعنى المراد توضيحه وإيصاله إلى ذهن السامع. وهو أنَّ غياب صاحبه قد أثر فيه وأحزنه، على الرغم من وجود أهله وأحبته عنده، لكن وجودهم حوله، ومسامرتهم له لم تغنه وتخفف عنه الشعور بالوحدة وفقدانه لصاحبه، فمعزة صديقه عنده، لا يوازيها أو يشابهها شيء بالنسبة إليه.

ومن المواضع التي تقدَّم فيها خبر أصبح على اسمها وقد ورد ذلك في موضعين ومنها قوله:[1]

اتْبِعْ شَرِيعَةَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ يُصْبِحْ لَكَ الخَيْرُ، قَهَّارٌ وَسَلّيطُ

فتقدم الخبر في جملة " يصبح لك الخير" وهو الجار والمجرور "لك" على الاسم " الخير" ليؤكد للشخص الذي يتبع شريعة محمد – عليه الصلاة والسلام– أنَّ اتباعه لهذه الشريعة هو خير له؛ لأنَّها شريعة خير الخلق وأفضلهم. فإنَّها تجلب له الخير وتجعله يقهر أعداده، ويتسلط عليهم بقوة هذه الشريعة. ولعل تقديم الخبر (لك) دلاله على التخصيص فقد خصَّه بالخبر دون غيره أمَّا خبر" ليس" ففيه خلاف، فقد منع الكوفيون تقديم خبرها عليها، لأنَّها فعل غير متصرف[2]، بخلاف البصريين الذين جوزوا ذلك، وحجتهم في ذلك قوله تعالى ﴿**أَلاَ يَوْمَ يأتِيْهِمْ ليسَ مَصْروفاً عَنْهُمْ**﴾[3]. وبهذا استدل البصريون على إجازة تقديم خبرها عليها، فإنَّ قوله "يوم يأتيهم " يتعلق بمصروف، وقد قدمه على ليس، ولو لم يجز تقديم خبر ليس عليها لمَّا جاز تقديم معمول خبرها عليها؛ لأنَّ المعمول لا يقع إلا حيث يقع العامل[4]، أمَّا ابن السَّرَّاج فلا يجيز تقدم خبر(ليس) عليها لأنَّها

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 168/1، ب7.

(2) الانباري، الإنصاف:- 160/1.

(3) سورة هود: الآية 8.

(4) انظر المبرد،ابو العباس، المقتضب، 194/4.

(5) انظر،ابن يعيش،موفق الدين الإيضاح، 117.

لا تتصـــرف تصـــرف (كان)[5]. وتَبع الفارسي البصريين في أجازتهم لتقديم خبر "ليس" عليها.

وقـــد تقـــدَّم خـــبر لـــيس على اسمها في ثمانية مواضع في الديوان منهـــا قولـــه:- [1].

لَيْسَ بالسَّيْد السَّدِيْد غَبِيٌّ وَفَطِيْنُ الرِّجَالِ مَنْ قد تَغَابَا

قـــدَّم الخـــبر " بالسَّيد السديد" على الاسم " غبي"، ليؤكد المعنى الذي يريد إيصـــاله إلـــى المتلقي، وهو أنَّ سيد القوم لا يكون غبياً، لما يتحمله من مسؤولية قومـــه، وكيفـــية إدارة أمورهـــم، ورعايته لهم، وجاء الخبر مقترناً بالباء التي تفيد التوذكيد، لأنَّه يريد نفي الخبر عن الاسم. وتأكيد هذا النفي، وأنَّ الغبي لا يمكن أنْ يكون سيداً سديداً. ومنه قوله:-[2]

لَيْسَ في الدُّنْيَا خُلُوْدٌ أبْداً ذَاك ما قَدَّر في عِلْمِ الأَزَلْ

فقدم الخبر شبه الجملة " في الدنيا " على الاسم "خلود" ليؤكد على أنَّ الدنيا لا يوجد فيها خلود أبداً، وأنَّ الخبر أي الدنيا ليست موضعاً للخلود الذي لا يتصف بـــه إلاَّ الله، لذلـــك الدنيا عبارة عن نقطة وصول لحياة الآخرة الخالدة. ونفي سمة الخلـــود عـــن الدنيا، ولعل في تقديم الخبر إبرازاً لأهمية الخبر، فهو يريد أنْ يؤكد نفـــي الخلـــود عن الدنيا مطلقاً، ولهذا جاء الخبر مقدماً ليشكل محوراً للمعنى الذي يقصـــده، ولـــو تأخـــر لتلاشـــت قيمته الدلالية التي تحققت له بانحرافه عن رتبته الافتراضية ومنه قوله:[3].

ليسَ في القصر مَحَلٌّ مَسْرَحـــاً للترهـــات

قـــدم الخبر شبه الجملة " في القصر" على الاسم "محلٌّ" ليبرز مدى الأهمية، للمكان وهو قصر" المصلى" مشتى الملك عبدالله بن الحسين في غور نمرين، فجاء الـــتَّقديم لإبراز أهمية المكان ورفعته ونفى أنْ يكون فيه مكان للهو وتضيع الوقت

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 277/2، ب1.

(2) المصدر نفسه: 283/2، ب7.

(3) المصدر نفسه، 44/2، ب9.

وجـــاء هـــذا البيت ليرد به جلالة الملك على حاجبه بوصفه للقصر بأنه محل للهو وتضييع الوقت والتسلية.

2.4.3 إن وأخواتها

الأصـــل فـــي الحرف النَّاسخ أنْ يتصدر الجملة الاسمية، ويأتي بعده الاسم والخـــبر، ولكـــن قد تتغير الرُّتبة بين الاسم والخبر، ويتقدَّم الخبر على الاسم، وقد مـــنع سيبويه التَّقديم والتَّأخير بين اسم إنَّ وخبرها، لأنَّ المرفوع لا يضمر فيها كما يضـــمر فـــي كان[1]. وعلة ذلك عنده، أنَّها لا تتصرَّف تصرُّف الفعل، ولا تقوى قوته،[2] لكنَّه يجيز التَّقديم والتَّأخير إذا كان الخبر ظرفاً[3]، ويعلل النُّحاة عدم تقديم الخـــبر على الاسم في هذه الحروف؛ لأنَّها جامدة، ولا تتصرَّف تصرف الأفعال، لذلك تنحط عن درجة الأفعال، لذلك لا يجوز التَّقديم والتَّأخير فيها[4]، ويستثني من ذلـــك الخبر إذا كان ظرفاً[5]، ويتقدم الخبر وجوباً على الاسم، نحو " لَيْتَ في الدار صـــاحبُها" فـــلا يجـــوز تأخـــير " في الدار " لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبـــة[6].

وقـــد تقدَّم خبر "إنَّ " شبه الجملة على اسمها في ثمانية عشرة موضعاً من الديوان ومنها قوله.[7]

إنَّ فِيكُمْ وَبِكُمْ دون الوَرَى أَمَلاً حَقَّقَهُ الله لـــــــديّ

فبـــتقديمه للخبر شبه الجملة " فيكم" على الاسم " أملا" ليشوق السامع إلى ما يريد أنْ يذكره أو يميز بني هاشم به، وهو وجود الأمل والعزُّ فيهم، ويبرز حرصه

---

(1) انظر، سيبويه، ابو عمرو، الكتاب، 132/2.

(2) المصدر نفسه، 59/1.

(3) المصدر نفسه ، 143/2.

(4) المبرد، ابو العباس، المقتضب، 109/4، وابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، 103/1

(5) نفسه، 109/4. حسن، عباس،النحو الوافي، 638/1

(6) الخضري،محمد، حاشية الخضري، 188/1. حسن، عباس،النحو الوافي، 639/1

(7) الملك عبدالله الأول، خواطر النَّسيم، 170/1، ب11.

علـــى أنَّ يخصهم بذلك دون غيرهم من الخلق، ولذلك قدمه إبرازاً لأهميته، وتقديم الخـــبر شبه الجملة يحقق أمن اللبس فيه والقطع بأنَّ (شبه الجملة هي الخبر) إذ لو تأخـــرت لاحتمل أنْ يكون الموقع الإعرابي لشبه الجملة صفة، ولذلك يكون التَّقديم ذا دلالة معنوية، وذا دلالة نحوية يحرص عليها الشاعر. ومنها ذلك قوله:[1]

إنَّ في الإسْراعِ سِرّاً يَجْذِبُ القَلْبَ العنيـــــدا

وتقـــدَّم الخبر " في الإسراع" على الاسم "سراً" ليؤكد على المعنى الذي يريد أَنْ يوصله، وهو أَنَّه كلما أَسرع في ذهابه إلى محبو بته، فإنَّها تتشـــوق له ويتحرك قلبها فتعبر عن مشاعرها، فالإِسراع يجعل محبوبته تظهـــر حـــبها المخفي الذي تتوانى في إبرازه. ويتحقق أَمل الشاعر في الـــتقرب مـــن محبوبته مما يجعل قلبها يميل إليه ويحبه، ولعلَّ تقديم شبه الجملـــة أَضـــفى عليها بعداً دلالياَ جديداً جعلها ذات أَهمية أَكثر في إِبراز المعنى الذي يريد أَنْ يعبر عنه

ومنه ذلك قوله:[2]

يَا عليُ، يا ابْنَ رُوْحـــي، إنَّ في الغاب أُسَامَـــــهْ

حَاذِرِ الوَثْبَةَ مِنْـــــــهُ إنَّ فيـــــه لَرَسَامَـــــهْ[3]

فبـــتقديمه للخـــبر فـــي الجملتيـــن "إنَّ في الغاب أَسامَهْ" و "إنَّ فيه لرَســـامَهْ" للمحافظـــة على الوزن الشعري والقافية في القصيدة الشعرية، فكـــان علـــي يلعـــب الشطرنج، وكان ينظر إليه ويريد أَنْ ينبه على أَنَّ مشاطره في اللعبة قد يتغلب عليه، لأَنَّ موقع الأسد قد يغدر بالملك عنده، فجاء تقديم الخبر في الشطر الثاني واجباً لإقتران الاسم بلام المزحلقة.

---

[1] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 41/2، ب6.

[2] المصدر نفسه، 60/2، ب4،1.

[3] الرسم: حُسْن المشي، اللسان، 342/12، (رَسَم)

ومن ذلك أيضاً:[1]

كعامدٍ لصلاةٍ بَعْدَ رَقْدَتِه قَدْ رامَ عمداً غَداةَ اليوم محْرابَـــه

لَمَّا نَزَلْتُ إلى رَكبٍ مُعَقَّلِه شُعْثِ الرُّؤُوس كَأَن منْ فَوْقِهِم غابَهْ[2]

فقدَّم الخبر في جملة " كأنَّ من فوقهم غابة" للمحافظة على الوزن والقافية الشعرية في القصيدة الشعرية، فالشاعر يريد أنْ يلفت الذهن إلى مدى بشاعة منظر شعرهم الطويـــل الكثـــيف المتشابك بأنَّه يشبه الغابة، كذلك التزم بالقاعدة النَّحوية التي لا تجيز تقدُّم الاسم النكرة على الخبر، لا يمكن أنْ ننكر ما للموسيقى الشعرية من أثر في التزام هذا الترتيب في الديوان، غير أنَّه لا بدّ من معنى يتم عنه هذا الانحراف أو العدول عن الأصل الافتراضي في الترتيب، وهو معنى يمكن إدراكه من خلال حرص الشاعر على إبراز منظر الرؤوس فقال " كأنَّ من فوقهم غابة" ليبين أهمية إبراز ما يعلو الرأس أو منظر الرأس.

ومن ذلك قوله:[3]

إنَّ للأربعينَ حَقّاً أكيـــداً حَنَتِ الظَهْرَ بَعدَ خَمْسٍ عِجَابِ

وجـــاء التَّقديم للخبر " للأَربعين" على الاسم " حقا" ليؤكد على أنَّ سن الأربعين له ممـــيزات وفضـــائل لا تكون في سن الشباب، فالشخص ينضج فكريا ويكون أكثر وعـــياً، لأنَّ خبرته المكتسبة من الحياة، وإحساسه بالمسؤولية تجعله أكثر احتراماً والـــتزاماً في هذه الفترة من عمره، وهذا البيت من قصيدة طلب فيها الملك عبدالله مـــن أحد رفاقه أنْ يقول له شيئا من النسيب، ويرد عليه رفيقه بأنَّ " وقت النسيب فـــات" وهذه الفترة من عمره لا يصح أنْ يقول فيها النسيب.[4] فجاء تقديم الخبر " للأربعين" ليعطيه قوة في المعنى ودوراً جديداً في الدلالة، فالأَربعين هي التي يريد أن يعبر عنها الشاعر ولذلك أصبحت في موقعها الجديد محوراً للمعنى وبؤرة له.

---

[1] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 391/2، ب10، 11.

[2] معقلـــة: مـــأخوذة من عقلتُ البعير إذا جمعت قوائمه (أي ربطتها). اللسان، 458/11، (عَقَلَ).

[3] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 469/2، ب 4.

[4] النسيب: رقيق الشعر في النساء. اللسان، 756/1، (نسب).

ومن ذلك قوله:[1]

وإذا السَّاحلُ شَاهدتَ فَـــــلا تَقْرَبَ السَّاحِلَ، وابْعدْ في عَجَلْ

إنَّ في السَّاحِلِ فِسْقاً حاضراً خَلَطَ الجِنْسَيْنِ في مَقْتٍ نَزَلَ[2]

فقـد قـدَّم الشاعر " الخبر الجار والمجرور" في الساحل على الاسم لأنَّه أراد أنْ يخـصَّ هـذا المكـان لا غيره بهذا الفسق، حيث تبرز فيه مظاهر الفسق، والإثم، فالشـاعر يـريد التنبـيه على عدم الاقتراب من هذا المكان، لاختصاصه بالفسق الظاهـر والواضح فيه، لِمَا فيه من اختلاط الجنسين واطِّراحهم للمبادئ والأخلاق وعـدم الالـتزام بها في اللباس والتصرف. وهذا يتنافى مع ديننا وشريعتنا، ولذلك قدَّمـه على الاسم لأنَّ الخبر هو المحور الذي يعبر عنه الشاعر وتدور حوله دلالة الأبيات.

---

[1] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 482/2. ب1، 2.

[2] مقتُ: أشد البغض: اللسان، 90/2 (مَقَتَ)

الفصل الرابع

مظاهر التَّقديم والتَّأخير في المنصوبات

4-1 تقديم المفعول به.

الأصل في بناء الجملة الفعلية المحافظة على ترتيب مواضع عناصرها، فالتَّصدير فيها يكون للفعل ثم يليه الفاعل فالمفعول به، والالتزام بهذا الأصل والترتيب في الجملة يجعل ألفاظها متقدمة في اللفظ والرُّتبة، ولكن قد يطرأ تغير على هذا الترتيب، ويتقدَّم المفعول به على الفعل والفاعل، أو يتوسط موقعه بين الفعل والفاعل بتقدُّمه على الفاعل، ويكون هذا التَّقديم للمفعول به لفظاً مع احتفاظه برتبته المفترضة، ويعتبر سيبويه تقديم المفعول به على الفاعل أو على الفعل والفاعل معاً، عربياً جيداً يقول: "كما كان الحدّ ضَرَبَ زيدٌ عمراً، حيث كان زيدٌ أولَ ما تَشْغَل به الفعل، وكذلك هذا إذا كان يَعْمَلُ فيه، وإنْ قدمت الاسم فهو عربيٌّ جيد. كما كان ذلك عربياً جيداً، وذلك قولك: زيداً ضربتُ، والاهتمام والعنايةُ هنا في التَّقديم والتَّأخير سواءٌ".[1] ويدل هذا على أنَّ رتبة المفعول به غير محفوظة، فقد يتقدَّم ويتأخَّر، ويكون تقديمه للاهتمام والعناية بشأنه، ويعدُّ ابن جنِّيٍّ التَّقديم للمفعول به على الفعل والفاعل مما يقبله القياس.[2].

ويمتنع تقدُّم الفاعل على المفعول به إذا اشتمل الفاعل على ضمير يعود على المفعول به، نحو قوله" ضَرَبَ غُلامُهُ زيداً" فهذا لم يمتنع من حيثُ إنَّ الفاعل ليس رتبته التَّقديم، وإنَّما امتنع لقرينة انضمت إليه، وهي إضافة الفاعل إلى ضمير المفعول به، وفسادُ تقدُّم المضمر على مُظهرٍ، لفظاً ومعنى، فلهذا وجب إذا أَردت تصحيح المسألة، أَنْ تؤخِّر الفاعل فتقول: "ضَرَبَ زيداً غُلامُهُ"[3]، ويؤكد المبرد هذا التَّقديم إذ يقول " أَمَّا قولنا:- "ضَرَبَ غلامُهُ زيداً" فمحالٌ، لأَنَّ الفاعل في موضعه، فلا يصحُّ أَنْ ينوي به غيره، وبهذا يكون الضمير المتصل" الهاء" عائداً

---

(1) سيبويه، ابو عمرو، الكتاب: 1/80- 81.

(2) ابن جني، عثمان، الخصائص: 2/382.

(3) ابن جني، عثمان، الخصائص: 1/294- 295، ابن يعيش، موفق الدين،شرح المفصل، 1/76.

على متأخِّر لفظاً ورتبة، وهذا لا يجوز لأنَّ الضمير يجب أنْ يعود على متقدِّم في الرُّتبة واللفظ، أو في الرَّتبة على أقلَ تقدير".[1] نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾.[2] فَرَبُّه فاعل مؤخر، وإبراهيم مفعول به مقدَّم وجوباً، ووجب تقديمه لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، يقول ابن عطيه:- وَقَدَّم المفعول على الفاعل للاهتمام بمن ابتُلي إذ معلوم أنَّ الله هو المُبْتَلي، واتصالُ ضمير المفعول بالفاعل موجب للتَّقديم.[3] ويتبعهم الجَرجَاني في وجوب تقدُّم المفعول إذا اتصل الفاعل بضميره، لأنَّه مقدَّم على نيَّة التَّأخير، إذ يقول: لأجلِ أنَّ النيَّة إنَّما تُخَالف اللفظ إذا عُدِلَ بالشيء عن المَوْضعِ الذي يَستَحِقُّه، فأمَّا إذا وَقَعَ في رُتْبَتِهِ فَبَاطِلٌ أنْ يقال: إنَّ النيَّة به غَيْرُ ذلك.[4] ويجيز ابن السَّراج تقدُّم المفعول به، إذا اتصل بضمير الفاعل على عامله مثل، قولنا،" غُلامَهُ ضربَ زيدٌ".[5] ويجب أنْ يتقدَّم المفعول به على الفعل، إذا كان ممَّا له الصَّدارة،[6] كأسماء الاستفهام. وأسماء الشرط، أو إذا كان مضافا إلى أحدهما وكذلك إذا كان عامله واقعا في جواب أمَّا،[7] ويتقدَّم المفعول به على الفعل والفاعل لإبراز معنى بلاغي جديد، وهو الاختصاص، ففي قولنا "زيدا ضربت" خصَّ زيدا بالضرب.[8]

وسأعرض في دراستي هذه تقديم المفعول به على الفعل والفاعل والمواضع التي تقدم فيها المفعول به وجوباً أو جوازاً، وتقديم بعض الأمثلة على سبيل الاستدلال لا الحصر.

---

(1) المبرد، ابو العباس، المقتضب، 156/4.

(2) سورة البقرة، الآية 124.

(3) ابن عاشور، المحرر الوجيز، 347/1- 348.

(4) الجرجاني، عبدالقاهر، المقتصد، 333/1.

(5) ابن السراج، ابو بكر، الأصول في النحو، 78/1.

(6) القزويني، جلال الدين، الإيضاح،1/ 102.

(7) ابن مالك، محمد، شرح التسهيل، 152/2-153، أبو حيان، جلال الدين، ارتشاف الضرب، 275/2.

(8) ابن الاثير، ضياء الدين، المثل السائر، 172/2، القزويني، جلال الدين، الإيضاح، 205/1 ،الاسفراييني، تاج الدين، لباب الإعراب، 291.

1.1.4 تقديم المفعول به على الفاعل.

يأتي المفعول به تالياً للفاعل في الرُّتبة ، ولكن هذه الرُّتبة غير محفوظة، إذ قد يتقدَّم المفعول به على الفاعل، في مواضع حصرها النُّحاة إمَّا وجوباً أو جوازاً.

1.1.1.4 تقديم المفعول به على الفاعل وجوبا

يــرد المفعول به مقدما على الفاعل وجوبا، إذا كان الفاعل محصورا بإلا أو إنَّما نحو" ما ضَرَبَ زيداً إلا عمرو"،إنَّما ضَرَبَ زيداً عمرو"[1]

وقــد تقدَّم المفعول به على الفاعل في أُسلوب الحصر في ثلاثة مواضع في الديوان، منها قوله:[2]

لا يَسْلِبُ القَلْبَ إلاَّ العَيْنُ تطعَنُهُ لا تَطْعَنُ القَلْبَ إلاّ عَيْنُ مِرْآتي

قدَّم المفعول به " القلبَ" لأَنَّه أَراد أَنْ يحصره في الفاعل " العين" فالقلب لا يسلبه شيء إلا العين، ولا يطعن هذا القلب شيء سوى العين، لذلك قدَّم المفعول به " القلب" في الشطر الأول والثاني. ليحصر الفاعل لئلا يتطرق الشك إلى أَنَّ هناك مــا يؤثــر في القلب غير العين، فقام بحصر الفاعل " العين" بسحر جمالها وشدة تأثيرها به جعلها هي من تطعن القلب لا غيرها، ليبرز مدى القدرة التي تكمن فيها والتــي تساعدها على السلب والطعن للقلب، وهذا ضرب من التوكيد أَجازه الأَداء اللغوي، والحصر هنا ذو دلالتين الأول توكيد الفاعل، والثاني إبراز دلالة المفعول به وأَنَّه هو الذي يسلب لا غيره.

---

(1) انظــر، الســيوطي، جــلال الديــن، همع الهوامع 260/2، الأشموني، نور الدين، شرح الأُشْموني، 403/1، الخضري، محمد، حاشية الخُضَري 244/1.

(2) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 339/2، ب2.

ومنه قوله:[1]

لا يَجْمَعُ الشَّمْلَ إلاّ مُقْصِدٌ جَلَلٌ يُفْدِي البلادَ بأرواحٍ وأجْسَادِ

قدَّم الشاعر المفعول به " الشَّملَ"، وحصره بالفاعل " مقصدُ" لأنَّ هذا الشمل شـــيءٌ أو أمـــر له قيمة وأهمية. لذلك جعله محور حديثه، وقدَّمه لحصره بالفاعل مقصـــد ونفي أنْ يجمع إلاّ من هذا المقصد، فأهمية الشمل وجمعه وما يحقق للبلاد مـــن أمـــن واستقرار ووحدة، تجعلهم رمزاً للقوة فالشمل يحتاج إلى شخص قادر وشـــجاع وذو همة لجمعه لذلك حصر الشاعر المفعول به "الشمل" بالفاعل" مقصد جلل".

2.1.1.4 يتقدَّم المفعول به على الفاعل وجوباً إذا كان ضميراً متصلاً.

وكانَ فاعله ظاهراً[2]، وقد ورد هذا التَّقديم في مئة وثلاثة مواضع من الديوان منها قوله.[3]

حُسْنُهُ في العَيْنُ، والعَيْنُ به زادها اللهُ جَمالاً ولَجَاجَاً

تقـــدَّم المفعول به " الضمير المتصل بالفعل" زادها"، وقد جاء التَّقديم وجوباً علـــى الفـــاعل لفـــظ الجلالـــة " الله" انسجاماً مع القاعدة النَّحوية التي توجب تقدُّم المفعول به إذا كان ضمير متصل، لا سيما أنَّ تأخير المفعول به سيقضي بتحريك الضـــمير من متصل إلى منفصل مع مراعاة أنَّ للموسيقى الشعرية أثراً في ذلك، ومن ذلك قوله:[4]

خَصَّهُ اللهُ بأعناب به في الرُّبى والسَّهلِ مِثْلُ الغَوْطَتَينِ

تقدَّم المفعول به " الضمير المتصل بالفعل" خصَّ على فعله لفظ الجلالة "الله" وجوبـــاً، وليس لهذا التَّقديم غرض بلاغي، لأنَّ طبيعة التركيب هي التي فرضته،

---

[1] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 476/2، ب 10.

[2] انظر،السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، 260/2، الصبان، محمد، حاشية الصبان، 2/ 55، اليمني، حيدرة،كشف المشكل، 207.

[3] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 57/2، ب5.

[4] نفسه، 272/2، 29.

فلـــو أنَّ بالإمكـــان وضـــع المفعول به في موقعه الأصلي، وهذا مستحيل في هذا الموضع، لصحَّ أنْ يكون هناك غرض بلاغي من وراء هذا التَّقديم.

3.1.1.4 تقديم المفعول به على الفاعل جوازاً.

وقـــد تقـــدَّم المفعـــول به على الفاعل جوازاً في حالات ذكرها العلماء.[1]

"يـــتقدَّم المفعول به على الفاعل إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه لا وقوعه ممن وقع منه"[2]، وقد ورد تقدُّم المفعول به جوازاً على الفاعل في الديوان في تسعة وثلاثين موضعا منها قوله.[3]

يا صَاحِ، مَا شأنُ نَفْسي قُيدِّت بِهمو لَمْ يُخْطئِ القَلْبَ سَهْمُ العَيْنَ حيْنَ رَمَوْا
لا أشْتَكي سَهَمَ عَيْنٍ مِنْهُمُو حَسَـدَتْ لكنَّ عُيُوْنَ ظِبَاءٍ، خِلْتَ حيْنَ دَنَـــوا

قـــدَّم المفعـــول بـــه "القلب" على فاعله "سهم العين"، وقد لجأ الشاعر إلى مثل هذا التركيـــب فـــي ترتيبه لعناصر الجملة، لإبراز المعنى الذي يريد إيصاله إلى ذهن الســـامع وهـــو أنَّ جمال عيون محبوبته، هو ما قيدّه، حينها، وأنَّ سهام عيونها قد أصـــابت قلبه بالمحبة، فجاء تقديم المفعول به إبرازاً لأهميته؛ لأنَّ القلب هو مناط المحبة، وموضع التأثر بسهام العين، فسلّط الضوء بالتَّقديم على أهمية المتآمر وهو القلب.

ومن ذلك قوله:[4]

سَيَعمُّ قطْرٌاً أو نَدَى وبَغِيضه قال الزَّمانُ: ألاّ ابْشِرُوا يا نَاسُ
تُوْبُوا جَميْعاً. لاَ أبَا لأبيْكُـم فَبِتَوبَةٍ تَبِعَ الحَيّا إيْنـــــــاسُ

جـــاء المفعول به مقدَّماً على الفاعل في جملة " تبع الحيا إيناس" للمحافظة علـــى القافية والوزن الشعري في القصيدة من ناحية، وليبين أنَّ الحيّا، هو محور

---

(1) انظـــر، الخضـــري، محمد، حاشية الخضري، 242/1، الحيدرة، اليمني، كشف المشكل، 208 والاهدل، محمد، الكواكب الدرية، 4/2.

(2) المراغي، أحمد، علوم البلاغة، 108.

(3) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 158/1، ب3.

(4) نفسه: 73/2، ب4.

الحديـــث عـــنده، فقدَّمه على الفاعل، لأنَّه يرى أنَّ الأنس والراحة تنبع من التوبة، فيحضـــهم على التوبة ليؤكد على أهميتها بأنَّها تضفي على الإيناس الموجود حياء. فالحياء سمة لها قيمة وأهمية لدى الشاعر.

ومن ذلك أيضا.[1]

مِنْ قَبْلِ عَشْرٍ مِنْ سِنِينَ خَلَتْ سَارَتَ وَسَارَ بِها الذي يَحْدُو

أمَّتْ سُهَيلاً حين سَارَ بِهَـــا وَسَرَتْ فَسَامَر جفْنِيَ السَّهَدُ

جـــاء التَّقديم للمفعول به "جفني" على الفاعل "السَّهَدُ" ليخصص جفنه بالسمر معه، وليسلط عليه التفكير ويجعله بؤرة المعنى، ومحوراً له. فلو قال: "سامر السهدُ جفني" لكان تقديم الفاعل أهم عنده. إلاَّ أنَّ قصده هو تأثره بالسَّهد وأثره على جفنه، فلذلك قدمه على الفاعل. لإبراز ما يعانيه.

ومن ذلك قوله:[2]

لُعَابُ الشَّيْخِ يَغْلبـــــــهُ يَخَافُ الذَنبَ نَحْريـــــرُ.[3]

وفي الظُّلماتِ يَسْكُبُهـــا وَذَنْبُ الشَّيخِ مغْفُـــورُ

فقدَّم الشاعر المفعول به في جملة يخاف الذنب نحرير" ليبرز أهمية مخافة " الذنـــب" وما له من آثار، لذلك جاء مقدماً على الفاعل، ليدل على أهمية الذنب في تخفـــيف الخـــوف، زيـــادة على أنَّ تأخير الفاعل قد يدخل في باب تشويق السامع لمعرفة ذلك الذي يخاف الذنب.

ومن ذلك قوله:[4]

كَمْ بَغَى فِيْكَ أَخُو الجَهْلِ، وَكَمْ أنْكَر البِدْعَةَ رَبُّ البِدْعتَين

مبَدأ قَامَ على حَدِّ الظّبـــــا وَجِهادٌ في سَبَيلِ الشرَ فين

قـــدَّم المفعول به تأكيداً لأهمية إنكار البدعة، وتخصيصها بالإنكار، فبتقدمها أصـــبح المفعـــول به محورا للمعنى وبؤرة للدلالة، وتأخَّر الفاعل لَأنَّ الهدف بيان

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 165/2، ب 31، 32.

(2) نفسه: 2/ 357، ب24، 25.

(3) النحر ير الحاذق الماهر، العاقل المجرب. اللسان، 197/50، (نَحَرَ).

(4) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 271/2، ب 12، 13.

المنكر وليس من أنكره، والمنكر هو البدعة التي جاء تقديمها في الرُّتبة متوافقا مع قيمتها الدلالية في التركيب.

ومن ذلك قوله.[1]

ولَرُبمَّا تَبِعَ المَشِيْبُ م بَ سُقوطُ تَلٍ أوْهَمُ

فاختار الشاعر التركيب الخارج عن القاعدة في تقديمه للمفعول به. "المشيب " على الفاعل" سقوط تل" ليؤكد على إبرازه للمعنى الذي يريد أنْ يوصله إلى ذهن السامع وهو أنَّ المشيب لا يدل على العمر عنده. ولكن يشيب الشخص أو المرء مِنْ مصيبة عظيمة أو كارثة ربما تحصل له فتجعل الشيب ينتشر في رأسه، وأنَّ الحوادث التي يمرَّ بها الإنسان قد تسبّب الشيب، فقدَّم المفعول به، وأخَّر الفاعل الذي يحتمل التعددية أو الاختلاف، إلا أنَّ المفعول به " والمشيب" هو مدارُ الدلالة.

2.1.4 تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاً:

يبنى الاسم على الفعل سواءً تقدَّم الفعل أم تأخّر، قال سيبويه: "وإن قدَّمت الاسم فهو عربي جيد كما كان ذلك عربي جيّد وذلك قولك: زيداً ضربت، والاهتمام والعناية هنا في التَّقديم والتَّأخير سواء، مثله في ضرب زيدٌ عمراً، وضرب عمراً زيدٌ"[2]، ويصف ابن الأثير تقديم المفعول به على الفعل بأنَّه أبلغ من التَّقديم.[3] وورد المفعول به مقدَّماً في الديوان على الفعل ناصبه في تسعة مواضع منها قوله:[4]

ضَوْءَاً أَرَىَ بَيْنَ مُلْتَفٍّ من الشَّجَرِ السِّدرُ أكْثَره والدَومُ والعَثْرُ

نلحظ أنْ تقديمه للمفعول به "ضوءاً" على الفعل "أرى" ليخصص أنَّ ما رآه هو الضوء لا غيره. فهو ما جذب انتباه الشاعر ولفت نظره. لذلك قدم المفعول به على الفعل والفاعل. فأصبح العنصر الرئيسي الذي يدور حوله المعنى، ويقصد

---

[1] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 108/2، ب 13.

[2] سيبويه، عمر الكتاب، 80/1.

[3] ابن الاثير، ضياء الدين، المثل السائر، 210/2.

[4] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 399/2، ب1.

هــذا المعــنى انحراف العناصر في التركيب، ولعلَّ في التَّقديم ما يشير إلى أهمية هــذا الضــوء الــذي لفت انتباه الشاعر فبنى صورته البلاغية عليه، فجاء تقديمه متوافقاً مع المعنى وأهميته ودالاً على دور الضوء في تشكيل صورة الشاعر.

ومن ذلك قوله:[1]

خِياماً رَأَيْنَا أذْكَرتَنْا بسالفٍ مِنَ العِزِّ للإسلام عال ممنَّع

تقــدَّم المفعول به متصدرا للجملة، "خياماً رأينا" لأنَّ الشاعر أراد أن يجعله محور حديثة، لذلك قدَّمه لأنَّ الخيام هي التي أثارت في نفس الشاعر ذكراه بسالف الأيــام، فجــاءت متقدِّمة في الرَّتبة وإنْ كان حقَّها التَّأخير، لأنَّها شكلت المعنى أو الفكرة المحورية التي يدور حولها الحديث،

ومن ذلك التَّقديم قوله:[1]

صَوْتَاً قَوِيّاً سَمعتُ الليلَ أيقضني يا حُسْنَهُ فيه تَكَبيرٌ وتَهْليلٌ

ورد المفعــول بــه "صوتا" مقدما على الفعل والفاعل، وجاء الشاعر بهذا التركيب المــنحرف عــن الأصل ليدلل على مدى اهتمامه ورعايته بهذا الصوت، فالأهمية عــند الشاعر كانت لهذا الصوت الذي أيقظه لكنه لم يزعجه رغم قوته وارتفاعه، بــل كان فيه حسن وعظمة في ترديده لأنَّ لفظ الجلالة يشكل مداره ومحوره ففي هــذا الصــوتِ الذي يردد ذكر الله خشوع ورهبة لسماعه. لذلك حين يوقظه هذا الصــوت القوي فإنّه يكسب الأجر العظيم عند الله سبحانه وتعالى حين يحافظ على وقت الصلاة وإقامتهما في وقتها. فجاء الشاعر بالتركيب المنحرف بتقديمه للمفعول به وتصدره للجملة لإبراز أهمية هذا الصوت.

ومنه قوله:[2]

تَقَلبَّتُ في الإخْوان حين عَرَفْتُهم سَمِيْنَا عرفْتُ اليَوْمَ بعد هَزِيْلِها

فجــاء الشــاعر بالتركيب المنحرف عن الأصل بتقديمه للمفعول به " سميناً" على الفعل والفاعل، في الشطر الثاني من البيت الشعري، لإبراز مدى سخريته من هذه

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 411/2، ب4.

(2) نفسه: 413/2، ب8.

(3) نفسه: 562/2، ب2.

المعـــرفة التـــي عـــرفها، وليؤكد على أنْ تجاربه في الحياة جعلته وأجبرته على الاخـــتلاط بالمجـــتمع والتعرف على طباعهم وأخلاقهم، فقدَّم المفعول ليسخَر من الوضـــع الـــذي أجبرته الأيام والظروف على التعرف عليه وكشف الطباع السيئة والأخلاق غَيرِ الحميدة.

2.4 تقديم الحال:

تُعدُّ رتبة الحال من الرُّتب المتنقلة غير المحفوظة، وهذا يسمح لها أنْ تتقدَّم على صاحبها أو عاملها أو عليهما معاً، والتغير في الرُّتب يكون إمَّا خضوعاً لقاعدة نحوية أو لمعنى جديد يستفاد من الانحراف عن الأصل التركيبي، وكانت رتبة الحال من المواضع التي اختلف النُّحاة في بعض مسائلها، ومن هذه المسائل:_

1.2.4 تقديم الحال على صاحبها:

الأصـــل فـــي الحال أنْ تتأخر عن صاحبها[1]؛ لأنَّ الحال تأتي لبيان الهيئة التي يكون عليها صاحبها. ولتقدم الحال على صاحبها ثلاثة أحكام:-

الجـــواز في التَّأخُّر والتَّقدم عليه، والوجوب في التَّأخُّر عنه، والوجوب في التَّقدم عليه[2]، أما من حيث جواز التَّقديم والتَّأخير، فيجوز أنْ تتقدم الحال أو تتأخر إذا كان عاملها فعلاً متصرفاً[3].

ولقد اختلف النحويون في مسألة تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جـــر أصلي، وأجمع الجمهور على عدم جواز ذلك، يقول سيبوية:- "وَمِنْ ثَمَ صار مـــررتُ قائمـــاً بـــرجل لا يجوز، لأنَّه صار قبل العامل في الاسم، وليس بفعل،

---

(1) ابن عقيل، بهاء الدين، شرح ابن عقيل، 642/1، الازهري، خالد، شرح التصريح، 378/1، السيوطي ، جلال الدين ،همع الهوامع، 25/4.

(2) انظر، الانصاري، ابن هشام ،أوضح المسالك، 265/2.

(3) انظر، السيوطي،جلال الدين همع الهوامع، 27/4، الصبان، محمد، حاشية الصّبان، 178/2.

والعـــامل الـــباء، ولو حَسُنَ هذا؛ لحسن قائماً هذا رجلٌ"[1]، ويتبعه المبرِّد في هذا المـــنع فلا يجيز تقدم الحال على صاحب الحال، إذا كان مجروراً بحرف الجرّ[2]. ويؤكد ابن جنِّيٍّ ذلك، وتقول: "مررتُ بزيد جالساً"، ولو قلت: "مَرَرْتُ جالسا بزيد" والحال لزيد لم تجز؛ لأَنَّ حال المجرور لا يتقدَّم عليه[3]. فلو قلنا : "مَرَرْتُ جالساً بـــزيد" لالتـــبس مـــن هـــو صـــاحب الحال هل هو تاء الفاعل في الفعل أم الاسم المجـــرور، وعلَّلوا ذلك المنع بأَنَّ تعلق العامل بالحال ثانٍ لتعلقه بصاحبه فحقه إذا تعـــدى لصاحبه بواسطة أَنْ يتعدى إليه بتلك الواسطة، لكن منع ذلك خوف التباس الحـــال بالـــبدل، وإنَّ فعلاً واحداً لا يتعدى بحرف واحد إلى شيئين، فجعلوا عوضاً مـــن الاشتراك في الواسطة التزام التَّأخير[5]. أَمَّا المجيزون لهذا التَّقديم فعلى " أَنَّ المجـــرور بالحـــرف مفعول به في المعنى، فلا يمتنع تقديم حاله عليه كما لا يمتنع حـــال المفعول به"[6]، وأيضاً لورود مثل هذا التَّقديم في القرآن الكريم، ومِنها قوله تعالـــى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾[7] وورود الحال مقدّمة على الجار والمجرور فـــي القـــرآن الكـــريم، دليلٌ على جواز تقديمها على صاحبها المجرور، وجاء في إعـــراب القرآن للنَّحاس أَنَّه "نُصِبَ على الحال، قال أبو إسحاق: والمعنى أرسلناك جامعاً للناس لأَنَّه صلى الله عليه وسلم أُرسل إلى العرب والعجم"[8].

أَمَّـــا المجرور بالإضافة فلا يجوز تقديم الحال عليه. نحو " عرفْتُ قيام هندٍ مسرعة" فلا يقدّم "مسرعة" على هند؛ لئلا يفصل بين المضاف والمضاف إليه، ولا

---

(1) سيبويه، ابو عمر، الكتاب، 24/2.

(2) المبرد، ابو العباس المقتضب، 302/4-303.

(3) ابن جني، عثمان، اللُّمع، 63، الزمخشري، محمد، شرح المفصل، 59/2، وابن الحاجب عثمان،شرح الكافية، 207/1.

(5) السيوطي، جلال الدين همع الهوامع، الصبان، محمد حاشية الصبان، 176/2.

(6) الصبان، محمد ، حاشية الصّبان، 176/2.

(7) سورة سبأ، 28.

(8) النحاس، احمد، إعراب القرآن، 673/2، السمين الحلبي احمد بن يوسف ، الدُّر المصون، 185/9.

فلا يتقدَّم عليه شيء من معمولاته"[1]. أمَّا تقديم الحال على صاحبها المرفوع والمنصوب فمسألة يجيزها الاستعمال اللغوي[2].

وتتقدَّم الحال وجوبا على صاحبها في حالتين الأولى: إذا كان صاحبها محصورا نحو "ما قَدِمَ مُسْرِعاً إلاَّ زيدٌ" والثانية: إذا كان صاحبها مضافاً إلى ضمير يعود على شيء له صلة وعلاقة بالحال، نحو "جاء مُنْقاداً للوالد ولده"[3] ولم يرد في الديوان تقديم الحال على صاحبها المجرور أو المجرور بالإضافة، أو المنصوب.

وقد ورد تقدّم الحال على صاحبها المرفوع في الديوان في موضعين، ومنها قوله:[4]

أرادتْهُ الحُتُوفُ مُعَجّلات سهَام النَّارِ تَتْبَعُهُ شَهـبُ
أخو الظَّلمَاءِ جاء يُرِيْدُ لَحْمَاً فَأَلْحَمَهُ شَدِيْدَ البَأسِ ليثُ

تقدَّمت الحال " شديد البأس" على صاحبها " ليث" فحصل انزياح للحال عن الأَصل الافتراضي لموقعها، حيث تقدَّمت الصِّفة على الموصوف فأصبحت حالاً، فانتقلت إلى موضع جديد لتحمل معها دلالة جديدة، وهذا التَّقديم يتوافق مع المحافظة على الوزن والقافية الشعرية من ناحية، ويبرز حالة الليث وشجاعته وشدة بأسه في هذه الحالة من ناحية أُخرى.

ومن المواضع التي تقدَّمت فيها الحال على صاحبها قوله:[5]

وذي لجبٍ حرٍّ شديدٍ زمامُهُ تَرِنٌّ صَهِيلاً سُودُه وأشاهبُه[6]

فجاء تقديم الحال "صهيلاً" على صاحبها "سُودُه وأشاهبه" ليبين لنا الشاعر أَنَّ الصوت الصادر عن الخيول هو محور اهتمامه، فقدَّمه ليبين أَنَّه يشبه الرنين في قوته وارتفاعه. وما هذه إلا إشارة على قوة الخيول وقدرة تحملها، فقدم الصهيل لإبرازه، وأخَّر صاحب الحال لإبراز أَهمية المتقدِّم وإعطاء المتأخر ما يناسب وروده في المعنى الذي أَصبح أَقل أَهمية من الحال. فالانزياح التركيبي لموقع الحال في الجملة يعطيه دلالة معنوية تضفي على الحال قيمة جديدة.

---

(1) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، 25/2، ومحمد الصبان، حاشية الصّبان، 187/2.

(2) بهاء الدين، شرح ابن عقيل، 266/2، والخضري، حاشية الخضري، 321/1.

(3) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، 27/4، والنحو الوافي، 380/2.

(4) عبدالله، خواطر النَّسيم، 270/1، ب12،13

(5) المصدر نفسه: 186/2، ب 19.

(6) لجب:- اللجب:- ارتفاع الأصوات واختلاطها. اللسان،734/1، (لجب).

تاء الفاعل في الفعل أم الاسم المجرور، وعلَّلوا ذلك المنع بأنَّ تعلق العامل بالحال ثانٍ لتعلقه بصاحبه فحقه إذا تعدى لصاحبه بواسطة أنْ يتعدى إليه بتلك الواسطة، لكن منع ذلك خوف التباس الحال بالبدل، وإنَّ فعلاً واحداً لا يتعدى بحرف واحد إلى شيئين، فجعلوا عوضاً من الاشتراك في الواسطة التزام التَّأخير[1]. أمَّا المجيزون لهذا التَّقديم فعلى " أنَّ المجرور بالحرف مفعول به في المعنى، فلا يمتنع تقديم حاله عليه كما لا يمتنع حال المفعول به"[2]، وأيضاً لورود مثل هذا التَّقديم في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾[3] وورود الحال مقدّمة على الجار والمجرور في القرآن الكريم، دليلٌ على جواز تقديمها على صاحبها المجرور، وجاء في إعراب القرآن للنَّحاس أنَّه "نُصِبَ على الحال، قال أبو إسحاق: والمعنى أرسلناك جامعاً للناس لأنَّه صلى الله عليه وسلم أُرسل إلى العرب والعجم"[4].

أمَّا المجرور بالإضافة فلا يجوز تقديم الحال عليه. نحو " عرفْتُ قيام هندٍ مسرعة" فلا يقدّم "مسرعة" على هند؛ لئلا يفصل بين المضاف والمضاف إليه، ولا على " قيام" الذي هو المضاف. لأنَّه يشبه المضاف إليه كشبه الصِّلة من الوصول، فلا يتقدَّم عليه شيء من معمولاته"[5]. أمَّا تقديم الحال على صاحبها المرفوع والمنصوب فمسألة يجيزها الاستعمال اللغوي[6].

وتتقدَّم الحال وجوبا على صاحبها في حالتين الأولى: إذا كان صاحبها محصورا نحو "ما قَدِمَ مُسْرِعاً إلاَّ زيدٌ" والثانية: إذا كان صاحبها مضافاً إلى ضمير يعود على شيء له صلة وعلاقة بالحال، نحو "جاء مُنْقاداً للوالد ولده"[7]

---

(1) السيوطي، جلال الدين همع الهوامع، الصبان، محمد ، حاشية الصبان، 176/2.

(2) الصبان، محمد حاشية الصّبان، 176/2.

(3) سورة سبأ، 28.

(4) النحاس،احمد بن محمد بن اسماعيل، إعراب القرآن، 673/2، الحلبي، احمد بن يوسف السمين، الدُّر المصون، 185/9.

(5) السيوطي، جلال الدين همع الهوامع، 25/2، الصبان، محمد، حاشية الصّبان، 187/2.

(6) ابن عقيل، بهاء الدين، شرح ابن عقيل، 266/2، والخضري،محمد، حاشية الخضري، 1/ 321.

(7) السيوطي، جلال الدين همع الهوامع، 27/4، عباس، حسن، النحو الوافي، 380/2.

ولم يرد في الديوان تقديم الحال على صاحبها المجرور أو المجرور بالإضافة، أو المنصوب.

وقد ورد تقدّم الحال على صاحبها المرفوع في الديوان في موضعين، ومنها قوله:[1]

أَرادتْهُ الحُتُوفُ مُعَجّـــلات سِهَام النَّارِ تَتْبَعُهُ شَهَـبُ

أَخو الظَّلمَاءِ جاء يُرِيْدُ لَحْمَاً فَأَلْحَمَهُ شَدِيْدَ البَأْسِ لِيثُ

تقدَّمت الحال " شديد البأس" على صاحبها " ليث" فحصل انزياح للحال عن الأصل الافتراضي لموقعها، حيث تقدَّمت الصِّفة على الموصوف فأصبحت حالاً، فانتقلت إلـــى موضع جديد لتحمل معها دلالة جديدة، وهذا التَّقديم يتوافق مع المحافظة على الوزن والقافية الشعرية من ناحية، ويبرز حالة الليث وشجاعته وشدة بأسه في هذه الحالة من ناحية أُخرى.

ومن المواضع التي تقدَّمت فيها الحال على صاحبها قوله:[2]

وذي لجبٍ حرٍّ شديدٍ زمامُهُ تَرِنٌّ صَهِيلاً سُودُه وأشاهِبُه[3]

فجـــاء تقديـــم الحـــال "صهيلاً" على صاحبها "سُودُه وأشاهبه" ليبين لنا الشاعر أنَّ الصـــوت الصادر عن الخيول هو محور اهتمامه، فقدَّمه ليبين أنَّه يشبه الرنين في قوتـــه وارتفاعه. وما هذه إلا إشارة على قوة الخيول وقدرة تحملها، فقدم الصهيل لإبـــرازه، وأخَّـــر صاحب الحال لإبراز أهمية المتقدِّم وإعطاء المتأخر ما يناسب وروده فـــي المعـــنى الذي أصبح أقل أهمية من الحال. فالانزياح التركيبي لموقع الحال في الجملة يعطيه دلالة معنوية تضفي على الحال قيمة جديدة.

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 270/1، ب12،13

(2) المصدر نفسه: 186/2، ب 19.

(3) لجب:- اللجب:- ارتفاع الأصوات واختلاطها. اللسان،734/1، (لجب).

2.2.4 تقديم الحال على العامل فيها.

تتقدَّم الحال على صاحبها والفعل الناصب فيها، وتتصدر الجملة، وهذا التَّقديم موضع خلاف النُّحاة. فنحاة الكوفة لا يجوز عندهم تقديم الحال على الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر، نحو "راكباً جاء زيدٌ" ويجوز مع المضمر "راكباً جئتُ" وأمَّا نُحاة البصرة فجوزوا التَّقديم مع الاسم الظاهر ومع الضمير، ومثال ذلك: قولهم في المثل "شَتَّى تَؤُوبُ الحَلَبةُ"[1] فشتى حال مقدَّمة على الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر فدلَّ على جوازه[2]، ومثال تقدَّمت فيه الحال على صاحبها الضمير قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾[3]. " فخُشَّعاً" حال تقدَّمت على صاحبها الضمير في "يَخْرُجُونَ "[4].

وتتقدَّم الحال على عاملها جوازاً إذا كان العامل فيها "مسرعاً ذا راحلٍ"[5].

وذكر ابن يعيش أنَّه يجوز تقدُّم الحال على عاملها إذا كان فعلاً متصرفاً، وعلى المشتقات التي تعمل عمل الفعل، وما أشبهه من الصفات يجوز تقديم الحال عليه إذا كان عاملاً فيها، فتقول: "زيدٌ ضاربٌ عمراً قائماً" "قائماً زيدٌ ضاربٌ عمراً" وكذلك اسم المفعول، والصِّفة المشبهة باسم الفاعل "حكم الجميع شيء واحد"[6].

ولم يُجِز الأداء اللُّغوي تقدم الحال على العامل غير المتصرف مثل شبه الجملة. فلا يقال: قائماً فيها رجلٌ؛ ويعلل سيبويه ذلك بأنَّ فيها وأخواتها لا

---

[1] القاسم، أبو عُبَيد، كتاب الأمثال، 133، العَسْكَري،ابو هلال، جمهرة الأمثال 514/1/ المَيداني،احمد، مجمع الأمثال، 358/1، ومعنى المثل أنَّهم كانوا يوردون الإبل للحوض مجتمعة، وعند العودة يتفرقوا ليحلب كل واحد إبله منفردة.

[2] انظر، الأنباري، ابو البركات،الإنصاف؛ 250/1.

[3] سورة القمر، الآية 7.

[4] العُكْبَري،عبدالله، التبيان، 1193/2، ابو حيان، البحر المحيط، 185/8.

[5] ابن عقيل،بهاء الدين، شرح ابن عقيل، 2/ 270، الخضري، محمد،حاشية الخضري، 1/ 322.

[6] الزمخشري،محمود،شرح المفصل، 57/2.

يتصرّفن تصرّف الفعل[1] ويتبعه المبرد في هذا المنع إذ يقول: " وإن كان العامل غير فعل لم تكن الحال إلا بَعدهُ"[2]. فشبه الجملة المكونة من الجار والمجرور أو الظرف لا تقوى على العمل في الحال مقدَّمة، كما في الفعل المتصرف، فلذلك لم يَجز تقديم الحال على الجار والمجرور.

لعلَّ السبب يعود إلى إصرار النُّحاة على العامل في بناء نظرية النَّحو العربي ومنهجه إلى البحث عن عامل إذا كانت الجمل اسمية من مبتدأ وخبر نحو " في البيت رجل قائماً " فهذا تركيب له صورة واحدة لم تخرج عن اللغة وليست المسألة مسألة عمل تقدَّمت عليه الحال أو تأخَّرت عنه، دليل ذلك اختلافهم في تقديم العامل في شبه الجملة اسم أم فعل.

أمَّا ابن مالك فيجيز تقدُّم الحال على العامل الظرفي إذا كان شبه جملة[3]. وحجته قوله تعالى﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[4] بقراءة " مطويات" بالنَّصب، وهي متقدِّمة على عاملها " بيمينه" ومتأخِّرة عن المبتدأ"[5] فهو يتبع الأَخفش في هذا الرأي بشرط تقدُّم المبتدأ على الحال، نحو: زيد قائماً في الدار" وذلك بناء على مذهبه في قوة الظرف حتى جاز أَنْ يعمل عنده بلا اعتماد في الظاهر، نحو: "في الدار زيدٌ"[6]. فالحال يمكن أَنْ تتقدَّم أَو تتأخَّر إذا كان التركيب اسمياً مكوناً من (اسم + شبه جملة)، أَمَّا إذا كان التركيب (شبه جملة+ اسم) فلا تقديم في الحال فحقها التَّأخير.

ولم يرد في الديوان تقديم للحال على شبه الجملة، وتقدمت الحال على العامل الناصب لها جوازاً في الديوان في ثلاثة مواضع منها قوله:[7]

---

(1) سيبويه،ابو عمرو،الكتاب، 124/2.

(2) المبرد، ابو العباس،المقتضب، 300/4، ابن السراج، ابو بكر،الأصول، 219/1.

(3) ابن مالك، ابو عبدالله، شرح عمدة الحافظ، 435.

(4) سورة الزمر: 67.

(5) العكبري، عبدالله، التّبيان، 1114/2.

(6) ابن الحاجب، جمال الدين، شرح الكافية، 204/1.

(7) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 69/2، ب4.

عَبَثاً نُحَاوِلُ نُصْحَ مَنْ لَعِبَتْ بِهِ عَيْنُ المَهَا وَمَحاجِرُ الغِزْلانِ

فجاء تقديم المصدر "عبثاً" السَّاد مسدّ الحال على الفعل ناصبه "نحاول" لينبه على أنَّ محاولته كانت للعبث لا غير، فهو في قرارة نفسه يعرف أنْ من يحب لا يأبه أو يستمع لنصيحة فيها قطع للوداد، فالمحاولة للعبث واللّهو؛ لأنَّه متيقن أنَّ من ينصحه لن يستجيب له. وبتقديمه للحال وتصدرها للجملة أعطاها قيمة دلالية من خلال هذا الموقع المتقدم. والمبرز للحال التي يريد أنْ ينبه عليها ويوضحها، ولهذا جاء تقديم الحال ليعطيها موقعها الجديد دوراً إضافياً في المعنى، إذ إنَّ القصد إلى العبث هو المعنى المحوري الذي كشف عنه تقديم الحال.

ومن هذا التَّقديم قوله:[1]

جَالِساً للنَّجْمِ أَرقبُـــــــهُ فإذا ما كَوْكَبٌ طَلَعَـــــا

فقدَّمت الحال "جالسا" على الفعل النَّاصب لها. " أَرقبه" ليبرز الحال التي وصل إليها من وحدته وشوقه إلى، محبوبته فصاحبه الأَرق والسهر، وجعله يراقب النجوم ويسامرها ويتأملها. فقدَّم الحال لبيان الهيئة التي أَصبح عليها ليجعلها ذات أَهمية.

ومن ذلك التَّقديم:[2]

رَبِّي حَبَاكُمْ فِتْنَةً كَسَّارا تَصْلَوْنَ فيها كُلَّ يَوْمٍ نَارَا

طيراً أَبَابِيلَ أَتَتَ جِهَارَا قَنَابِلاً تنفجِرُ انفِجَـــــارَا

تقدَّمـــت الحـــال " طيراً" على الفعل العامل فيها " أَتت" لتأكيد الحال التي أَتت عليه ففـــي هذا البيت تحدث عن قصة أَبرَهةَ الأَشْرم حينما أَراد هدم الكعبة، وحماية الله عـــز وجل لها، ويتبين لنا مدى تأثر الشاعر بالقصص القرآني في سورة الفيل في قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ [3].

---

[1] الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، 260/2، ب2.

[2] المصدر نفسه، 310/2، ب 15.

[3] سورة الفيل، 3.

فالاســتعمال اللغوي في الديوان يؤيد رأي البصريين في جواز تقديم الحال علــى عاملهــا إذا كان صاحب الحال اسما ظاهراً، ولا يوجد في الديوان ما يؤيد التوجه إلى تقديم الحال على عاملها إذا كان شبه جملة.

3.2.4 تقديم الحال وجوباً.

يلــتزم تقديــم الحال وجوباً على عاملها إذا كان ممَّا لها صدر الكلام، وهــذا النمط من أنماط الاستعمال اللغوي لا سبيل إلى الخروج عنه ولذلك لا يمكن استشراف أي معانٍ جديدة من هذا التقديم لأنَّه هو الأَصل ولا سبيل إلى الخــروج علــيه، بــأي حــال، وأي مخالفة له هو استعمال خاطئ لا يجيزه الاستعمال اللغوي.

وممَّا له صدر الكلام نحو " كيف جاء زيد" لأَنَّ كيف لها صدر الكلام، وهي في موضع الحال من زيد[1]. فالتَّقديم هو نقل الكلمة من موقع مؤخر إلى آخــر مقــدَّم لإبــراز هذا اللفظ وإعطائه الأهمية وإبرازاً للمعنى" أمَّا التَّقديم الواجــب فــلا أَثر له في المعنى، لأَنَّ التركيب لا يسمح للمتكلم بأَنْ يغير في مواضع الكلم فيقدِّم ويؤخِّر وفقاً للمعنى الذي يريد إبانته والإفصاح عنه. وذلك لئلا يخل بنظام اللغة ويخالف ما نطقت به العرب"[2]. ويرد أَحد الباحثين على هــذا الرأي بقوله: " إنَّ جملة مثل " كيف جاء علي"، وهي تحتوي على تقديم واجــب، هي جملة تحويلية إذ الأَصل فيها جاء علي_ ثم دخل عليها عنصر جديد هو " كيف" فأَصبحت " كيف جاء علي فأَفادت معنى جديداً[3] .

---

(1) الأَهدل، محمد، الكواكب الدُرِّية، 29/2، الصبان، محمد، وحاشية الصَّبان، 182/2، عباس، حسن، النحو الوافي، 384/2.

(2) جعفر، محمود، التَّقديم والتَّأخير بين المبنى والمعنى في القرآن الكريم، 65.

(3) لافي، حسين، الحال في القرآن الكريم، 107.

وجـــاء ورود الحـــال مقدَّمة وجوباً على عاملها في ثلاثة عشر موضعاً من الديوان ومنها قوله:[1]

لَوُّوا ديونَهُمُ عَنِّي وَقَدْ غَدَرُوا فَبَعْدَ وِدٍّ لِحَبْلِ الوَصْلِ، كيف طَووا؟

تقدَّمت الحال الواجبة الصدارة "كيف" في جملة "كيف طووا؟" لمعرفة الحال ومنها قوله:[2]

بَعْدَ فَقْدِ الحُسَيْنِ خَابَ رَجَائي والجَوَادُ الكَرِيْمُ خلَّى عِنَانَه

يَا لَقَوْمِي لِذِلَّةٍ وَهَـــــــوَانٍ كَيْفَ تُرْجَى الحَيَاةُ يالكنانه![3]

فقدِّمت الحال الواجبة الصدارة "كيف" في جملة "كيف ترجى الحياةُ".

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 158/1، ب1

(2) المصدر نفسه، 195/1، ب7،8.

(3) رضـــا، أحمـــد، كنانة: شعب كنانة: بمكة بين الحجون وسقى الجناب، متن اللغة، 115/5 الحموي، ياقوت، معجم البلدان، 481/4.

الفصل الخامس

مظاهر التقديم والتأخير في شبه الجملة.

تتميز شبه الجملة في التركيب اللغوي للجملة العربية، بحرية الانزياح بين أجزاء الجملة، فهي لا تلتزم بالرُّتبة الأَصلية لها بعد العامل، فقد تتقدم وتتصدر الجملة، أو تفصل بين عنصرين متلازمين فيها.

وقد أشار سيبويه إلى شبه الجملة عندما ذكر أنَّ حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم. ولا تدخل حروف الجر إلاَّ على الأسماء[1]. فشبه الجملة عند ابن هشام " هي الظرف والجار والمجرور"[2]. فالظرف والجار والمجرور هما المكونان لما يسمى بشبه الجملة، وقد اختلف العلماء في تسمية حروف الجر " اعلم أنَّ حروف الجر تسمى حروف الإضافة لأَنَّها تضيف معاني الأَفعال قبلها إلى الأَسماء بعدها، وتسمى حروف الجر لأَنَّها تجر ما بعدها من الأَسماء أَي تخفضها، ويسميها الكوفيُّون حروف الصفات، لأَنَّها تقع صفاتاً لما قبلها من النكرات، وهي متساوية في إيصال الأَفعال إلى ما بعدها وعمل الخفض وإن اختلفت معانيهـــا[3].

وتحدث ابن الأَثير عن تقدُّم الظرف بتوسع مبرزاً أَهم الأَغراض البلاغية التي ترتبت على هذا التَّقديم، فالتَّقديم للظرف يقسم إلى قسمين أَحدهما: إِذا كان الكلام مقصوداً به الإثبات فإنَّ تقديمه أَولى من تأخيره، أَو الفائدة من إسناد الكلام الواقع بعده إلى صاحب الظرف دون غيره نحو: "إنَّ إليَّ مصير هذا الأَمر" ولو أَخرت الظرف فقلت: "إِنَّ مصير هذا الأمر إليّ" لم يعط المعنى ما أَعطاه الأَول، فالأَول يدلُّ على أَنَّ مصير الأَمر ليس إلا إليك، أَمَّا الثاني: إِذْ يحتمل أَنَّ توقع الكلام بعد الظرف على غيرك[4]. كما في قوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

---

(1) سيبويه، ابو عمرو،الكتاب، 419/1.

(2) الانصاري، ابن هشام، مغني اللبيب، 433/2.

(3) الصبان، محمد، حاشية الصّبان، 203/2، الزمخشري،محمد، شرح المفصل، 2/7.

(4) ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، 177/2.

وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾[1] فإنَّه إنَّما قدَّم الظرفين في قوله: له الملكُ وله الحمدُ" ليدل على اختصاص الملك والحمد بالله لا بغيره[2].

ويتقدَّم الظرف في الإثبات نحو: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[3]. أي تنظر إلى ربها دون غيره، فالتَّقديم ليس للاختصاص وإنَّما من أجل نظم الكلام[4]. ويؤيد العلوي أنَّ التَّقديم من أجل المشاكلة لرؤوس الآي في التسجيع ليطابق قوله " باسرة وفاقرة "[5]. وثانيهما:- إذا أُريد بالكلام النفي فيحسن فيه التَّقديم والتَّأخير، فأمَّا تقديمه فيقصد به تفضيل المنفي عنه على غيره. أمَّا التَّأخير فيقصد به النفي أصلاً من غير تفضيل. نحو قولـــه تعالى﴿آلم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾[6]. وقوله: ﴿ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُوْنَ﴾[7]. فإنَّه أخَّر الظرف في الأول لأنَّ القصد إيلاء حرف النفي الرَّيب نفي الريب عنه، واثبات أنَّه حقٌّ وصدق لا باطل وكذب، ولو قُدم الظرف لقصر أنَّ كتاباً آخر فيه الريب لا فيه، أمَّا تأخير الظرف في قوله: " لا فيها غولٌ" فتأخيره يقتضي النفي أصلاً من غير تفضيل، وتقديمه يقتضي تفضيل المنفي عنه. وهو خمر الجنة على غيرها من خمور الدُّنيا، أي ليس فيها ما في غيرها من الغول[8]. أو يريد أنَّها لا تغتالهم بإذهاب عقولهم كما في خمور الدنيا[9]. والتنقل الذي تتميز به شبه الجملة العربية لابدّ أنْ يحمل في طياته دلالات بلاغية تؤيد الانحراف التركيبي وإلا

---

(1) سورة التغابن، 1.

(2) ابن الأثير، ضياء الدين،المثل السائر، 187/2، العلوي،يحيى، الطراز، 71/2.

(3) سورة القيامة: 23، 24.

(4) ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، 187/2.

(5) العلوي، يحيى، الطراز، 71/2.

(6) سورة البقرة: الآية 1، 2.

(7) سورة الصافات، 47.

(8) ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، 179/2.

(9) المصدر نفسه، 179/2.

كان التَّقديم والتَّأخير عبثاً. وهذا الانحراف الذي يجيزه الأداء اللغوي إنَّمَا تعضده معانٍ بلاغيةٌ هي واحدة من معايير فصاحة النَّص وقيمته الدلالية، ففي قوله تعالـــى:﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾[1]. إذ إنَّ المعنى أَنَّ الله تعالى مختص بصيرورة الأمور دون غيره[2]. وكذلك إذا تقدَّم الجار والمجرور في سياق النفي، نحو: " ما بهذا أَمرتك" إذ إنَّ المتكلم أَراد أَن يقول: ما أمرتك بهذا وإنَّما أَمرتك بشيء آخر. فتقدّم ليخصّه بعدم الأَمر به[3]، وقد يكون التَّقديم " لأداء معنى لا يُفهم بدونه. كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾[4]. حيث قدَّم الجار والمجرور " من آل فرعون" على الفعل (يكتم) لأَنَّ في تأخيره إخلالاً بالمعنى[5]، والإفادة أَنَّ هذا الرجل هو مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، ولو أخّره وقال: وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ) كَمَا فُهِمَ أَنَّه منهم، بل لاحتمل المعنى أَنَّ هذا الرجل، يكتم إيمانه من آل فرعون، أَي يخفيه عنهم، والمعنى الأول هو المقصود[6].

ومـــن ذلك قولـــه تعالى: ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِـــيهِ يَخْـــتَلِفُونَ﴾[7]. وتقديـــم "فيه" على يختلفون" للرعاية على الفاصلة مع الاهتمام بالأمر المختلف فيه[8].

---

(1) سورة الشورى: 53.

(2) العلوي، يحيى، الطراز، 71/2.

(3) الجرجانـــي، عـــبدالقاهر، دلائـــل الإعجـــاز، 98، الرازي، فخر الدين،نهاية الإيجاز، 307.

(4) سورة غافر، الآية 28.

(5) الجرجاني، محمد، الإشارات والتنبيهات، 88.

(6) السامرائي، فاضل، معاني النحو، 801/3.

(7) سورة الزمر، الآية 46.

(8) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، 32/24.

وقد تصدَّرت شبه الجملة الفعلية في ثلاثين موضعاً من الديوان منها قوله:[1]

سُبِقَتْ دَعْوَةُ الكليمِ بقولٍ: رَبِّ هُدْنَا، وَمِنْكَ يُرْجَى النَّجَاءُ

جاء الشاعر بهذا التركيب المنحرف عن الأَصل بتقديمه لشبه الجملة، الجار والمجرور. على الفعل والفاعل في جملة "ومنك يرجى النجاء" فالشاعر أَراد أَنْ يبرز مدى اختصاص شبه الجملة لما فيها من ضمير يعود على الله سبحانه وتعالى، فالرجاء لا يكون إلا من الله لعظمته في خلقه فالعبد لا يطلب العون والمساعدة إلا من الله تعالى "فحكم الجار والمجرور في افادة التَّقديم التخصيـــص"[2]. فجاء الشاعر بهذا التَّقديم ليبرز مدى اختصاص الله عز سبحانه بهذا الأَمر دون غيره، ولو تأَخرت شبه الجملة، لكان السياق دالاً على مجرد الإخبار وتلاشت القيمة الدلالية للاختصاص الذي تسبب به الانحراف التركيبي عن الأَصل الافتراضي.

ومنه قوله:[3]

ألا فاسقنيها بالعَشيِّ وَ قُمْ بِنَـــا إلى بَلَدٍ فيه مُنَاي وَمَألَفي

بِهِ يَذْهَبُ الهَمُّ الكَمِيْنُ ولا أَرى بِسَاحَتِهِ يبدو عليّ تأَففـــي

فقدّمت الجملة المكونة من الجار والمجرور "به" على الجملة الفعلية "يذهب الهمُّ". حيث اختار الشاعر هذا التركيب المنحرف عن الأَصل، ليجعل شبه الجملة محور حديثه واهتمامه. لِمَا فيه من ضمير يعود على البلد الذي يرى أَنَّ هَمَّهُ الذي حمّلته له السنوات الطوال من غربة وألم لا يزول أَو يختفي إلاّ إذا رجع له وأَقام فيه. فيؤكد على أَنَّ همّه يزول بدون شكوى أَو تذمر لمّا حصل له. فقدّم شبه الجملة ليبين أَنَّها أَصبحت مدار المعنى، فاكتسبت بالموقع الجديد وظيفة نحوية ما كانت لتحصل لو لم تذكر شبه الجملة، ولَما كان لها ذات الدلالة لو كانت في موضعها الأَصلي.

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 124/1، ب 16.

(2) الجرجاني، محمد، الإشارات والتنبيهات، 85.

(3) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 331/2، ب 11،12.

ومنه قوله:[1]

رَأَيْتُ عَليها ثَوَب خزٍّ مُنَمرَقٍ كلون سماء أو إليه يَميْلُ
وَخُطَّ عليه كَوْكَبٌ عند كَوْكَبٍ صَغِيْرٌ كَبِيْرٌ مَاثِلٌ وَدَخِيْلُ

فقدمت شبه الجملة إليه، المكونة من الجار والمجرور على الجملة الفعلية، "يميل" ليحافظ الشاعر على القافية الشعرية للقصيدة من ناحية وليحمل هذا التَّقديم دلالة على أنَّ هذا اللون قريب في درجته من لون السماء، ويقربه إلى ذهن السامع لكي لا تختلط الأُمور عليه في معرفة اللون من ناحية أُخرى، فهو كلون السماء أو قريب أو مشابه له، ومنه قوله:[2]

يا حُسْنَ مَرْثِيَّةٍ يَفُوْحُ عَبِيْرُهَا إذ بالفَرَزْدَقِ حَلَّتِ الأَقْـــدارُ
يبكي عليه بِهَا جَرِيْرٌ عندمَا حَمَلَتْهُ أعناق الرِّجالِ وَسَاروا

فقدّمت شبه الجملة " بالفرزدق" على الجملة الفعلية المكونة من الفعل والفاعل، "حلت الأَقدار" ليراعي الشاعر القافية الشعرية للقصيدة من ناحية، ومن ناحية أُخرى أَراد إبراز الشخص الذي حلت به الأَقدار، ليكون محوراً للدلالة التركيبية وبؤرتها فجاء التَّقديم الذي روعي فيه موسيقى الشعر متوافقاً مع المعنى الذي يريد أَنْ يفصح الشاعر عنه، وهو إبراز بمن حلت المصائب والأَقدار، وكيف كان الفرزدق مثلاً لها عندما رثاه جرير.

ومنه قوله:[3]

لَهَفي على مَنْ قَدْ مضَى في غَفْلَةٍ وَعَنِ الصِّراط المستقيمِ تَعامى

تقدَّمت شبه الجملة " عن الصراط المستقيم" على الجملة الفعلية "تعامى"، ليبرز الشاعر أَنّ محور اهتمامه إنَّمَا هو متمركز حول هذا الصراط المستقيم الذي غَفِلَ عنه، وأَصبح بدونه كالأعمى لا يراعي تصرفاته وسير أُموره بدونه فجلّ الاهتمام والرعاية كانت لشبه الجملة لذلك قدَّمها، فالتَّقديم أَبرز أَهمية العنصر المتَّقدم في التركيب، إذ أَراد الشاعر أَنْ يخصَّ التعامي عن الصراط على غيره، فلو قال "

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 2/ 359، ب 4،5.

(2) المصدر نفسه، 88/2، ب 6،7.

(3) المصدر نفسه، 66/2، ب 4.

تعامى عن الصراط" لاحتمل أنْ يكون تعامى عن غيره، أمَّا التَّقديم فيبين أنَّ التَّعامي عن الصراط هو الذي أراده الشاعر لا غيره. ومن ذلك قوله:[1]

وَصَلِّ على الهادي وآل صِحَابِهِ بِهِمْ تُفرجُ اللأواءُ وقتَ التجاربِ[2]

وجاء تقديم شبه الجملة "بهم" على الجملة الفعلية "تفرج اللأواءُ" لِما في الجار والمجرور من ضمير يعود على الرسول عليه السلام وعلى صحابته، قدَّمه الشاعر ليبين ويؤكد على مدى الأهمية، التي تُجنى من ذكر الصلاة على الرسول الكريم وعلى صحبه أجمعين، فالجار والمجرور هو محور الحديث لذلك قدَّمه وأعطاه الأهمية فلو تأخرت شبه الجملة لما كان لها معنى تنبئ عنه بالقدر الذي حصل لها بالتَّقديم. فشبه الجملة تتقدَّم "لأنَّها تتصل بما له أهميّة وأولويّة في وجدان الشاعر"[3].

وقد وردت شبه الجملة متوسطة بين أركان الجملة الاسمية والفعلية، لتفصل بين الأركان المتلازمة فيها، وتخل بترتيبها الأصلي في الجملة.

1.5 الجملة الاسمية:

قد تتوسط شبه الجملة بين أركان الجملة الاسمية، فتفصل بين المبتدأ والخبر. وأسماء النَّواسخ وأخبارها وقد برزت هذه الظاهرة من الفصل في الديوان ومن مظاهر ذلك:

الفصل بين المبتدأ والخبر.

تقدَّمت شبه الجملة الجار والمجرور على الخبر لتفصل بين المبتدأ والخبر، وقد جاء ذلك في القرآن.ومنه قوله تعالـــــى: ﴿**وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ**﴾[4]، وتقديم

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 384/2، ب 14.

(2) اللأواء: الشدة وضيق العيش. اللسان، 238/15، (لأي).

(3) حمدان، ابتسام، الحذف والتَّقديم والتَّأخير في ديوان النابغة، 246.

(4) سورة هود، الآية 28.

المجرور على "كَارِهُونَ" لرعاية الفاصلة مع الاهتمام بشأنها[1]. وتتقدم شبه الجملة لتخصَّ الحدث بالاسم المجرد، ومنه قوله تعالى ﴿**فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِـرُونَ**﴾[2] فتقديم المتعلق "له" يفيد الاختصاص؛ لأنَّ إنكارهم ليوسف كان ثابتاً وخاصاً، ولم يكن موجهاً لغيره من الناس.[3] وقد ورد هذا الفصل في سبعة مواضع في الديوان. ومنها قوله:[4]

هُمْ عَلَى الكافرين أربابُ بأسٍ وأشِدّاءُ بينهم رُحَمَاءُ

جاء الشاعر بهذا الفصل للجار والمجرور، "على الكافرين" بين المبتدأ والخبر (هم أرباب) لإبراز الصورة الشعرية ومدى تأثره بالقرآن الكريم في قوله: ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾[5] من ناحية، ومن ناحية أُخرى أراد الشاعر تخصيص الشدة على الكفار، ولهذا قدَّم شبه الجملة ليخصهم بذلك دون غيرهم، أي أنَّ هذه سمة متأصلة في المسلمين، وهي الشدة على الكفار وليس على غيرهم.

ومن ذلك قوله[6]

والعقم في عَقْلٍ أشدُّ مُصيبَةً مِنْ أَنْ نعيشَ من البنين عديما

فتقديم الجملة "في عقل"، ليفصل بين المبتدأ والخبر، ليبرز أهمية العقم عندما يكون في العقل، فعقم العقل هو البؤرة أو المعنى المحوري الذي يبني عليه الشاعر فكرته، ولهذا جاء انحرافه التركيبي مبرزا لأهميته في المعنى ومتوافقا مع محوريه المعنى الذي أكسبه لتقديم شبه الجملة، وفي الشطر الثاني من البيت جاء الفصل بين الفاعل والحال بشبه الجملة "من البنين" ليبين مدى الأهمية

---

(1) ابن عاشور،محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير: 53/12.

(2) سورة يوسف، الآية 58.

(3) علي، جمال، النظم القرآني في سورة يوسف عليه السلام، 71.

(4) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 125/1، ب 22.

(5) سورة الفتح، الآية 29.

(6) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم ، 225/2، ب 13.

للأبناء في العيش، ويركز الشّاعر على أنّ مصيبة العيش بدون أبناء أخف وأهون من عقم العقل.

ومن ذلك قوله:[1]

يا رِحْلَةً لِلغَورِ نَرْقُبُهَـــا بَعْدَ المصيفِ يَحفُّها الخَيرُ

وَصَباحٌ مدْجَنَةٌ طَرِبْتُ له والسَّيْلُ في جَنَبَاتِهَا بَحْرُ[2]

تقدَّمت شبة الجملة "في جنباتها" لفصل المبتدأ والخبر "والسيل بحر" ليراعي الشاعر القافية الشعرية للبيت من ناحية، ولإبراز أهمية المكان الذي تَشَكَّلَ السيل فيه، فارتفاع السيل جعله يشبه البحر، ومنه قوله:[3]

وأنا في القَولِ ثَبْتٌ فارسٌ يحمي الصّريمه[4]

تقدَّمت شبه الجملة " في القول بين المبتدأ والخبر " وأنا ثبت" لينبه السامع إلى أنّ ما سينسبه لنفسه، ويكون محور حديثه هو عن "القول " وأنّ الخبر سيكون وصفاً لهذا القول. لذلك قدَّمه على الخبر، ولم يقل "وأنا ثبت في القول" لأنّ الجار والمجرور في موضعه الأصلي لا ينبئ عن أي أهمية في المعنى، أمّا بتقديمه فقد شوق السامع لمعرفة ما يلي شبه الجملة، وهو الثبات وعدم التردد فكلامه واحد يدل على صدقه.

2.5 النواسخ " كان وأخواتها".

تقدَّمت شبه الجملة وفصلت بين اسم كان وخبرها ومنه قوله تعالى ﴿**لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**﴾[5] ففي الآية تقدَّمت شبه الجملة "عليكم " على خبر كان شَهِيداً. وذلك لأنّ الغرض يفيد الاختصاص، والمعنى اختصاصهم بكون الرسول شَهِيداً عليهم، أي أنّ الرسول

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم ، 311/2، ب1، 2

(2) الدّجْن، المطر الكثير، اللسان، 147/13، (دجن)

(3) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم ، 389/2، ب، 1.

(4) الصريمة، العزيمة، اللسان: 12، 335 (صرم).

(5) سورة البقرة ، الآية 143.

يكــون شهيدا عليكم خاصة.[1] وقد ورد هذا الفصل في خمسة مواضع من الديوان منها قوله: [2]

يا فهدُ أُقسِمُ بالكريم إلهنـــــا إنْ كان حَلْفِي اليْومَ عِندَكَ نافعي

ما مالَ قَلبي قَطُّ منذُ عَرَفتُكمْ بالجدِّ نحوَ خريدةٍ في طالِـــــعِ

تقدَّم الظرفان " اليوم وعندك " على خبر كان لمراعاة موسيقى الشعر للأبيات وللمحافظة على التَّرابط السياقي في الجملة، فلو قال: إنْ كان حلفي نافعي اليوم عندك، لأصبح بالإمكان الاستغناء عن الظرفين كأنَّهما فضلة في الكلام وأراد الشاعر من التطويل في الكلام ليشوق السامع لمعرفة الخبر لذلك فصل بين الاسم والخبر بظرفين. ومن ذلك قوله [3]

وَكَانَ رثاءُ الشَّيخِ كالشّيخِ ناحِلاً وليس بذي شَكْلٍ وليس بِحَاذِقِ

قدَّم الشاعر شبه الجملة " كالشيخ " على خبر كان " ناحلا " لإبراز المعنى الذي يريد أنْ يوصله إلى ذهن السامع دون أنْ يتردد السامع في فهمه. وهو مدى ركاكة الشعر وتفككه وضعفه. فقد وصفه بالنحول الناتج عن قلة الرصانة فيه. فالرثاء يشبه صاحبه الذي قاله فبنية صاحبه ضعيفة، والرثاء ضعيف ولا يتصف بالرصانة في عباراته، فقدم شبه الجملة التي تفيد التشبيه لأنَّه أراد إبراز هذا المعنى وتسليط الضوء عليه.

1.2.5 الفصل بين اسم إن وخبرها

تتقدَّم شبه الجملة لتفصل بين اسم إنَّ وخبرها لتحقق معنى بلاغياً ما كان ليحصل إلا بتقدم شبه الجملة على الخبر، وقد تقدَّمت شبه الجملة لتفصل بين اسم إنَّ وخبرها في أربعة عشر موضعاً في الديوان منها قولــه[4]

إنّ المليحَةَ في البلقاءِ ضَائِعةٌ قَدْ غَشَّهَا خُلُقٌ بِالبَيْنِ يَرْمِيها

---

(1) الزمخشري، محمود، الكشاف، 99/1.

(2) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم: 213/1، ب3، 4.

(3) المصدر نفسه، 444/2، ب 13.

(4) المصدر نفسه، 153/1، ب 1.

تقدَّمت شبة الجملة في البلقاء على خبر إنّ " ضائعة" لأنَّ الشاعر أراد أن يبرز المكان الذي ضاعت فيه فيجعله محور حديثه واهتمامه. لذلك قدَّمه على الخبر ليشوق السامع للتلهف لمعرفة الخبر، وماذا حصل لهذه المليحة في البلقاء. فبتقديم شبه الجملة قبل الخبر أعطاها بعداً معنوياً ووظيفة سياقية من خلال بيان مكان ضياع المليحة، فقدَّم المكان لإبراز أهميته، ومن ذلك قولـــــه:[1]

وَشَمْعَةٍ حَوْلَها ذلا ذُلهـــــا تُضيءُ لِلناسِ، وهيَ مُحتَرقَهْ

تَقْبِسُ مِن نُورِكُمْ لها قَبَساً وإنَّها في اقتباسها لَبقَـــــــهْ

قدُّمت شبه الجملة " في اقتباسها" على خبر إنَّ " لبقه" لمراعاة القافية الشعرية من ناحية، وليؤكد أنَّها ظريفة وملفتة فكانت لبقة في اقتباسها، وليشوق السامع إلى ما سيصفها به، أو خبر عنها من لباقة، حتى أنَّ كلَّ شيء يليق بها، فاستحضر الشاعر هذه الصورة ليبرز مدى جمال محبوبته، حتى أنَّ الشمعة المضيئة التي تنير الظلام تستمد ضوءها من جمال ونور محبوبته.

2.2.5 الفصل في الجملة الفعلية.

تتميَّز شبه الجملة بحرية الحركة والتنقل والتوسط بين أركان الجملة الفعلية، فتتقدم على الفاعل لتفصل بينه وبين الفعل، وأحيانا بين الفاعل والمفعول به وأحياناً تتقدم على الفعل نفسه.

3.5 تقدُّم شبه الجملة على الفاعل وحده.

تقدّمت شبه الجملة على الفاعل، وفصلت بينه وبين الفعل ولعل هذا النوع من التَّقديم الأكثر وروداً في الديوان، إذ تقدَّم على الفاعل في مئة وأربعة عشر موضعا منها[2]:

لَمْ يَبقَ في النَّاس لا خَيرٌ ولا أَدَبٌ الخَيْرُ كَانَ بِنَاءً ثُمّتِ انْهَدمَا

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم ، 1 /155، ب 3،4.

(2) المصدر نفسه: 188/1، ب9.

تقدَّمت شبه الجملة "في الناس" على الفاعل "خير" في الشطر الأول من البيت الشعري، ليحافظ الشاعر على الترابط السياقي في الجملة من ناحية، وأيضاً لإبراز المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع، وهو مدى سخطه واستنكاره لما انتشر وتفشى بين الناس من فساد الأخلاق، وفقدان سمة الحياء بين الناس. فالشاعر يرى أنَّ الالتزام بالأخلاق والعادات الحسنة كانت في القديم كالبناء الراسخ الصلب، فالناس هم من جعلوه راسخاً بتمسكهم بهذا الخير والأدب، أمّا المجتمعات الحاضرة تخلو من الترابط والمودة والتعاطف والأدب. فشبه الجملة لها أهمية لأنَّها تشكل المعنى المحوري الذي ترتَّب على الانزياح الموقعي له، ولتشويق السامع للفاعل المتأخِّر ومنه قوله:[1]

يَزدَادَ باللَّومِ حُبُّ الصَّادقين هَوَىً وَاهاً لحُبٍّ يطول اللومِ مزدادِ

تقدَّمت شبه الجملة "باللومِ" على الفاعل "حب الصادقين" في الشطر الأول ليجد الشاعر المعنى الذي يريد إبرازه، وهو جعل شبه الجملة، محور حديثه واهتمامه، لأنَّ اللوم بين الأحبة هو أساس أو أحد أسباب تعمق المحبة وزيادتها، وقدم السبب لإبراز أهميته ودوره في حصول المحبة، ولهذا جاء التَّقدم متوافقاً مع أهمية المعنى الذي أراد الشاعر إبرازه. ومن ذلك قوله: [2]

ابْشِر بِخَيرٍ يا مليكي عاجلاً وبِديمَةٍ هَطَّالُهـــــــــا رَجَّاسُ

تسقي البلادُ بِسَهلها وَجبَالها وَلسَوفَ تَزْهُو بالرِّياضِ غِراسُ

تقدَّمت شبه الجملة " بالرِّياض" على الفاعل " غراس" لمراعاة القافيه الشعرية للقصيدة، ورافق هذا التَّقديم إبراز أهمية المكان الذي تزهو به الغراس وتنمو " فالرياض" هو المكان الذي تنتشر فيه الغراس وتنمو،

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم ، 147/2، ب9.

(2) المصدر نفسه، 73/2، ب 7، 8.

ومن ذلك قوله:[1]

نـــأتْ فَأَقفَرَ القَلْـــبُ وقد أودى بِنَا الحـــــبُّ

وتقدَّمت شبه الجملة " بنا" على الفاعل " الحبُّ" لمراعاة القافية الشعرية للقصيدة، وأراد الشاعر تشويق السامع لمعرفة من الفاعل، فلو قال: "أودى الحبُّ بنا" لما كان لشبه الجملة أهمية ولكن قدمها ليخصص فعل الفاعل وهو "الحب" به نفسه لا بغيره.

ومن ذلك قوله:[2]

لَقَدْ قَالَ قَبْلِي شَاعرُ العُرْب مرَّةً وَقَدْ رَجَعَتْ عَنْهُ جُمُوعٌ أُذلَّتِ

فجاء تقديم الظرف " قبلي" على الفاعل " شاعر العرب" في هذا البيت من القصيدة التي تناولت الحال السيئة في البلاد العربية، لأَنَّ الشاعر أراد من تقديم الظرف التنبيه على عنصر الزمن في المعنى، حيث إِنَّ القول في هذا الموضوع قديم وسُبق إِليه الشاعر، ولهذا جاء متقدِّماً على الفاعل، أَمَّا في الشطر الثاني جاء تقديم الجار والمجرور على الفاعل ليوضح وينبه إلى أَنَّه سبقه الكثير للحديث عن هذا الموضوع، إلاَّ أَنَّ هناك جموع كثيرة لم تتحدث عنه، ولم تتطرق إليه لأَنّها غير قادرة على الحديث عنه ولم تكن عندها الجرأة على ذلك.ومن ذلك قوله:[3]

وَكَانَ البَرقُ مُحْتَبِساً زماناً فجاء مُبكراً لا في التراخي

وَجَلْجَلَ بَعْدَهُ رعدٌ فجاءت هتوفُ المُزنِ بالماء النَّقاحِ

تقدم الظرف " بعده" على الفاعل " رعدٌ" ليؤكد على أَنَّ البرق قد تبعه رعدٌ ليدلل على نزول المطر، ومدى غزارته بعد انقطاعه، فقدم الظرف على الفاعل ليرسم الشاعر الصورة المتكاملة لنزول المطر في تلك الآونة لبيان مدى التلهف والشوق إلى هذا المطر.

---

[1] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم، 336/2، ب1.

[2] المصدر نفسه ، 264/1، ب1.

[3] المصدر نفسه، 313/2، ب2، 3.

4.5 تقديم شبه الجملة على المفعول به.

ومن مظاهر التوسع في رتبة شبه الجملة، تقدُّمها على المفعول به ومنه قوله تعالى: ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[1] فتقديم المجرور على عامله في قوله" لي ساجدين" للاهتمام، عبّر به عن معنى تضمنه كلام يوسف- عليه السلام- بلغته يدل على حالة في الكواكب من التعظيم له تقتضي الاهتمام بذكره[2]، وقد تقدَّمت شبه الجملة على المفعول به في ثلاثة وتسعين موضعاً من الديوان منها قوله:[3]

وأَنْتَ هَزَمْتَ للأَعداءِ جَيْشَاً وَأَنتَ لِركبهِم زَلْزلَت هَدّا

قدَّم الجار والمجرور "للأَعداء" على المفعول به "جيشاً"، لأَنَّه أراد تخصيص الهزيمة بالأَعداء لا بغيرهم، وهزيمة الأَعداء أَمر له شرف عظيم، بقهرهم بهذه الهزيمة والنصر عليهم، وأَيضاً لإبراز مدى الشجاعة التي يتصف بها، ومن ذلك قوله":[4]

تَركتِ في النفسِ جُرحاً غَيْرَ مُنْدمِلٍ وَأَنَّةً نَحْنُ نُخْفِيْهَا فَتُبدينا

فجاء الشاعر بشبه الجملة " في النفس" مقدمة على المفعول به جرحاً ليجسد لنا الصورة الشعرية التي يترتب عليها الفراق وترك المحبوبة، ومدى تأثير الفراق في النفس، وما يتميز به هذا التأثير بجرح النفس، فالجرح يكون معنويا وهو مؤلم. ولا يختفي أَو يلتئم بمرور الزمن عليه، فهو لا يشبه الجروح الحقيقية التي تصيب سائر أَعضاء الجسم، فالجار والمجرور "في النفس" هو محور حديث الشاعر الذي يبرز المعنى من خلاله، فجرح النفس

---

[1] سورة يوسف، الآية ،4.

[2] ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، 208/12

[3] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم ، 152/1، ب 7.

[4] المصدر نفسه، 203/1، ب 5.

وإن كان مخفياً إلا أنَّ تأثيره وآلامه والغصة التي تصيب المرء منه لا تزول مع الأيام. ومن ذلك قوله:[1]

يا حُسْنَها مَكِّيَّةٌ مَلَكَتْ مِنِّي الفُؤادَ، فعادَ لِي طَرَبي

تقدَّمت شبه الجملة " مني" على المفعول به " الفؤاد" لأنَّ الشاعر أراد بهذا التَّقديم توكيد أنَّها هي من ملكت فؤاده لا فؤاد غيره. فالفتاة بحسنها وجمالها ملكت فؤاده وتعلق بها لجمالها، وليبين أنَّ حبّه للفتاة حبٌّ صادق لذلك قدَّم الجار والمجرور " منّي" وفي الشّطر الثاني تقدَّم الجار والمجرور" لي" على الفاعل " طربي" لمراعاة القافية الشّعرية للقصيدة.

ومن ذلك قوله:[2]

عَسَى أرى الشَّملَ بَعدَ اليومِ مُلتئِماً وألتقي بالّتي أشكو فتشكيني

جاء الظرف " بعد اليوم" مقدَّماً على المفعول به الثاني " ملتئماً" لإبراز مدى تشوق الشاعر ولهفته إلى التئام الشمل بعد تلك اللحظة التي مرت عليه، فالفرقة أمر صعب، ولا يستطيع أنْ يتحملها، وكذلك للمحافظة على سهولة التركيب السياقي وبساطته، فلو قال " عسى أرى الشمل ملتئماً بعد اليوم" لأصبح الظرف لا قيمة له ولا يعبر عن مدى اهتمامه وتركيز الشاعر على تلك اللحظة التي مرت عليه، ومدى تألمه لهذه الفرقة.

ومن ذلك قوله:[3]

بني حَسَنٍ، رأيتُ اليومَ وجهاً كَضَوءِ الشّمسِ في ضاحي النَّهار

فجاء تقدُّم الظرف " اليوم" على المفعول به وجهاً ليحافظ الشاعر على الترابط السياقي للنَّص من ناحية، وليؤكد للسامع على أهمية الوقت اليوم الذي تمت الرؤية فيه، لا على الوجه الذي رآه فالظرف هو محور اهتمامه وحديثه لذلك قدمه على المفعول به "وجهاً".

---

[1] الملك عبدالله الاول، خواطر النَّسيم ، 25/2، ب 6.

[2] المصدر نفسه ، 200/1، ب 11.

[3] المصدر نفسه، 29/2، ب3.

الفصل السادس

أنماط التَّقديم والتَّأخير إحصائيا في الديوان

أُعِدَّت هذه الإحصائية لقياس مدى شيوع ظاهرة التـَّقديم والتـَّأخير في ديـوان الملـك عبد الله الأول بن الحسين "خواطر النَّسيم"، وتهدف إلى بيان نسب شـيوع مواضع التـَّقديم والتـَّأخير في المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات، لمعـرفة مـدى شـيوع الأنمـاط اللغويـة وأكثرها استخداماً، لتبين أثر التـَّقديم والتـَّأخير في بناء التراكيب اللغوية، وإبراز مدى الانحراف التركيبي في اللغة.

ولعل من الأغراض التي تهدف إلى تحقيقها هذه الإحصائية ما يلي:

معـرفة مـدى شـيوع مواضـع التـَّقديم والتـَّأخير في باب المرفوعات، وباب المنصـوبات، وبـاب المجـرورات، ومعرفة نسبة كل حالة من حالات التـَّقديم والتـَّأخير بالنسبة للباب الذي هي فيه، وهي النسبة الخاصة، وبيان النسبة العامة، أي قياس نسبة شيوعها في الديوان، وهي النسبة العامة.

مقارنـة نسب شيوع الظاهرة بين باب المرفوعات والمنصوبات والمجرورات في الديـوان ، وتبييـن الأنماط التركيبية الأكثر شيوعاً في التـَّقديم والتـَّأخير ومدى اعتماد الشاعر عليه في إبراز فصاحته.

معـرفة المظاهـر الأكثر تقديماً وتأخيراً لقياس مدى التوافق بين القاعدة النـَّحوية والتطبيق في الأداء اللغوي الحديث.

بلـغ عـدد المواضـع التـي ورد فيها تقديم وتأخير في الديوان (1198) موضعاً، وقد توزعت في ثلاثة أبواب وهي:

أولاً: التـَّقديم والتـَّأخير في المرفوعات

بلغـت مواضـع التـَّقديم والتـَّأخير في باب المرفوعات (738) موضعاً، موزعة على النحو التالي: التـَّقديم والتـَّأخير في باب المبتدأ، وتكرر في (329) موضـعاً وبنسـبة (27,44%)، وفي باب الخبر ورد التـَّقديم في (173) موضعاً وبنسبة (14،42 %)، وفي باب النـَّواسخ ورد التـَّقديم في (37) موضعاً وبنسبة (3،07 %) وفي باب الفاعل ورد التـَّقديم في (199) وبنسبة (16،58 %).

أمَّا في باب المبتدأ فقد جاء التـَّقديم موزعاً حسب التالي:_

التـــقديم في المبتدأ	عدد المواضع	النســـــبة الخاصة	النســـــبة العامة
– تقديم المبتدأ وخبره جملة فعلية (مضارعية) .	142	%43،16	%11،85
– تقديم المبتدأ وله حق الصَّدارة.	79	% 24	% 6،59
– تقديم المبتدأ وخبره جملة فعلية (ماضوية).	66	%06،20	% 5،51
– تقديـــم المبـــتدأ وخـــبره جملة اسمية .	21	%6،38	% 1،75
– تقديم المبتدأ والخبر محصور .	19	%5 ،80	% 1 ،58
– تقديم المبتدأ والخبر جملة فعلية (أمرية).	2	%6 ،60	% 0،16
المجموع	**329**	**% 100**	**% 27،44**

فقـــد كـــان أكـــثر الـــتـــقديم شيوعاً في باب المبتدأ هو الخبر الجملة الفعلية (المضـــارعية)، فقـــد ورد في (142) موضعاً، وبنسبة (11،85%)، ويليه المبتدأ الذي له حق الصَّدارة في جملته، فقد ورد في (79) موضعاً، وبنسبة (6،59 %)، ويلـــيه المبـــتدأ الـــذي خبره جملة فعلية (ماضوية)، فقد ورد في (66) موضعاً، وبنســـبة (5،51 %)، أمَّـــا المبـــتدأ الذي خبره جملة اسمية فقد ورد في (21) موضـــعاً، وبنســـبة (1،75 %)، أمَّا المبتدأ المحصور فقد ورد في (19) موضعاً، وبنسبة (1،58 %)، وأقلها شيوعاً الخبر الجملة الفعلية المضارعية، فقد وردت في موضعين، وبنسبـــــــــــة (0،16%)؛ ولعل السبب في ذلك أنَّ هذا من المواضع التي قيد فيها النـــُحاة مجيء الخبر جملة طلبية.

أمَّا في باب الخبر فقد ورد التَّقديم كما يلي:

التـــقديم في الخبر	عدد المواضع	النســـــبة	النســـــبة

		الخاصة	العامة
- تقديم الخبر شبه الجملة(الجار والمجرور) على المبتدأ النكرة.	107	% 61،86	% 8،90
- تقديم الخبر شبه الجملة (الجار والمجرور) على المبتدأ المعرفة.	32	% 18،50	% 2،67
- تقديم الخبر وله حق الصَّدارة .	27	% 15،60	% 2،25
- تقديم الخبر شبه الجملة (الظرف) على المبتدأ النكرة .	7	% 4،04	% 0،60
المجموع	**173**	**%100**	**% 14،42**

ورد تقديم الخبر على المبتدأ في (173) موضعاً، وبنسبة (14،42 %) وجاء أكثر هذا التَّقديم شيوعاً في الخبر شبه الجملة (الجار والمجرور) على المبتدأ النكرة، حيث ورد في (107) مواضع، وبنسبة (8،90 %)، ويليه تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ المعرفة وتقدم في (32) موضعاً، وبنسبة (2،67 %)، أمَّا الخبر الواجب الصَّدارة فقد تقدم في (27) موضعاً، وبنسبة (2،25 %)، وأقل هذا التَّقديم شيوعاً هو تقديم الخبر شبه الجملة (الظرفية) فقد تقدم في (7) مواضع، وبنسبة (0،60 %) ولعلَّ هذا الجدول يؤكد مدى شيوع النمط الأول، وهو أَنْ يكون الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة، يليه في الشيوع مجيء الخبر شبه جملة من الجار والمجرور والمبتدأ اسم معرفة، وأقلها شيوعاً مجيء الخبر ظرفاً والمبتدأ نكرة.

أَمَّا التَّقديم في النَّواسخ فقد توزعت حسب التالي:

التَّقديم في النَّواسخ	**عدد المواضع**	**النسبة**

		الخاصة	العامة
- تقديم خبر إنَّ (الجار والمجرور) على اسمها.	14	%37،83	%1،17
- تقديم خبر ليس (الجار والمجرور) على اسمها.	6	16،22%	%0 ،50
- تقديم خبر كان (الجار والمجرور) على اسمها.	4	%10،81	%0،33
- تقديم خبر إنَّ (الظرف) على اسمها.	4	%10،81	%0،33
- تقديم خبر كان (الجار والمجرور) عليها وعلى اسمها.	3	%8،11	%0،25
- تقديم خبر أصبح (الجار والمجرور) على اسمها.	2	%5،41	%0،17
- تقديم خبر ليس (الظرف) على اسمها.	2	%5،41	%0،17
- تقديم خبر كان عليها إذا كان له حق الصَّدارة.	1	%2،70	%0،08
- تقديم خبر كان الظرف (الظرف)على اسمها.	1	%2،70	%0،08
المجموع	**37**	**%100**	**%3،07**

بلغ عدد المواضع التي تقدم فيها الخبر في النَّواسخ (37) موضعاً وبنسبة (3،07%) إذ جاء التَّقديم بما يتوافق مع القاعدة النَّحْوية، بأن لا يتقدم الخبر إلا إذا كان شبه جملة (ظرفاً أو جاراً ومجروراً)، وإذا تقدم على الاسم النَّاسخ لابدَّ أنْ يكون ممَّا له حق الصَّدارة. وكان أكثر هذا التَّقديم شيوعاً هو تقديم خبر إنَّ

(الجار والمجرور) على اسمها، وورد في (14) موضعاً وبنسبة (1،17%)، ويليه تقديم خبر ليس (الجار والمجرور) على اسمها، حيث ورد في (6) مواضع وبنسبة (0،50%)، ويليه تقديم خبر كان (جاراً ومجروراً) على اسمها، حيث ورد في (4) مواضع وبنسبة(0،33%)، وكذلك تقديم خبر إنَّ (الظرف) على اسمها حيث ورد في (4) مواضع وبنسبة (0،33%)، ويلي ذلك تقديم خبر كان (الجار والمجرور) عليها وعلى اسمها، فقد ورد في (3) مواضع وبنسبة (0،25%) ، ويليه تقديم خبر أصبح (الجار والمجرور) فقد ورد في موضعين وبنسبة(0،17 %)، وكذلك تقديم خبر ليس (الظرف) فقد ورد في موضعين وبنسبه(0،17%) ، وأقلها شيوعاً كان تقديم خبر كان عليها وعلى اسمها إذا كان له حق الصَّدارة في جملته ، فقد ورد مرة واحدة ، وبنسبة (0،08%) ، وكذلك تقديم خبر كان (الظرف) على اسمها فقد ورد في موضع واحد . وممَّا يوضحه الجدول أنَّ ورود الخبر شبه الجملة (الجار والمجرور) كان أكثر وروداً من الخبر (الظرف) .

أمَّا في باب الفاعل فقد جاء التَّقديم حسب التالي :-

تقديم الفاعل	عدد المواضع	النسبة الخاصة	النسبة العامة
- تقديم الفاعل الضمير على المفعول به الاسم الظاهر.	120	60،30%	10%
- تقديم الفاعل الضمير على المفعول به الضمير.	48	24،12%	4%
- تقديم الفاعل بعد أسلوب إذ الشرطية .	25	12،56%	2،08%
- تقديم الفاعل بعد إنْ الشرطية .	6	3،02%	0،50%
المجموع	**199**	**100%**	**16،58%**

بلغ تقديم الفاعل الواجب تقديمه على المفعول به إذا كان الفاعل ضميراً والمفعول به اسماً ظاهراً في (120) موضعاً وبنسبة (10%)، وهي أكثر النسب شيوعاً في باب تقديم الفاعل، وعند ورود الفاعل ضميراً والمفعول به ضميراً، فقد

ورد في (48) موضعاً وبنسبة (4%)، أمّا من حيث وروده في أسلوب الشرط فقد جـــاء بعد إذ الشرطية في (25) موضعاً وبنسبة(2،08%)، وكان أكثر وروداً من أســـلوب الشـــرط بـــ مَنْ الذي ورد في (6) مواضع وبنسبة (0،50%). إنَّ التزام القـــاعدة الـــنَّحوية هـــو الذي يفرض هذا النوع من التراكيب، غير أنَّ هذه النسب تعكس الأنماط اللغوية الأكثر دورانا وشيوعاً في واقع الأداء اللغوي.

ثانياً:- التـــقديم والتـــأخير في المنصوبات

بلـــغ الـــتـــقديم والتـــأخير في باب المنصوبات (172) موضعاً ونسبتـــه(58،16%)، وجـــاءت مقســـمة على النحو التالي: التـــقديم والتـــأخير في المفعول بـــه، ورد في (154) موضعاً وبنسبة (12،84%). وفي باب الحال ورد في (18) موضعاً وبنسبة (1،51%) .

أمَّا التـــقديم في باب المفعول به فقد جاء على النَّحو التالي:

تقديم المفعول به	عدد المواضع	النسبة الخاصة	النسبة العامة
- تقديـــم المفعـــول بـــه (الضمير المتصل) على الفاعل الظاهر .	103	%66،90	%8،59
- تقديـــم المفعول به على الفاعل جوازاً .	39	%25،32	%3،25
- تقديم المفعول به على الفعل .	9	%5،84	%0،75
- تقديـــم المفعول به على الفاعل المحصور .	3	%1،94	%0،25
المجموع	**154**	**%100**	**%12،84**

ويتضـــح مـــن الجدول السابق أنَّ أكثر التـــقديم وروداً هو تقديم المفعول به واجباً ، حينما يكون المفعول به ضميراً متصلاً والفاعل اسماً ظاهراً، فقد ورد في (103) مواضـــع وبنسبة (8،59%)، ثم يليه تقديم المفعول به على الفاعل جوازاً، فقد ورد في (39) موضعاً وبنسبة (3،25%)، أمَّا تقديم المفعول به على الفعل فقد

ورد في (9) مواضع وبنسبة (0،75%)، وأقله شيوعاً هو تقدم المفعول به والفاعل محصور، فقد ورد في (3) مواضع وبنسبة (0،25%) .

أمَّا التـــقديم في باب الحال فجاء كما يلي:

تقديم الحال	عدد المواضع	النسبة الخاصة	النسبة العامة
- تقديم الحال (الواجبة الصّدارة)على العامل .	13	72،22%	1،08%
- تقديم الحال على العامل جوازاً .	3	16،67%	0،25%
- تقديم الحال على صاحبها .	2	11،11%	0،25%
المجموع	**18**	**100%**	**1،49%**

تقدَّمت الحال في (18) موضعاً وبنسبة (1،49%)، وكان أكثر هذا التـــقديم شيوعاً هو تقديمها الواجب الصَّدارة في الجملة، فقد ورد في (13) موضعاً وبنسبة (1،08%)، ثم يليه تقديمها جوازاً فقد ورد في (3) مواضع وبنسبة (0،25%)، وأقلها وروداً هو تقديمها على صاحبها وحده، فقد ورد في موضعين وبنسبة (0،16%).

ثالثاً :- التـــقديم في باب المجرورات

بلغ التـــقديم في باب المجرورات في (290) موضعاً، متضمناً تصدر شبه الجملة، وتوسطها للفصل بين الألفاظ المترابطة. والجدول التالي يوضح نسب تكرار هذه الأنماط :

تقديم شبه الجملة	عدد المواضع	النسبة الخاصة	النسبة العامة
- تقديم شبه الجملة (الجار	110	37،93%	09،18%

والمجرور) على الفاعل .			
- تقديم شبه الجملة (الجار والمجرور) على المفعول به .	93	%32،06	%7،76
- تصدر شبه الجملة (الجار والمجرور) للجملة الفعلية .	30	%10،34	%2،50
- الفصل بين المبتدأ والخبر ب (الجار والمجرور) .	25	%8،62	%2،08
- الفصل بين اسم إنَّ وخبرها ب (الجار والمجرور) .	11	%3،79	%0،91
- تقديم شبه الجملة (الظرف) على المفعول به .	5	%1،72	%0،42
- تقديم شبه الجملة (الظرف) على الفاعل .	4	%1،40	%0،33
- الفصل بين اسم كان وخبرها بـ (الجار والمجرور) .	4	%1،40	%0،33
- الفصل بين المبتدأ والخبر بـ (الظرف) .	3	%1،03	%0،25
- الفصل بين اسم إنَّ وخبرها بـ (الظرف) .	3	%1،03	%0،25
- الفصل بين اسم كان وخبرها بـ (الظرف) .	1	%0،34	%0،08
- تقديم شبه الجملة (الجار والمجرور) على الحال .	1	%0،34	%08،0
المجموع	**290**	**%100**	**%24،17**

ويتبيــن مــن الجدول السابق أنَّ ورود التــَّقديم لشبه الجملة المكونة من (الجار والمجرور) والفصل بها بين المتلازمين، هو أكثر وروداً من شبه الجملة(الظرفــية)، وقــد كــان أكــثر هذا التــَّقديم شيوعاً هو تقدم شبه الجملة (الجار والمجرور) على الفاعل ، فقد تقدَّمت في (110) مواضع وبنسبة (18،9%)، ويليه تقديم شبه الجملة (الجار والمجرور) على المفعول به ، فقد ورد في (93) موضعاً وبنسبة (76،7%) ، ويليه تصدر شبه الجملة (الجار والمجرور) للجملة الفعلية ، فقــد ورد فــي (30) موضــعاً وبنســبة (50،2%)، أمّا تقدم شبه الجملة(الجار والمجرور) للفصل بين المبتدأ والخبر فقد ورد في (25) موضعاً وبنسبة (58،2 %)، ويلــيه الفصل ب(الجار والمجرور) بين اسم إنَّ وخبرها، فقد ورد في (11) موضــعاً وبنســبة (19،0%). أمَّــا تقديم شبه الجملة (الظرف) فقد كان أكثر هذا الــتَّقديم وروداً تقديمها على المفعول به فقد ورد في (5) مواضع وبنسبة (42،0 %)، ويلــيه تقديــم شبه الجملة (الظرف) على الفاعل فقد تقدَّمت في (4) مواضع وبنسبة (33،0%)، وقد فصل (الظرف) بين اسم كان وخبرها مرة واحدة، وبنسبة(08،0%)، وكذلك تقديم شبه الجملة على الحال فقد ورد مرة واحدة وبنسبة (08،0 %).

الخاتمة

تتمــيز بعض مكونات الجملة بحرية الحركة والتنقل في التركيب، وغالباً ما يكــون ذلــك متناســباً مع الانحراف عن الأصل الافتراضي في تركيب عناصر الجملــة، وإنَّمــا تجــيزه مجموعة من القواعد التي استنبطها العلماء بالاستقراء، ويعضدها في ذلك معانٍ تبرز هذا الانحراف ومظاهر جمالية بلاغية تجعله معياراً تقاس به بلاغة النَّص وفصاحته.

الــتــَّقديم والتــَّأخير ظاهرة لغوية تضفي على اللغة مرونة وحيوية، وسعة فــي التعبــير عمــَّا يجول في خاطر المتكلم ، وإيلاء الأهمية للعنصر المتقدِّم في خاطــره أولاً ، فالــنــُّحاة عند تناولهم لهذه الظاهرة استنبطوا لها نظاماً في أصل الترتيب، وإذا حصل انزياح لهذه التراكيب عن الأصل الافتراضي لها، فينتج عنه

معان بلاغية ما كانت لتحصل إلا بهذا الخروج عن الأصل الافتراضي، وقد يؤدي الانـزياح إلـى تغير في الوظائف الإعرابية أحياناً في الجملة، وبينت الدراسة أنَّ الانحـراف عـن الأصل الافتراضي، هو الذي يبرز المعنى بشكل دقيق وواضح، وكـيف أنَّ التـَّقديم يكون على وجهين: تقديم على نية التـَّأخير، وذلك أنْ يحافظ العنصـر المتقدِّم على وظيفته الإعرابية فلا تتغير، وتقديم لا على نية التـَّأخير، وذلـك بانـتقال العنصـر من حكم إعرابي إلى حكم آخر، ويدخل باباً غير بابه، وبالتأكيد ستبرز الوظيفة النَّحوية الجديدة وظيفة دلالية جديدة أيضاً.

والعربـية لا تلـتزم بالأصل التركيبي والتوليدي للجملة، بل تخرج عن هذا الأصـل، وذلـك قائم على ما يسمى بالترتيب الحر للمفردات أو ما يسمى بالرتبة غـير المحفوظـة، بحيث تتقدَّم وتتأخَّر العناصر في حال وجود القرائن اللفظية ، كالحـركات الإعرابـية، والقرائن المعنوية، أو الترتيب المقيّد أو ما يسمى بالرُّتبة المحفوظة، بحيث لا تتقدّم فيه الألفاظ ولا تتأخّر. وأي تغير في الرُّتب يتبع ترتيب المعانـي فـي ذهن المتكلم، لأن المتكلم يلجأ إلى هذا الأسلوب، ليعبر عن المعنى تعبـيراً دقـيقاً ليوصله إلى المتلقي، ويفترض أنْ يكون الانزياح دالاً على بلاغة المتكلم ومرونة النَّص وأهمية وقعه في ذهن المتلقي.

وقـد بـرزت هذه الظاهرة جلية في ديوان الملك عبد الله الأول بن الحسين، وأخذت الدراسة بالاعتبار أنَّ التـَّقديم والتـَّأخير ليس الغرض منه مراعاة لمعنى يـأتى بـه وحسب، ولكن هناك مراعاة للجانب الشكلي، كرعاية وحدة القافية في القصيدة الشعرية.

وممـا بـرز في ديوان الملك عبدالله الأول بن الحسين "خواطر النـَّسيم" هو شـيوع أنمـاط مـتعددة لأسلوب التـَّقديم والتـَّأخير، مما أبرز شخصية جلالته وبراعـته فـي حسـن اختـياره للتراكيـب اللغوية، التي تلتزم وتراعي القاعدة النـَّحوية،حيث يترك الأصل في الترتيب ليصل إلى دقة في التعبير عما يكتنفه من مشـاعر، وبينـت الدراسـة أنَّ أكثر أنماط التـَّقديم استخدم في الديوان هو تقديم المبـتدأ حيـث ورد بنسبـة (27،44%)، ثم يليه نمط تقديم شبه الجملة حيث ورد بنسـبة(24،17%)، فنمط تقديم الفاعل موضع الخلاف حيث ورد بنسبة (16،58

%)، فـنمط تقديـم الخـبر وورد بنسـبة (42،14%)، ثم يليه نمط التَّـقديم في النَّـواسـخ إذ ورد بنسبة (3،07%)، وأقلها شيوعاً كان في باب الحال حيث ورد بنسـبـة (1،49%)، كما كشفت الدراسة أنَّ الانزياح التركيبي في ترتيب عناصر الجملـة لـم يكن اعتباطياً، وأنَّه ارتبط ارتباطاً وثيقاً بمعانٍ جديدة كانت ثمرة من ثمـاره، لا سيما ما كان منه التَّقديم للاختصاص والأهمية، وغير ذلك من المعاني والمسوغات مع الأخذ بعين الاعتبار أن الشعر له قوالبه اللفظية التي تحكم الشاعر في تصريف بما يناسب الوزن والقافية.

إنَّ كثيراً من الأنماط التي تناولتها الدراسة كانت تكشف عن أداء وظائف جديدة فـي التركيب بسبب انزياحه عن الأصل الافتراضي، فيؤخذ العنصر المتقدِّم غالباً وظـيفة دلالـية بلاغية، ويشكل بؤرة للحديث ما كانت لتحصل لوكانت في الرتبة القياسية لها.

وأخـيراً آمل أنْ تكون هذه الدراسة إسهاما في البحث اللغوي الذي يقف على الـنظرية والتطبيق في الدرس اللغوي، ويكشف عن أنماط التراكيب اللغوية ومدى شيوعها في نموذج من الشعر العربي في العصر الحديث.

المراجع

أبــو حــيان، أثير الدين محمد بن يوسف، (1998م)، **ارتشاف الضرب من لسان العــرب**، تحقيق رجب عثمان محمد، ومراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، الطبعة الأولى.

أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف، (1983م)، **تفسير البحر المحيط وبهامشه الــنهر المــاد مــن البحر وكتاب الدُر اللقيط من البحر المحيط للإمام تاج الدين الحنفي النحوي**،دار الفكر، الطبعة الثانية.

الإســفراييني، تــاج الدين محمد بن أحمد،(1984)، **لباب الإعراب**، تحقيق : بهاء الدين عبد الرحمن، دار الرفاعي، الطبعة الأولى.

الأشــموني، نــور الدين أبو الحسن علي بن محمد،(1998م)، **شرح الأشموني على ألفية أبن مالك**، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن الحمد، إشراف إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الأنــباري، كمــال الديــن عبد الرحمن محمد أبو البركات،(1961)،**الإنصاف في مســائل الخلاف بين النحويين لبصريين والكوفيين ومعه كتاب الإنتصاف من الإنصاف**، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة مطبعة السعادة، الطبعة الرابعة.

الأنــباري، كمــال الدين عبد الرحمن محمد أبو البركات،(1999م)، **كتاب أسرار العربــية**،تحقــيق بــركات يوسف هبّود، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

أنــيس، إبراهــيم، (1975)، **من أسرار العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة.

الأهدل، محمد بن أحمد عبد الباري، **الكواكب الدُرية على متممة الأجرومية**،تأليف محمد بن محمد الرعيني، دار الكتب العلمية، بيروت .

ابــن الأثــير، ضــياء الديــن، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**،قدّمه أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، نهضة مصر للطباعة والنشر .

ابـــن الحاجـــب، جمـــال الدين عثمان بن الحاجب، **كتاب الكافية في النحو**، شرحه رضي الدين بن محمد الاستراباذي، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان.

ابن السراج، محمد بن سهل،(1985 م)، **الأصول في النحو**، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.

ابـــن جنـــي، عـــثمان، (1987م)، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة.

ابـــن جني، عثمان، **كتاب اللمع في العربية**، حققه فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.

ابن سلاّم، أبو عبيد القاسم، (1980م)، **كتاب الأمثال**، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى.

ابـــن عاشـــور،محمد الطاهـــر (1984)، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس.

ابـــن عصـــفور، الإشبيلي، (2003م) **شرح جمل الزجاجي**، تحقيق وضبط أنيس بديوي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى .

ابـــن عطـــية، عـــبد الحق،(1975م)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المغرب .

ابـــن عقـــيل بهاء الدين، (1995)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية، صيدا ـــة بيروت.

ابـــن فارس، أحمد،(1995م)، **الصّاحبي في فقة اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامهـــا**، تحقـــيق عمـــر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الأولى .

ابـــن قتيـــبة، عبدالله بن مسلم،(2002م)، **تأويل مُشكل القرآن**،علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب، بيروت، الطبعة الأولى.

ابن مالك، أبو عبدالله محمد بن جمال الدين،(2001)، **شرح التسهيل**، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثالثة .

ابن مالك، أبو عبدالله محمد بن جمال الدين،(1977م)، **عمدة الحافظ وعدة اللفظ**، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدّوري، مطبعة العاني، بغداد

ابـــن مضـــاء، أحمـــد بن عبد الرحمن، (1970م)، **الرد على النحاة**،تحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الأولى.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،(1988)، لسان العرب، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت .

ابـــن هشـــام الأنصاري ، جمال الدين، (1416م)،**أوضح المسالك الى ألفية ابن مـــالك**، تحقـــيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ــ بيروت .

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، (1953)،**شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة السادسة .

ابـــن هشـــام الأنصاري، جمال الدين، (1987)،**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت.

ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش، **شرح المفصل**،عالم الكتب بيروت.

الجرجانـــي، عـــبد القاهر،(1992م)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني ــ مصر، دار المدني بجدة، مكتبة الخانجي القاهرة

الجرجانـــي، عـــبد القاهر ، **كتاب المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق كاظم بحر المرجان.

الجرجانـــي، محمـــد، **الإشـــارات والتنبيهات في علم البلاغة**، تحقيق عبد القادر حسني، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة القاهرة .

الجرجانـــي، أبـــو الحســـن علي، **التعريفات**،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ــ العراق .

جعفـــر، علي محمود ،(1986)، **ظاهرة التقديم والتأخير بين المبنى والمعنى في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة اليرموك، الأردن.

حسان، تمام، (1994)، **اللغـــة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب .

حسن، عباس، (1987)، **النحو الوافي**، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثامنة.

حسني، جواد، دورة (82 ــ 83) موقف ابن جني من الضرورات الشعرية،(**مجلة اللسان العربي**)، العدد 21، جامعة الدول العربية .

حمــدان، ابتسام،(1992)، **الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة الذبيانــي**، (دراسة دلالية ــ تطبيقية ــ معنوية)، دار طلاس، دمشق

الحمــوز، عــبد الفتاح،(1418هــ ــ1997م)، **الكوفيون في النحو والصرف، والمنهج الوصفي المعاصر**،دار عمار،عمان، الطبعة الأولى .

الحمــوز، عــبد الفتاح ،(1987) ، مواضع اللبس في العربية وأمن لبسها،(**مؤتة للبحوث والدراسات**)، المجلد الثاني، العدد الأول ص،2.

الحــيدرة اليمني، علي بن سليمان،(1423هــ ــ 2003 م) ،**كشف المشكل في الــنحو** ،دراســة وتحقــيق هادي عطية مطر الهلالي، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الأولى .

خــرما، نايف، (1978)،**أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**،عالم المعرفة، الكويت.

الخضــري،محمد (1995)، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ضبط وتصحيح يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، بيروت.

الخلفات، ابراهيم صالح،(2002م)، **الرتبة النحوية في الجملة العربية المعاصرة**، الطبعة الأولى .

الخولي، محمد علي،(1982) ، **دراسات لغوية**،دار العلوم للطبع والنشر.

الراجحــي، عــبده، (1979)،**الــنحو العربي والدرس الحديث** ،(بحث منهج) دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت .

الــرازي، فخر الدين، (1985) ،**نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، تحقيق ودراسة بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى.

رضــا، أحمــد ،(1377هــــ ــ 1958م)، **معجــم متن اللغة**، دار مكتبة الحياة، بيروت.

الرمانـــي، علي بن حسن، والخطابي، أحمد بن محمد ،والجرجاني، عبد القاهـــر، (1968م) ، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**،حققها وعلق عليها محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام،دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية .

الزبـــيدي، محمـــد مرتضى، (1972)،**تاج العروس من جواهر القاموس** ،تحقيق عبد الستار فراج وآخرين، دار الجيل، مطبعة حكومة الكويت.

الزجاجـــي، عبدالرحمـــن بن اسحاق، **الجمل في النحو**، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط.

الزركشي، بدر الدين محمد، (1988) ،**البرهان في علوم القرآن**،تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل ، بيروت ــ لبنان .

زكـــريا، ميشال،(1983)، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربيـــة (الجملة البسيطة)**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى .

الزمخشـــري، جـــار الله محمـــود بن عمر، **الكشـــاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة .

الســـاقي، فاضل، (1977)، **أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة**، مكتبة الخانجي، القاهرة .

الســـامرائي، إبراهـــيم، (1980)، **الفعـــل زمانه وأبنيته**، مؤسسة الرسالة، بغداد، الطبعة الثانية .

السكاكي، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي،(1983)، **مفتاح العلوم**، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى .

الســـمين الحلبـــي، أحمـــد بن يوسف، (1986)، **الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق أحمد الخراط، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى.

ســـيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (1991)، **الكتاب** ،تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت .

السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله، (د.س)، **ضرورة الشعر**، تحقيق رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى .

السيوطي، جلال الدين. (1979)، **همع الهوامع في شرح جمل الجرامع**، تحقيق عبد العال مكرم، دار البحوث العلمية ،الكويت .

شطناوي، مها، (1998)، **أسلوب التَّقديم والتَّأخير بين النحو والبلاغة ،شعر الهذليين نموذجا**، رسالة ماجستير،غير منشورة، جامعة اليرموك.

الصبّان، محمد علي، (د.س)، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة .

صبح، خلدون، (1994ـ1995)، التقديم والتأخير في القرآن، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة دمشق .

الطيبي، شرف الدين حسين بن محمد، (د.س)، **كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان**، تحقيق وتقديم هادي مطر الهلالي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت ـ لبنان .

عباس، فضل حسن، (1989)، **البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)**، دار الفرقان، عمان، الأردن، الطبعة الثانية .

عبد المطلب، محمد،(1994)، **البلاغة والأسلوبية**،إشراف محمود علي مكي، مكتبة لبنان، ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر وتوزيع لونجمان، الطبعة الأولى .

عتيق، عبد العزيز، (1985)،**علم المعاني**، دار النهضة، بيروت .

العزاوي، نعمة، (1981)،الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، **مجلة المورد**، دار الجاحظ للنشر، الجمهورية العراقية، المجلد العاشر، العدد3ـ 4. ص،121.

العسكري، الحسن بن سهل ، (1964)، **كتاب جمهرة الأمثال** ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى .

العسكري، الحسن بن سهل، (1982) ، **كتاب الصناعتين**، ترجمة مفيد قميمة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى .

عكاوي، إنعام فوال،(1992) ، **المعجم المفصل في علوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني**، مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى .

العكبري، عبدالله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق علي محمد البيجاوي، دار الجيل، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثانية .

العكبري، عبدالله بن الحسين،(1995)، **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق غازي مختار طليمات ، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى .

العلوي اليمني، يحيى بن حمزة بن علي، (1995)، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز**، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان .

علي، جمال، (2000) **النظم القرآني في سورة يوسف عليه السلام**، رسالة ماجستير، غير منشورة، نابلس ــ فلسطين .

عمايرة، خليل ،(1982) ، رأي في بعض أنماط التركيب الجملي في اللغة العربية في ضوء علم اللغة المعاصر ، **المجلة العربية للعلوم الانسانية** ، جامعة الكويت ، العدد الثامن ، المجلد الثاني. ص 62-63.

عمايرة، خليل ، **الامل النحوي بين معارضيه و مؤيديه ودوره في التحليل اللغوي** ،جامعة اليرموك .

عمايرة، خليل ،(1984) ،**في التحليل اللغوي (منهج وصفي تحليلي) وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الاستفهام** ، مكتبة المنار، الأردن ــ الزرقاء ، الطبعة الأولى .

عمايرة خليل ،(1984) ، **في نحو اللغة وتركيبها (منهج وتطبيق)** ،عالم المعرفة، السعودية ــ جدة ، الطبعة الأولى .

قــزق، حسين لافي ، (1981) ،**الحال في القرآن الكريم** ، رسالة ماجستير، غير منشورة ، اليرموك ، الاردن .

القزوينـــي، جـــلال الديـــن محمـــد بن عبد الرحمن، (1980) **الأيضاح في علوم الـــبلاغة**، شـــرح وتعلـــيق محمد عبدالمنعم خفاجة، منشورات دار الكتاب اللبناني، لبنان بيروت، الطبعة الخامسة.

القزوينـــي، جـــلال الدين محمد بن عبد الرحمن ، (1981) ،**شرح التلخيص في علوم البلاغة** ، حققه محمد هاشم دويدري ، دار الجيل ، بيروت .

قلقـــيلة، عبد العزيز ، (1992) ،**البلاغة الاصطلاحية** ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة .

الكفـــوي ، أيـــوب بـــن موسى ، (1975) ، **الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغويـــة** ،قابلـــه على نسخه عدنان درويش ومحمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق .

لاشـــين ، عـــبد الفـــتاح ، (1983) ، **المعاني في ضوء أساليب القرآن** ، توزيع المكتبة الأموية ، الطبعة الرابعة .

المتوكل ، أحمد ، (1986) ،**دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي** ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى .

المخزومـــي ، مهـــدي ، (1986) ،**فـــي الـــنحو العربي نقد وتوجيه** ، دار الرائد العربي ، الطبعة الثانية .

المراغي ، أحمد مصطفى ، (1986) ، **علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الثانية .

المساعفة ، نجود ، (2002) ، **المعنى النحوي في مذاهب علماء العربية (مقارنة لســـانية حديـــثة)** ، رســـالة ماجستير ، غير منشورة، الجامعة الاردنية ، الاردن .

الميداني ، أحمد بن ابراهيم النيسابوري ، (1955) ،**مجمع الأمثال** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة .

النحاس ، أحمد بن محمد بن اسماعيل ، (1955) ، **إعراب القرآن** ، تحقيق زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد .

نحلة ، محمود ، (1990) ، **علم المعاني** ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى .

نحلة ، محمود ،(1988) ، **مدخل الى دراسة الجملة العربية** ، دار النهضة العربية ، بيروت .

الهاشمي ، السيد أحمد ، (1420) ، **جواهر البلاغة** ، مطبعة باسدار ، ايران .

ياقوت الحموي، أبو عبدالله ، (1979) ، **معجم البلدان** ،دار صادر ،بيروت .

يعقوب ،إميل بديع ، (1999) ، **المعجم المفصل في الشواهد النحوية والشعرية** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الثانية .

الملحـــــــق (أ)

فهـــــرس الآيـــــات القرآنيـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الآيات القرآنية – النص المصحفي

الرقم	السّورة	رقم الآية	النص المصحفي
1	الفاتحة	5	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
2	البقرة	11	قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ
3	البقرة	24	فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
4	البقرة	115	وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
5	البقرة	124	وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ
6	البقرة	143	لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
7	البقرة	221	وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ
8	البقرة	255	لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ
9	الأنعام	14	قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا
10	الإنعام	100	وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ
11	الأنفال	66	وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ
12	يونس	25	وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ
13	هود	8	أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ

14	هود	28	وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ
15	هود	71	فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ
16	يوسف	4	رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ
17	يوسف	58	فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ
18	مريم	46	أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ
19	الأنبياء	62	أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ
20	الأنبياء	108	قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ
21	سبأ	28	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ
22	فاطر	23	فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ
23	يس	20	وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
24	الصافات	67	لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ
25	الزمر	46	أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
26	الزمر	66	بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ
27	الزمر	67	وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ
28	غافر	28	وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ
29	الشورة	53	أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ

30	الفتح	29	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ
31	القمر	7	خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ
32	الرحمن	68	فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ
33	التغابن	1	يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
34	التغابن	24	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ
35	الانشقاق	1	إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ
36	القيامة	22+21	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿ 22 ﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ
37	الفيل	3	وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ
38	الكافرون	6	لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ